التلمود

أصله وتسلسله وآدابه

ترجمه عن العبرانية

دكتور شمعون مويال

تقديم

دكتورة ليلى ابراهيم أبو المجد

تقديم ومراجعة

دكتور رشاد عبد الله الشامي

الدار الثقافية للنشر

التلمود

أصله وتسلسله وآدابه

ترجمه عن العبرانية

دكتور شمعون مويال

تقديم

دكتورة ليلى ابراهيم أبو المجد

تقديم ومراجعة

دكتور رشاد عبد الله الشامي

الدار الثقافية للنشر

AL-Talmood

عنوان الكتاب: التلمود. أصله وتسلسله وآدابه

ترجمه عن العبرانية : د. شمعون مويال

Dr. Abdallah Al- Shamee
Dr. Laila Abo Almajed

إعداد وتقديم: د. عبد الله الشامي ود . ليلى أبو المجد

14 x 21 cm. 208 p.

14 × 21 سم. 208ص.

ISBN: 977 - 334 -097 - 1

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 2004/2430

اسم الناشر : الدار الثقافية للنشر

الطبعة الأولى

1425هـ /2004م

الدار الثقافية للنشر - القاهرة

134ص ب بانوراما اكتوبر 11811-تليفاكس 4035694-4172769

Email: nassar@hotmail.com

مقدمـة

لترجمة التلمود معى قصة!

ونظرة على مصادر الفكر الدينى اليهودى

عـندما الـتحقت للدراسة فى قسم اللغات الشرقية (شعبة اللغة العـبرية وآدابهـا) بكلـية الآداب جامعة عين شمس فى بداية الستينيات من القرن العشرين، كنا ندرس نصوصا عبرية من التوراة، وكنا نعرف بشكل نظرى، أن هناك مصدرا آخر من مصادر التراث الدينى اليهودى يقدسـه الـيهود، ليس بمقدار تقديس العهد القديم، وإنما يسبغون عليه من القداسة ما يفوق قدسية النص التوراتى.

وعـندما كـنا نسـأل أسـتاذتنا ، فـى ذلـك الوقت ، ألا توجد ترجمة للـتلمود بالعـربية؟ ، كانـوا يـردون بالنفى. وقد شغلنى هذا الأمر منذ هـذه الفـترة المبكـرة: لمـاذا لا توجد ترجمة عربية للتلمود، ولماذا لم يحاول علمـاء المسـلمين عـبر العصـور، وقـد أجـاد بعضـهم العـبرية (أو العـبرانية) كمـا كانـوا يسـمونها، تـرجمة هـذا المصدر الهام من مصادر الـتراث الدينـى الـيهودى؟ وكـنت لا أجد إجابة على هذا السؤال، لا لدى أحد، ولا فى كتب التفاسير الإسلامية، أو لدى من اعتنوا بدراسة الأديـان مـن علمـاء المسلمين. وبعد ذلك إنشغلت ببحثى للماجستير فـى الأدب العـبرى الحديث عن شاعر القومية اليهودية (الصهيونية) حيـيم نحمـان بياليك، والتى كانت أول رسالة بالعربية تخوض فى هذا المجـال فى فترة الستينيات. وأثناء عملى فى هذا البحث والذى استلزم منـى دراسـة أحـوال اليهود فى شرق أوروبا خلال القرن التاسع عشر، وحـيث كـان الـدين هو العامل المهيمن والمسيطر والموجه لحياة اليهود،

اكتشفت أن اليهودية الربانية أو اليهودية التلمودية أو الأرثوذكسية (حسب المصلح السائد الآن)، (وهى سليلة جماعة الفريسيين التى ظهرت خلال الحقبة اليونانية من تاريخ اليهود فى فلسطين)، هذه اليهودية، هى المسيطرة بفكرها التلمودى على واقع اليهود فى شرق أوروبا. ومن هنا، فإن نظام التعليم الدينى اليهودى (وهو النظام الوحيد الذى كان موجودا للتعليم) يبدأ بما يسمى "الحيدِر" (ما يقابل الكُتَّاب عند المسلمين) ثم بما يسمى "بيت هَمِدْراش" (المِدْراس)، ثم ينتهى بما عرف بإسم "اليشيفا" أى الأكاديمية التلمودية العليا، والذى كانت تحتل دراسات العهد القديم جزءًا ضئيلا من مناهجه ، بينما تحتل الدراسات التلمودية (المشنا والجمارا والمدراشيم) الجزء الأكبر من هذه المناهج. وهنا ثار السؤال فى ذهنى مرة أخرى، وخاصة عندما كنت أقوم بتحليل أشعار الشاعر اليهودى موضوع البحث، حيث كنت أكتشف أن أثر هذه الدراسات التلمودية التى درسها فى صباه كان واضحا فى أشعاره ، ولكننى لم أكن قادرا على إثبات ذلك بالاحالة ، لأن المكتبات فى مصر كانت تخلو تماما من أى نسخة للتلمود بأية لغة ، سواء عبرية ، أو بأى لغة أخرى، فما بالك بالعربية .

وبعد حصولى على الماجستير فى الأدب العبرى الحديث عام ١٩٦٩، قيضت لى الظروف منحة لجمع مادة بحث الدكتوراه عن المفكر الصهيونى رائد تيار الصهيونية الروحية، والمشهور باسم " آحد هاعام" وكان ذلك فى عام ١٩٧٢، وكانت مازالت الفكرة الخاصة بضرورة وجود ترجمة عربية للتلمود تلح علىّ.

وهناك التقيت فى إحدى المناسبات بالمرحوم الأستاذ توفيق عويضة، وكان يشغل منصب رئيس المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، وكان شخصية نافذة وقوية فى ذلك الوقت. وتناقشت فى فكرة أن يتولى المجلس مشروع ترجمة التلمود للعربية، حتى ولو استغرق عشر أو حتى خمس عشرة سنة، لأنه مشروع ضخم فى حاجة لتمويل ولتجنيد طاقات علمية متخصصة ومصادر ومراجع وقواميس لغوية... إلخ. وتحمس (رحمه الله) للفكرة وطلب منى أن أقابله عند عودتى لمصر لمناقشة التفاصيل، وحدث بالفعل وكان اللقاء فى عام ١٩٧٣ مقرونا بخطة تفصيلية للمشروع بكل أبعاده العلمية والمادية. ولكن لأسباب لم أعلمها لم يتم الاتصال بى ورحل عويضة عن منصبه.

ولكننى لم أيأس وقدمت المشروع عدة مرات للجهات المعنية فى الأزهر الشريف، وفى أحيان أخرى لبعض دور النشر العربية، التى أبدت تحمسا فى البداية، ثم إذ بهذا الحماس يتبدد فجأة لأسباب لا أعلمها.

ومرت سنوات وأتيحت لى فرصة الإعارة فى جامعة الأمير عبدالقادر الإسلامية بقسطنطينية بالجزائر عام ١٩٨٥، لتدريس اللغة العبرية ومقارنة الإديان لطلاب الدراسات العليا بكلية أصول الدين. وفى هذه الفترة قرأت ودرست وتمعنت فى كتب العلماء المسلمين الذين أرسوا قواعد علم مقارنة الأديان والملل، وأهمها:

١- "البدء والتاريخ" للمقدسى.

٢- " درك البغية فى وصف الأديان والعبادات" للمسجى.

٣- "جمل المقالات" لأبى الحسن الاشعرى.

٤- "المقالات فى أصول الديانات " للمسعودى

٥- "الملل والنحل" لأبى المنصور البغدادى

٦- "الفصل فى الملل والأهواء والنحل" لأبى حزم الأندلسى.

٧- "الملل والنحل" للشهرستانى.

٨- "تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة فى العقل أو مرزولة" لأبو الريحان البيرونى.

٩- "اعتقادات المسلمين والمشركين" للفخر الرازى.

وقد قلبت هذه الكتب سعيا وراء بغيتى العلمية التدريسية، من ناحية، ووراء استقصاء ما إذا كان العلماء المسلمون، ومن بينهم المترجمين، قد قاموا بترجمة التلمود أو الاطلاع عليه مترجما على أيدى يهود عرب إلى العربية، وخاصة أننى اكتشفت أن الكثير مما يعرف "بالإسرائيليات" ، إنما مصدره هو ما ورد فى التلمود ، وليس أسفار العهد القديم فقط.

وقد توصلت إلى عدد من النتائج من خلال ما ورد فى هذه الكتب وغيرها عن وجود ترجمات للكتب المقدسة (اليهودية والمسيحية) والتلمود إلى العربية:

١- كان رجال الدين من اليهود والمسيحيين قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، يقرأون كتبهم بالعبرية ويفسرونه للعامة منهم بالعربية، بما يشير إلى معرفة العرب والمسلمين لبعض معانى هذه الكتب من مخالطتهم لأهل الكتاب.

٢- كان المسلمون فى عصر الرسول وعصر الخلفاء على علم بوجود التلمود، الذى يضم أقوال الأئمة اليهود، وعلى علم

بأنــه احــتل مكانة الصدارة لديهم، بدلا من التوراة. فقد روى ابـن عـبد البر فى كتابه "جامع بيان العلم وفضله" بأسانيده التـى ذكـرها، قـال: " عـن جابـر بـن عبد الله بن يسار قال" سمعـت علـيا يقـول:" أعـزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجـع بمحـاه، فإنما هلك الناس حيث اتبعوا أحاديث علمائهم وتـركوا كتاب ربهم". وعن عمر بن الخطاب أنه قال: " إنى كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوما (يقصد اليهود) كانـوا قـبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنى والله لا أنســى كـتاب الله بشـيء أبـدا". ولذلك حرص أئمة الصحابة على أن يخلوا الطريق للقرآن الكريم فتحيل مكانته الأولى فـى القلـوب، وحرصـوا علـى ألا يـزاحمه فـى موضـع الصــدارة شــيء. (الشـيخ محمـد الغـزالى – فقه السيرة – دار نشر الشهاب – باتنة – الجزائر ، ص ٣٩).

٣ ـ نقل بعض أهل الكتاب (اليهود والمسيحيون) ممن أسلموا شفاهة، ما ورد فى كتبهم إلى المسلمين وفقا لمقتضايات الحال.

٤ - أجمعـت كـتب علمـاء المسـلمين، أن العهـد القـديم وكـذا العهد الجديد، لم ينقلا إلى العربية إلا بعد عصر الخلفاء الراشدين.

٥ - وردت إشــارات بعـد عصـر الخلفـاء الراشـدين، فـى بعض كتب علمـاء المسـلمين والمفسـرين، مـن التوراة والأناجيل، بما يشير إلى أنهـا أخـذت مـن نسـخة مترجمة للعربية كانت متداولة فى حينها بينهم.

٦ - وردت إشارة لمترجم عربي، هو أحمد بن عبد الله بن سلام، في عصر هارون الرشيد ، إلى أنه ترجم صدر الصحف والتوراة والأناجيل وكتب الأنبياء من اللغة العبرانية واليونانية والصابئة إلى العربية.

٧ - لم ترد أية إشارة ، على الاطلاق ، لوجود ترجمة عربية للتلمود.

والاستنتاج الذي نخرج به من هذه النتائج، هو أن اليهود في البلاد العربية، كانوا حريصين، على إخفاء التلمود، وعدم إطلاع المسلمين عليه، وكانوا يتداولون بعض ما ورد فيه مع خاصة علماء المسلمين شفاهة، عندما كانوا يستفسرون منهم عما ورد في كتبهم، حول هذه القصة أو تلك من قضايا وإشكاليات تفسير القرآن، وهو ما يفسر سبب وجود "الإسرائيليات" في بعض التفاسير الإسلامية للقرآن الكريم.

والمعروف أن التلمود (سواء البابلي، الذي دون في بابل، أو الفلسطيني الذي دون في فلسطين)، لم يكن متاحا لغير حاخامات اليهود لدراسته وتدريسه، إلى أن بدأ عصر الطباعة في أوروبا في القرن السادس عشر ، فبدأت ترجمات التلمود البابلي، تحديدا، في الظهور بترجمات إنجليزية وفرنسية، مع حذف العديد من الفقرات التي تسيء إلى المسيح عليه السلام وإلى السيدة العذراء والتي يمكن أن تصدم الجمهور المسيحي، من النص المترجم، وكذلك النصوص ذات الابعاد العنصرية التي تميز بين اليهود (شعب الله المختار) البشر، وبقية شعوب العالم (الجوييم) الحيوانات، وتباعا صدرت طبعات عديدة للتلمود بلغات أوروبية أخرى، وخاصة بعد حركة التنوير اليهودي

(الهسكالاه) فى القرن الثامن عشر واندماج اليهود تباعا فى المجتمعات الأوروبية، كواحد من أهم انجازات هذه الحركة ، التى رأت أن التلمود تحديدا، كان هو المسئول عن عزلة اليهود عن سائر البشر، فى المجتمعات التى يعيش فيها اليهود.

ومع بداية الصراع العربى الإسرائيلى، اعتبارا من خمسينيات القرن العشرين، كانت مصر تحديدًا، فى إطار الحرب الإعلامية بينها وبين إسرائيل، تلجأ إلى كافة الوسائل لإثبات عنصرية دولة إسرائيل. وكان هذا التوجه فى حاجة إلى إثبات هذه العنصرية، ليس وفقا للمعطيات الواقعية فى المجتمع الإسرائيلى فحسب ، بل استنادًا إلى تقصى جذور هذه العنصرية فى أهم مصدر دينى لدى اليهودية الربانية والمؤسسية الدينية فى إسرائيل، وهو التلمود. وقد اكتفينا فى هذا الأمر بترجمة ما كتبته دوائر المعارف الإنجليزية عن التلمود، بما تحتويه من إشارات إلى النصوص ذات الصبغة العنصرية، ولم يهدنا التفكير،لا فى حينه، وحتى الآن، إلى البدء فى محاولة نقل التلمود برمته إلى العربية، ليكون مصدرا أساسيا للدراسات حول ما تحويه مجلداته الضخمة من أفكار دينية وتشريعات ورصد الحياة اليهودية فى مرحلة تدوينه.

وخلال هذه السنوات، منذ مطلع الخمسينيات، كانت أقسام الدراسات العبرية فى كل من جامعتى عين شمس والقاهرة، قد بدأت عهدها (الذى بدأ متزامنا مع الصراع العربى الإسرائيلى)، بالسعى نحو استثمار تدريس العبرية قديمها وحديثها والثقافة اليهودية والأدب العبرى فى مرحلة ما بعد الليسانس، لخدمة الدراسات النحوية المقارنة

للغـات السـامية، ثـم قامت بنقله لدراسة تاريخية ودينية لأسفار العهد القـديم خـلال الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، ثم بدأت بقسـم اللغة العبرية بجامعة عين شمس منذ مطلع التسعينيات حالة من الاهـتمام بالدراسـات الـتلمودية، تم اسـتهلالها بدراسـة الجانـب "الهاجـادى" (القصـص والحكايـات) لتمـتد بعـد ذلك لدراسة أجزاء المشناه الستة، والمشار إليها فى متن هذا الكتاب.

ولأن فكرة ترجمة التلمود إلى العربية كانت دائما من بين شواغلى، فعـندما وقعـت فـى يـدى بالصـدفة، نسحة كتاب مما خلفه يهود مصر لخدمـة التراث اليهودى واحتياجات الطائفة الإسرائيلية فيها، عكفت علـى قـراءتها وتأملـها. وكانـت نسـخة الكـتاب تحمـل عـنوان : "الـتلمود..أصـله وتسلسـله وآدابـه" تـرجمه عـن العـبرانية وشـرحه: الدكتور شمعون يوسف مويل، صادر فى مصر عام ٥٧٦٩ (للخليقة)، أى وفقا للتقويم العبرى يوافق عام ١٩٠٩ ميلادية.

وكـان من الممكن لهذه "اللقية" ، أن تظل حبيسة جدران الدراسة العلمـية بقسـم اللغة العبرية وآدابها بآداب عين شمس يتداولها طلاب الدراسـات العلـيا المتخصصين فى الدراسات التلمودية، لولا الحماس الذى أبداه الأستاذ فتحى نصار صاحب الدار الثقافية، لنشر هذا المتن، عـندما أطلعـته علـيه رغبة منه فى أن يتوفر لكل من يهتم بأمر دراسة الديانة والثقافة الدينية اليهودية، من أبناء العربية.

وحرصا منى على تقديم هذه الترجمة بصورة علمية للقارئ العربى عهـدت بهـا إلى الدكـتورة ليلـى أبـو المجد أستاذ الدراسات التلمودية

المساعد بجامعة عين شمس حيث قامت بكتابة مقدمة علمية عن هذا النص من واقع خبرتها الإكاديمية فى هذا المجال.

وفيما يلى عدة ملاحظات إرتأيت أن أسجلها، سواء من خلال الانطباعات التى خلفتها الترجمة ومغازيها فى نفسى، أو من خلال ما رأيت أن أثبته بشأن النص نفسه:

(١) أن الحضارة الإسلامية ، على أمتداد تاريخها، كانت تعامل اليهود الذين يعيشون فى كنفها بتسامح لم يحظوا بمثله، فى أى مكان فى العالم، على امتداد تاريخهم. وليس أدل على هذا، أنهم هم أنفسهم، يطلقون على تلك الحقبة التى عاشوها فى الأندلس فى رعاية الحضارة والثقافة الإسلامية، اسم "الفترة الذهبية" (طور هاذاهاب)، خلال القرون من التاسع الميلادى وحتى دخول الفرنجة للأندلس، وكانت مصر فى تلك الفترة ملاذا لأهم وأبرز فقائهم، وهو ابى موسى بن ميمون، المعروف اختصار باسم "هرامبام" والذى كان طبيبا خاصا للناصر صلاح الدين، وألف كتبه المعروفة فى الفلسفة والفقه والشريعة اليهودية فى مصر. حتى قيل عنه " من موسى إلى موسى لم يظهر موسى" ويقصدون ،" أنه من موسى النبى إلى موسى بن ميمون، لم يظهر فقيه وشرع مثله".

(٢) إن الإسلام قد أمرنا كمسلمين، بلحترام وتوفير الأنبياء المرسلين وكتبهم، كجزء متمم لإيمان المسلم. كما أمرنا الإسلام بالسعى نحو المعرفة والإطلاع، وخاصة بالنسبة للأديان السماوية، دون تعصب: "ولكل جعلنا شرعة ومنهاجا"، ولذا، فنحن

كمسلمين، نحترم اليهودية كدين ولا نعاديها، ولنبيها موسى، مكانة خاصة في الإسلام، أوضحتها آيات كثيرة في القرآن الكريم، وإذا كان بعض غلاة اليهود، قد زاغوا بها عن إطارها الذي أوحى به الله لنبيه موسى، فربما كان هذا أدعى لفهم هذا التطور وملابساته الدينية والتاريخية، حتى يمكننا التعامل معهم بفهم وإدراك ووعى وعن بينة وقرائن علمية.

(٣) أن العالم الذي نعيش فيه اليوم، تمتلئ ساحته ، بقوى كثيرة من غلاة المتشددين، من المسيحيين في الغرب وأمريكا ومن المتشددين اليهود، بل ومن قوى إسلامية متعصبة، لها أهداف سياسية يلفها الغموض حينا، وتفصح عن نفسها صراحة، فى أغلب الأحيان، وتسعى لتأجيج الفتن بين الأديان، بعيدا عن روح التسامح والود والمحبة التى، اتفقت الأديان السماوية جميعا على أنها ركائز أساسية لدعوتها، وحثت المؤمنين بها على التمسك بها. وربما كانت الدعوة التى تحاول قطع الطريق على هؤلاء المتعصبين ، هى تلك التى تبنتها هيئات دولية تحت مسمى "تقريب الأديان" بحثا عن المشترك الإيجابى فيما بينها، وسعيا نحو فهم الأخر، بصورة صحيحة، بعيدا عن دعاوى المغالين والمتشددين والمتعصبين وكارهى السلام والتسامح. وأعتقد فى هذا الإطار، أن التعرف على جوهر الأديان، ومنابعها وتراثها الدينى، هى مسألة جوهرية ينبغى على رجال الدين، أن يتسلحوا بها، حتى يكون الحوار بينهم مبنيا على الفهم الدقيق والعميق كل للآخر، كمدخل لتحقيق الهدف المرجو من هذه المحاولة النبيلة.

(٤) انقسم اليهود خلال الحقبتين ، اليونانية والرومانية، فى فلسطين، إلى فرق عديدة، أهمها: "الصدوقيون"، والفريسيون أو "الكتبة"، و"الاسينيين"، و"القنائيم" (المتعصبون)، و"الإبيونيين" وغيرهم. ولم تبق من هذه الفرق، سوى فرقة الفريسيين، التى ظلت حاملة للواء اليهودية، وسيطرت على الحياة الدينية اليهودية، منذ خراب الهيكل الثانى عام ٧٠م وحتى الآن، حيث عرفت فيما بعد ، باسم "اليهودية الربانية" أو "اليهودية التلمودية"، لأنهم كانوا يعلمون من شأن "التوراة الشفهية" (التلمود)، ثم عرفوا فى العصر الحديث باسم "اليهودية الارثودكسية"، إشارة إلى تشددهم فى تطبيق أحكام الشريعة اليهودية، استنادا إلى أحكام أحبار التلمود، كما جمعها يوسف كارو فى القرن السادس عشر فى كتابه المعروف "شولحان عاروخ" أى "المائدة المنضودة" لدى يهود الغرب، وكما جمعها موسى بن ميمون فى شروحه على التلمود المعروفة باسم "مثانى التوراة" لدى يهود المشرق الإسلامى.

(٥) فى القرن التاسع الميلادى ظهرت فرقة يهودية جديدة، فى ظل الحضارة والثقافة الإسلامية، فى بغداد، ابتدعها عنان بن داود، عرفت باسم "العنانية"، نسبة إليه، كما عرفت باسم "القرائين" لأنهم أعلنوا أنهم لا يؤمنون سوى بأسفار موسى الخمسة (التوراة)، ولا يؤمنون بالتلمود وما ورد فيه على لسان طبقات الاحبار اليهود. وقد تمخص الأمر عن حالة من العداء الشديد بين "التلموديين" و"القرائين"، لدرجة أن "التلموديين" كفروهم ومنعوا الاختلاط بهم أو الزواج منهم.

ولكـن "الـتلموديين" ظلوا يشكلون الغالبية العظمى من يهود العالم غربه وشرقه.

(٦) مـن هـنا، تأتـى أهمية التلمود، كمصدر رئيسى للديانة اليهودية لـدى الجمهـور الأعظـم مـن اليهود، وباعتبار أنهم يضعونه فى مكانـة مـن القداسـة تعلو مكانة التوراة وأسفار العهد القديم، وباعتـبار أنـه المـرجع الأساسـى للشـريعة اليهودية. وقد حرص الـيهود، مـنذ أن انـتهوا من تدوينه، على ألا يطلع عليه أحد من غـير الـيهود، ولا حتـى عامـة اليهود أنفسهم، ولذا لم يسعوا إلى تـرجمته إلى أيـة لغة من لغات البشر. وحتى حين تمت ترجمته مع نشـأة الطـباعة فـى أوروبـا، فـى القـرن السـادس عشر، فإن من تـرجموه، كمـا أشـارت بعض المصادر، كانوا من المسيحيين الذين تهـودوا، وحرصـوا علـى حـذف كافة العبارات القاسية والبذيئة التـى يحـتويها، والتـى تكشف عن الروح العنصرية السائدة فيه وكـراهية غـير الـيهود والأديـان غير اليهودية، وخاصة المسيحية. وقـد أشرنا فى الصفحات السابقة إلى أنه لم يتم العثور على أى نـص تلمـودى مترجـم للعـربية، علـى امـتداد تاريخ اليهود فى البلاد العربية والإسلامية، حتى الآن.

(٧) وبـناء على ما أشرنا إليه فى النقطة السابقة، يمكننا أن ندرك ، أن وجـود ترجمة عربية لجزء من التلمود، حتى ولو كان هناك خلاف حول مدى نسبته إلى التلمود، من عدمه، يعتبر بمثابة خروج على قاعـدة مقدسـة إسـتنها الـيهود عـبر العصـور بالنسبة لهذا الأثر الدينـى، بـل يعـد بمـثابة تمـرد مقصود عليها. ومن هنا، يمكننا أن

نفهـم سـبب تلـك المعارضـة والحـرب التى تعرض لها الدكتور شمعـون مـويل، مـن بعـض رجل الدين اليهودى فى مصر لدى إقدامـه علـى هذا العمل، والتى أشار إليها فى مقدمته. حيث أن الـنص الـتلمودى الذى كان متاحا حتى حينه، هو شروح شموئيل هـنا جـيد حفـيد موسى بن ميمون، على المشنا، وهو بلغة عربية ولكن بحروف عبرية، حتى لا يقرأه غير اليهود.

(٨) الدكـتور شمعـون ؛ صـاحب تـرجمة ذلـك الجـزء المسمى "بيرقى آبـوت" (فصـول الأبـاء) توطـئة لترجمـة باقـى أجـزاء الـتلمود، يعـترف، بأنـه لـيس صـاحب هـذه المـبادرة، بـل جورجى زيدان، مؤسس دار الهلال ، الذى تنازل له عن مشروعه.

(٩) يعـترف المترجـم، بأنـه حظـى بـدعم معنوى وعلمى من رؤوس الطائفـة اليهودية بمصر، وعلى رأسهم: ربى هارون مندل كوهين الـرئيس الدينـى الأعظم لطائفة الإسرائيليين الأوروبيين بمصر، والعلامة ربى مسعود حاى بن شمعون، وربى الياهو حزان، حاخام باشـى الطائفـة الإسـرائيلية بالثغر السكندرى، والخواجة موسى جـيعان الـتلمودى الشـهير، والكاتب الأديب يهودا كوهين. كما حظـى بـدعم مـادى لأخـراج هـذا المشـروع، من أعيان ووجهاء الـيهود فـى ذلـك الحـين، أمـثال: مويزبك قطاوى، رئيس المجلس الملـى، وفـيلكس سوارس، والبارون دى منشه، ومناحيم ومخلوف كـوهين، مـن أعـيان المنصـورة. وفـى هـذا ما يشير إلى أنه حشد لمشـروعه هـذا دعمـا وتأييدا كبيرا من كبار الطائفة اليهودية فى المجال الدينى، ومن أعيان الطائفة الأثرياء.

(١٠) المترجـم لم يقدم فى عمله هذا، ترجمة "الفصول الأباء" فحسب، بـل اسـتهل عملـه بـتقديم كيفـية تسلسـل الأحكـام والتعاليم والتقالـيد الموسـوية، مـن جيل إلى أخر حتى ختام التلمود، وأهم الـرجال فـى كـل جـيل مـن أجـيال علمـاء التلمود والمأثور من أقـوالهم وتعالـيمه وحكمـه، وهو ما ينشر لأول مرة بالعربية مع تعـريف شـامل بكل أجزاء المشنا، وقد أفرد لهذه الأمور، زهاء ٥٠ صفحة.

(١١) اتبع المترجم فى ترجمته وشروحه على الترجمة، منهج القدامى من المفسـرين والشـراح الـيهود فكـان يـورد نـص المشنا، ثم يقوم بتقطيعه إلى جمل وفقرات قصيرة، ويقوم بالتعليق عليها وشرحها وتأصيل هذا الشرح، بتفاصيل من التاريخ اليهودى القديم حينا، ومـن أصـول الديانـة الـيهودية، حيـنا أخـر، أو بحكايـة بعـض القصـص المتواردة، عن صاحب المشنا، وكان بذلك يقدم للقارئ وجـبة دسمـة من المعلومات والأثارة بل، والطرافة أحيانا، تكشف الـنقاب عـن واقـع الحياة الدينية والتاريخية لبنى إسرائيل خلال الحقبتين اليونانية والرومانية. وبالإضافة إلى هذا، فإن المترجم كان حريصـا علـى كـتابة الحواشـى والتعلـيقات والاحـالات الهامـة، ليكمل بها شرحه، فى ذيل الصفحة.

(١٢) كشـفت الترجمـة، عن أن المترجم متقن للغة العربية إتقانا كبيرا، إتقانـه لعـبرية الـتلمود المتبلة باللغـة الأرامية. ومعنى هذا، أن المترجـم كـان يعـيش الواقـع الثقافـى العربـى فـى مصـر بكل مكوناته وله إطلاع واسع على الدين الإسلامى.

وعند هذا الحد من قصتي مع ترجمة التلمود إلى العربية، وملاحظاتي حول ترجمة دكتور شمعون يوسف مويال، لذلك الجزء المسمى "فصول الآباء" للعربية، عام ١٩٠٩، وجدت أنه لتنوير القارئ غير المتخصص ، لدى إطلاعه على محتوى هذا الكتاب، ينبغي أن أقدم له في عجالة وبشكل مكثف ، ما يجعله يقف على ماهية اليهودية ومصادرها العقيدية والتشريعية وأهم إبداعات الفكر الديني اليهودي أو (الإسرائيلي) ، كما يسميه مترجم النص الوارد في هذا الكتاب.

أدب العهد القديم : الأسطورة والتشريع

تقوم الديانة والثقافة اليهودية على أساطير مقدسة وقصص بالغة القدم وتتحدث الأساطير العبرية عن بداية الكون، وخلق العالم والإنسان وظهور العبرانيين وتجلي الإله لإبراهيم الأب الأول لبني إسرائيل ، ومنح القانون الإلهي المدعو "توراة" لموسى على جبل سيناء .. وقد تم في مرحلة لاحقة جمع المصادر الأسطورية اليهودية مع أسس الشريعة الخاصة بالرب في كتاب التوراة الذي يتكون من خمسة أسفار وهي: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية. وكان ربط القانون بالقصص الأسطوري القديم من بين الظواهر الخاصة باليهود ، إذ لا نجد مثل هذه الظاهرة في الأدب الأسطوري القديم. ونلحظ في التوراة من الناحية الأدبية أن تلك الأجزاء المتعلقة بالشريعة ترتبط على نحو وثيق بالقصص الأسطوري ويتسم النص التوراني بقدرة فائقة على السبك النصي بين ما هو أسطوري قصصي، وبين ما هو ديني وتشريعي. وتشكل الأسطورة أحد أسس المعتقد الإسرائيلي والفكر الديني اليهودي، اللذان تطورا عبر مئات وآلاف

السنين ، واللذان كانت لهما تجليات مختلفة. ويشكل التشريع التوراتى أساس التشريع الذى يتضمن بين جنباته القانون وأنماط الحياة اليهودية. كما أن الشريعة اليهودية مرت بكثير من التحولات فاتسع نطاقها بمضى الوقت.

وتمثل التوراة ، كما هو معروف ، الجزء الأول من العهد القديم الذى يتكون من ثلاثة أجزاء هى: التوراة ، الأنبياء والمكتوبات. ويضم الجزء الثانى أسفار الأنبياء الأوائل، وتتناول هذه الأسفار تاريخ شعب إسرائيل منذ احتلاله لأرض كنعان تحت قيادة يهوشع بن نون، كما تناول أيضًا البدايات الأولى للفكرة القومية تحت قيادة القضاة الذين كانوا قادة سياسيين وعسكريين للقبائل المختلفة ، وتتطرق أيضًا إلى توحد قبائل بنى إسرائيل وتأسيس شاؤول للملكة التى تزايدت قوتها فى عهد داوود ، وتأسيس سليمان للهيكل فى القدس.

وقد أسدل الستار على هذه الفترة مع احتلال نبوخذ نصر ملك بابل لفلسطين. فى القرن السادس ق. م . وكان من بين نتائج الاحتلال دمار الهيكل وترحيل سكان منطقة يهودا إلى بابل، ويتناول الجزء الثالث من العهد القديم والذى يعرف باسم "الأنبياء المتأخرين" خمس عشرة نبوءة ، يعود تاريخها إلى نهاية فترة الهيكل الأول، وفترة السبى البابلى ، ويعود بعضها إلى فترة العودة إلى فلسطين فى بداية فترة الهيكل الثانى. ويضم الجزء الرابع والذى يدعى "المكتوبات" تلك الأسفار المتعلقة بالحكمة والأمثل والقصص والتاريخ.

وتعد التوراة أكثر أجزاء العهد القديم قداسة، على أعتبار أن موسى هو الذى تلقاها من الرب مباشرة ، ويرى أتباع التقاليد

اليهودية أن سائر أسفار العهد القديم مقدسة إذ أن مؤلفيها تحدثوا باسم الروح القدس".. وقد تمت كتابة هذه الأسفار على مدى ألف عام، غير أن بعض أجزاء سفر التكوين وضعت منذ ما يربو على ثلاثة آلاف عام، كما وضعت بعض أسفار العهد القديم منذ ألفى عام. ويتضح لنا من هذا، أن العهد القديم يعود تاريخه إلى فترات متباينة. ومن ثم، فإننا نجد فيه مستويات لغوية شديدة التباين ، ويعبر العهد القديم عن تطور الفكر الإسرائيلى واللغة العبرية طيلة هذه القرون. وتبرز فى كثير من مواضع العهد القديم نزعة توفيق الكتابات المقدسة مع نزعة مفادها أن مشيئة الرب هى العامل المحدد لحركة العالم والإنسان ، وتاريخ شعب إسرائيل.

ويجب أن نضع فى اعتبارنا، أن أسفار العهد القديم جمعت ودونت عبر مراحل طويلة، فالتوراة أو أجزاء منها جمعت خلال نهاية فترة الهيكل الأول أو فى بداية فترة الهيكل الثانى. أما سائر أسفار العهد القديم فقد وضعت خلال فترة الهيكل الثانى ، أى منذ القرن الثانى قبل الميلاد، أى بعد مضى قرون طوال على كتابة كثير من أسفار العهد القديم ، ومن هنا نجد أن هذه الفترة قد شهدت جدلاً بشأن مدى قداسة بعض الأسفار مثل سفرى "نشيد الإنشاد" و"الجامعة" نظرًا لطابعهما الدنيوى والفلسفى. وفى إطار الجدل المتعلق بقداسة بعض الأسفار لم يتم ضم بعض الأسفار إلى العهد القديم، وكان من بينها "سفر حروب الرب" و"سفر تاريخ ملوك يهودا وإسرائيل".

وقد شهدت فترة الهيكل الثانى، التى تم فيها التوصل إلى الصياغة النهائية للعهد القديم تدوين بعض الأسفار الدينية مثل سفر

المكابيين الذى يتكون من أربعة أجزاء تتطرق إلى حروب الحشمونائيين من منظور دينى تاريخى، وسفر أمثال بن سيرا الذى يضم كثيرًا من مقولات الحكماء.. وسفر "حكمة سليمان" و"طوبيت" و"يهوديت". ولم تصل إلينا الأصول العبرية لهذه الأعمال، ولم يصل إلينا سوى ترجماتها الآرامية واليونانية ، وكما يبدو ، فقد كتبت بعض هذه الأعمال فى صورتها الأصلية بهذه اللغات. وتعرف هذه الأسفار باسم "الأسفار الخارجية" (الابوكريفا) .

وقد شهدت هذه الفترة كتابة بعض الأعمال التاريخية باللغة اليونانية ، مثل تلك الخاصة بالمؤرخ يوسف بن متتياهو المعروف باسم يوسيفوس ، وبالفيلسوف فيلون السكندرى. وكان الخطاب فى هذه الأعمال موجها إلى يهود الشتات الذين لم يعرفوا العبرية أو الآرامية ، ولغير اليهود الذين تحدثوا اليونانية. وقد تناول يوسف بن متتياهو فى كتابه الأحداث القديمة لليهود وتاريخ الشعب اليهودى منذ خلق العالم حتى عصره، واعتمد فى هذا العمل على تفسيره لقصص العهد القديم. وقد تطرق فى كتابه "حرب اليهود مع الرومان" إلى التمرد اليهودى الأول الذى أعقبه خراب القدس والهيكل عام ٧٠ ميلادية. ويشكل هذان العملان مصدرًا أساسيًا للمعلومات عن فترة الهيكل الثانى. أما فيلون فقد وضع أساس فهم اليهودية فى ضوء الفلسفة اليونانية، ومن ثم فإن معظم أعماله تتمركز حول تفسير التوراة، غير أن هذه الأعمال لا تستند إلى نص العهد القديم فحسب، وإنما إلى الفلسفة اليونانية.

وقد شهدت فلسطين فى ذات الفترة ظهور "العهد الجديد" .. وبالرغم من أن نص العهد الجديد وصل مكتوبا باليونانية، إلا أن

التحليل اللغوى لهذا النص يدعم تلك الفرضية التى مفادها أنه وضع باللغة العبرية. ويشكل "العهد الجديد" أساس الديانة المسيحية . وقد رفض حاخامات اليهود هذا الكتاب وحرموا قراءته.

الشريعة الشفهية : التشريع والقصص

تشكل أسفار العهد القديم وأسفار التوراة، على وجه الخصوص، محور عدد لا حصر له من النصوص التى عكف أصحابها، إما على تفسيرها أو على مواءمتها مع الواقع. وقد ترتب على القداسة التى أحاطت بأسفار العهد القديم عدم إحداث إى تغيير فيها. وقام النشاط التفسيرى على فرضية مؤداها أن نص العهد القديم ينطوى على دلالات عميقة لا يمكن الوصول إليها أو سبر أغوارها من خلال تفسير ألفاظ النص ، وأنه من الواجب تجاوز عالم المفردات والسعى لفهم روح النص. وقد أسس المفسرون أسس المعتقد الدينى على أساس الأساطير الواردة فى العهد القديم، كما أسسوا الشريعة على أساس الشريعة المنسوبة للرب فى أسفار التوراة. ومما لاشك فيه أن التلمود الذى يتكون من المشنا والجمارا، يمثل أهم هذه النصوص التفسيرية. ويعرف التلمود باسم "الشريعة الشفهية" لتمييزه عن أسفار العهد القديم التى تعرف باسم "الشريعة المكتوبة". وتفيد التقاليد اليهودية ، أن أبواب التلمود تكشف ما غمض فى العهد القديم، ومن ، ثم فإن التلمود يعد كتابا مقدسًا. ويُعد التلمود كتابًا فى التشريع يقوم على تطوير شرائع العهد القديم. ويتضمن التلمود مجادلات فقهاء اليهود فى تفسير نص العهد القديم على نحو يكيف هذا النص لكل الأزمنة والأمكنة. وقد تراكمت هذه الشروح

والتفاسير عبر قرون طوال وتم تناقلها من جيل إلى جيل حتى تم تدوينها فى عام ٢٠٠ بعد الميلاد، وتم وضعها فى ست أجزاء تعرف باسم المشنا. ويعرف الجزء الأول باسم "الزراعات" ، ويتناول كافة القضايا المتعلقة بفلاحة الأرض، والجزء الثانى باسم "موعيد" أى "الأعياد"، ويتناول قضايا الأعياد والتقويم اليهودى. أما الجزء الثالث فيعرف باسم "ناشيم" أى "النساء"، ويتناول قضايا الأحوال الشخصية والعلاقات الأسرية. ويعرف الجزء الرابع باسم "نزيقين"أى "الجنايات"، ويتناول هذا الجزء القانون الدينى ويتناول علاقات الأفراد ببعضهم البعض. أما الجزء الخامس فيعرف باسم "قيدوشيم" أى "المقدسات" ويتناول قضايا العبادة وبخاصة فى الهيكل. ويتناول الجزء السادس والأخير الذى يعرف باسم "الطهارة" القضايا الخاصة بالنجاسة وكيفية التطهر. وينقسم كل جزء من هذه الأجزاء سالفة الذكر إلى عدة فصول، كل فصل منها يسمى "مسيخيت".

وتفيد التقاليد اليهودية أن الحاخام "يهودا هناسى" هو الذى جمع ورتب أجزاء المشنا، ويعرف فقهاء المشنا باسم "التنائيم" ، الذين كان معظمهم من فقهاء اليهود المقيمين فى فلسطين.

وبعد جمع المشنا، انتقلت بؤرة اهتمام اليهود من تفسير أسفار العهد القديم، إلى تفسير المشنا، التى اكتسبت قداسة لا تقل عن قداسة أسفار العهد القديم. وقد وضع المفسرون نصب أعينهم مهمة تفسير ما غمض من قوانين، ومع مجىء القرن الخامس الميلادى تم جمع كل هذه التفاسير والشروح فى كتاب واحد، وهو "التلمود البابلى" الذى اكتسب قداسة ضخمة مثل تلك التى نسبت إلى المشنا.

وقد وضعت معظم أجزاء المشنا باللغة العبرية فى فلسطين، غير أنه مع تدهور الأوضاع الاقتصادية فى فلسطين خلال القرن الثانى الميلادى هاجرت أعداد كبيرة من يهود فلسطين وحاخامات المشنا إلى بابل. وقد أصبح فقهاء اليهود فى بابل هم قادة اليهود، وتحولت مراكزهم التعليمية إلى مراكز للتشريع والفتوى فى كل العالم اليهودى. ونظرًا لأن اللغة الآرامية كانت هى اللغة الرسمية فى بابل فى تلك الفترة فقد كانت هذه اللغة هى لغة "التلمود البابلى".

وفى الوقت الذى انتج فيه يهود بابل "التلمود البابلى" فقد تواصل النتاج التلمودى فى فلسطين حتى القرن السادس الميلادى ، ويعرف هذا النتاج باسم "التلمود الأورشيلمى"، غير أنه أقل حجمًا وقيمة من التلمود البابلى.

وقد أصبح "التلمود البابلى" مصدرًا رئيسياً للتشريع اليهودى. ولا يتضمن التلمود التشريع فحسب وإنما يتضمن جدل الفقهاء بشأن الشريعة. ونلاحظ أن التلمود لا يحسم فى كثير من الحالات ، القضايا التى هى محل جدل ويترك الساحة أمام كثير من المناقشات. ويتضمن كثيرًا من المجادلات بشأن العديد من القضايا التى تبدو حاليًا عديمة الجدوى، ومع هذا فتتضمن هذه المجادلات أسس العقيدة اليهودية، كما أنها تتضمن تفسيرات عديدة لكثير من الأساطير الوارد ذكرها فى العهد القديم ، ولأفكار الأنبياء.

ويتضمن النص التلمودى الكثير من القصص التى تفسر الأساطير التوراتية والشريعة من خلال الرمز والمثل، كما أن هذه القصص تتحدث عن أعمال فقهاء المشنا، فضلاً عن أنها تتضمن

الكثير من أقوالهم المأثورة . وتفرط هذه القصص فى سرد الأساطير عن أنبياء العهد القديم.

ونظرًا لأن التلمود لم يحسم كافة المسائل الفقهية ، فقد استمر النشاط التفسيرى للشريعة عبر قرون طوال ، ومن أهم هذه الأعمال كتاب "مثانى التوراة" للحاخام موسى بن ميمون ، وكتاب "شولحان عاروخ" (المائدة المنضودة)،الذى وضعه الحاخام يوسف كارو فى القرن السادس عشر والذى يعد مصدرًا رئيسيًا فى التشريع.

أثر الفلسفة اليونانية على الفكر الدينى اليهودى:

كانت قضية مكونات العقيدة واحدة من أهم القضايا التى شغلت اليهود ، خاصة بعد تلك المواجهة التى وقعت بين العقيدة اليهودية والفلسفة اليونانية ، أو بعد تلك المواجهة التى وقعت لاحقا فيما بينها وبين الفلسفتين المسيحية والإسلامية ، اللتين نشأتا فى بداية العصور الوسطى ، واللتين اعتمدتا فى نشأتهما على الفكر اليونانى . وقد واجه المعتقد الدينى اليهودى ، القائم على الأسطورة ، عددًا لا حصر له من المشكلات والمعضلات فى ظل عصر التفلسف. وكان من بين نتائج التفلسف ، أنه تم الكشف عن الكثير من المتناقضات فى العهد القديم ، وبخاصة بين الاصحاحين الأول والثانى من سفر التكوين ، كما أن هذا السفر يسقط كثيرًا من الصفات الحسية على الإله، فى حين أن مواضع أخرى من العهد القديم تثبت أنه لا شبيه للإله. وقد تم فى ذلك العصر الكشف عن كثير من المتناقضات التى لم تستقم مع الفكر المنطقى والفلسفى.

وقـد اسـتلزم هـذا الوضع التوصل إلى إجابات فلسفية لا تتناقض مـع أسـس العقـيدة ، وقد أثمرت الجهود التى بذلت فى هذا المجال عن تطـور الفكـر الـيهودى. وتجلـى هـذا التطور فى أكثر من اتجاه، فبينما سـعى الاتجـاه الأول إلى التوفيق بين المعتقد الدينى والتفكير الفلسفى فقـد بـزغ اتجـاه أخـر تمـثل فى نشأة حركة التصوف التى أنتجت أدبًا أسـطوريا سـعى إلى تقـديم إجابـات غيبـية أسـطورية على الكثير من القضايا المتولدة عن نص العهد القديم. وتعود نشأة هذه الاتجاهات إلى نهايـات فـترة الهـيكل الثانى ، وقد تواصلت هذه الاتجاهات عبر قرون طـوال ، وكانـت هـذه الاتجاهـات تعـبر جمـيعها عـن طبيعة التحولات الفكرية التى كانت تنشأ فى أوساط اليهود بتأثير المجتمعات التى كانوا يقيمون فيها.

وقـد نشأت الفلسفة اليهودية فى نهاية فترة الهيكل الثانى، أى فى ظـل الفـترة الهيلينسـتية، وقـد نشأت هذه الفلسفة نتيجة لتأثر اليهود بالفلسـفة اليونانـية. وكـان يوسف بن متتياهو وفيلون السكندرى من أوائل المتفلسفين اليهود، غير أن الفكر اليهودى الفلسفى لم يتطور إلا فـى القرن العاشر، ونذكر من أهم فلاسفة اليهود فى العصر الوسيط كـلاً مـن: الحاخـام "سـعديا جـاؤون" الـذى وضـع كـتاب "الأمانـات والمعتقدات"، وذهب فى هذا العمل إلى أنه ليس هناك أى تناقض بين العقـل والوحـى. وكـان مـن أهـم مفكرى القرن الحادى عشر الحاخام "بـن بقـودة" الـذى وضـع كتاب "فرائض القلوب" . وقد سعى فى هذا الكتاب إلى تعضيد الجانب الإيمانى الروحانى فى الفكر اليهودى. ووصـل التفلسف اليهودى إلى أقصى درجات نضجه فى كتاب "دلالة الحائـرين" للحاخـام الـيهودى موسـى بن ميمون. وأكد فى عمله هذا

علـى أن الإله لا يدرك إلا بالعقل ، وأن الصفات الحسية للإله تضرب فى النص الدينى على نحو المثل والرمز. وذهب بن ميمون إلى أن الإله يتدخل فـى قـوانين الطبيعة فقط، وأن الإنسان يتسم بحرية الإرادة. أما الحاخـام يهـودا هاليفـى، فقد سعى فى كتاب "الكوزارى" إلى الفصل بـين عالمى الفلسفة والدين، فرأى أن عالم الفلسفة يصلح ، للمشتغلين بالمـنطق والرياضـيات فقـط، فـى حـين أن عـالم الـدين هـو الذى يمنح الإنسان السعادة . أما الحاخام "ليفى بن جرشوم" فقد سعى فى كتاب "حروب الإله" إلى طرح بعض المبررات المنطقية للمعتقدات الدينية.

وبالـرغم مـن كـل هـذا النشـاط الفلسفى، إلا أن معظم الأعمال سـالفة الذكر تطغى فيها نزعة إبراز تفرد الديانة اليهودية ، وأفضليتها مقارنة بسائر الديانات ، وبالفلسفة اليونانية.

وقـد تواصـل التفسـير الفلسفى للمعتقدات اليهودية فى العصر الحديث، وكان "نحمان كروكمل " من أبرز ممثلى هذا الاتجاه فى القرن التاسع عشر، حيث طرح فى كتابه "دليل الحائرين فى عصرنا " نظرية لتفسير التاريخ اليهودى. مفادها أن الرب هو مصدر العقل والأخلاق ، وأن اليهودى هو الرسول الذى بعثه الرب لتحقيق العدل والسلام.

التصوف اليهودى : القبالاه

يمـثل التصـوف الـيهودى كمـا يظهـر فـى كتاب "القبالاه" النهج الغيبـى فـى تفسـير العهـد القديم ، وقد نشأ هذا الاتجاه المتصوف فى نهايـات فـترة الهـيكل الثانـى ، غير أنه لم يتطور إلا فى القرنين الثانى والـثالث الميلاديين ، إذ تأثر خلال هذين القرنين بكثير من التصورات الغيبـية ، ولكن حركة التصوف اليهودى لم تصل إلى ذروتها إلا خلال

الفترة الممتدة من القرن الثانى عشر حتى القرن الخامس عشر. وتفسر هذه الحركة المعتقد الدينى على أسس أسطورية وقصصية تعتمد على الأساطير الواردة فى التلمود . وتتمحور هذه الأساطير حول قضايا الألوهية والكون ومصير اليهود.

ويعد كتاب "الزوهار" (الضياء)، هو النص المركزى لحركة التصوف اليهودى ، وينسب هذا الكتاب إلى الحاخام "شمعون بر يوحاى" الذى عاش فى فلسطين خلال القرن الأول الميلادى ، غير أن الباحثين يرون أن مؤلف هذا الكتاب هو "موشيه دى ليون" الذى عاش فى الأندلس خلال القرن الثالث عشر . وقد اكتسب هذا الكتاب قدرًا كبيرًا من القداسة فى أوساط . اليهود بعد مضى بضعة قرون على نشره ، وأصبحت قداسته لا تقل عن قداسة التلمود. وهذا الكتاب مقسم وفقًا لتقسيم أسفار التوراة، ويتضمن كثيراً منن القصص الصوفى الذى يتمحور حول عملية الخلق، والعلاقات القائمة بين القوى الإلهية المختلفة ، وبنية العالم ، وعملية الخلاص.

وقد سبق ظهور كتاب "الزوهار" الكثير من الكتب الصوفية وبخاصة فى القرن الثانى الميلادى، وقد نسبت هذه الكتب إما إلى شخصيات تاريخية أو أسطورية ، وتصف هذه الكتب العوالم العليا وبنية السماء والعرش. وتُنسب هذه الكتب إلى الحاخام عكيفا والحاخام يشمعئيل .. أما كتاب "يصيرا" (الخلق)، الذى يعود تاريخه إما إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادى والذى يصف فعل الخلق، فإنه ينسب إلى إبراهيم أبو الأنبياء . ويصف كتاب "الملاك رازيئيل" جيوش السماء، ويحصى الملائكة ، وينسب هذا الكتاب إلى آدم. وقد

صدر فى القرن الثانى عشر "الكتاب البين" ، ويتضمن أسس فكر التصوف، ويصف مشهد الرب.

وقد صدرت عدة كتب صوفية بعد كتاب "الزوهار" وطرحت عدة نظريات فى التصوف كان من أهمها تلك الخاصة بالصوفى "موشيه كوردوفيرو" الذى عاش فى القرن السادس عشر ، وقد وصف فى كتابه "براديس" (الفردوس) الوجود ، ورأى أن الوجود يعد سلسلة منتظمة تتسلسل من الرب إلى الوجود . وكان من أهم متصوفى ذلك العصر أيضًا الحاخام "إسحاق أشكينازى لوريا" . وقد طرح هذا الحاخام رؤية مفادها أنه يتعين على الشعب اليهودى إصلاح الهياكل التى تحطمت خلال عملية الخلق ، وأن تحقيق الخلاص للروح القُدس لا يتحقق إلا من خلال جمع شظايا الروح القُدس المتفرقة ، وإعادة جمعها فى منظومة واحدة من خلال الالتزام بالوصايا. ووفقًا لهذه الرؤية، فإن الخلاص لا يتحقق من خلال الرب وإنما يتحقق من خلال الشعب الذى يتعين عليه تحقيق الخلاص للروح القُدس.

وقد ظهرت فى مرحلة لاحقة الحركة المسيحانية التى تزعمها الحاخام "شبتاى تسفى" ، وقد زعزعت هذه الحركة العالم اليهودى فى القرن السابع عشر، كما ظهرت فى منتصف القرن الثامن عشر الحركة الحسيدية التى تعد فى حقيقتها حركة صوفية. وقد استمدت الحركة الحسيدية الكثير من أفكارها من فكر الحاخام "لوريا"، غير أنها طرحت مفهوم "الصديق" (بكسر الصاد) الذى يعد وسيطًا بين المرء والرب. قد ظهرت فى ذات الفترة الكثير من كتب التصوف كان من بينها كتب "موشيه حاييم لوتساتو" الذى رأى أنه المسيح المخلص.

ويمكننا على نحو عام القول بأن حركة القبالاه سعت إلى كشف الأسرار الإلهية، وتفهم ماهية الإله والخلق ، وغائية وجود شعب إسرائيل. ورأت هذه الحركة أنه من الممكن الإجابة على كل هذه التساؤلات من خلال الغوص داخل نص العهد القديم ، والوقوف على أسرار حروفه.

وعند الحديث عن هذه الحركة يجب أن نتنبه إلى تيار التصوف العملى الذى رأى أتباعه أنه من الممكن التأثير على القوى العليا من أجل شفاء المرضى، وتحقيق النجاح وكل ما يستعصى تحقيقه ويعكف قادة هذا التيار على كتابة التعاويذ والأدعية التى يؤمنون أنه من الممكن تحقيق المعجزات من خلالها، وهكذا فقد تحولت حركة التصوف إلى حركة تقوم على السحر والشعوذة ، أما الحركة الحسيدية فنسبت الكثير من المعجزات والأفعال الخارقة لقادتها ، وزعمت أنه بمقدور هؤلاء القادة منح الخير الإلهى.

التفسير:

حظى العهد القديم منذ انتهاء تدوينه بعدد لا حصر له من التفاسير والشروح والتعليقات سواء اللغوية أو الفقهية . ويعد تفسير "ربى شلومو يتسحاق" الذى يعرف اختصارًا باسم "راشى" ، من أكثر هذه التفاسير شيوعًا. واكتسب هذا التفسير قدرًا كبيرًا من الشهرة نظرًا لوضوح أسلوبه ، فضلا عن إلمامه بالدلالات اللغوية للعهد القديم، وبشروح من سبقوه من مفسرين، ويعد تفسير الحاخام "أفراهام بن عزرا" الذى عاش فى الأندلس خلال القرن الثانى عشر من أكثر هذه التفاسير شيوعاً وانتشارًا لاعتماده على المنطق ومعرفته

الوثيقة باللغة العبرية وقواعدها. وقد شهد القرن السادس عشر جمع كل تفاسير العهد القديم ، وتم نشرها فى مجلد ضخم بعنوان شروح العهد القديم.

ومع ظهور حركة التنوير اليهودية فى القرن الثامن عشر نشأ فى أوساط اليهود علم نقد العهد القديم القائم على نتائج الاكتشافات الأثرية، وعلم اللغة الحديث، ولازال هذا النهج النقدى فى دراسة العهد القديم متبعًا فى كثير من المؤسسات الأكاديمية ، سواء فى إسرائيل أو خارجها.

تسمية اليهود بالإسرائيليين:

من التسميات الأكثر رواجًا فى التوراة وفى كتابات لاحقة، حتى اليوم ، للإشارة لليهود تسميات : إسرائيل، بنى إسرائيل ، الامة الإسرائيلية، أو شعب إسرائيل، كما يشار للديانة اليهودية على أنها "ديانة إسرائيل" . وحسب ما ورد، فى التوراة، فقد أعطى اسم "إسرائيل" ليعقوب. حفيد أبراهام العبرانى ، حيث ورد فى التوراة. "لأنك ناضلت (قاتلت) مع الله. وقد شاهد يعقوب فى رجل صورة الإله، وسمى ذلك المكان "وجه الله": "لأننى رأيت الله وجهًا لوجه" ، وأصبح أبناء يعقوب الإثنا عشر آباء الاثنى عشر سبطا ، التى تكون منها شعب إسرائيل. وكان لإبراهام أيضًا ، فيما عدا إسحاق، أبناء أصبحوا أباء لشعوب أخرى: إسماعيل بن أبراهام وهلجر، وهو أبو الشعوب العربية، وكان الأول بينهم، وينتسب شعب إسرائيل إلى إسحاق ابن أبراهام وسارة. وكان لإسحاق أيضًا، فيما عدا يعقوب ابن أخر هو "عيسو" أبو الأدوميين . وقد شكل أبناء يعقوب وحدهم شعبًا واحدًا سمى على إسمه "شعب إسرائيل".

ولقد عرفت الأراضى التى استقر عليها شعب إسرائيل بأنها "أرض كنعان" ، بينما يندر ذكر تسمية "أرض إسرائيل" ، غير أنها فى العموم تنسب إلى مملكة إسرائيل ، أو إلى أجزاء من الأراضى الواقعة خارج أرض يهودا، كما ورد فى سفر حزقيل: "يهودا وأرض إسرائيل هما مجال تجوالك". وقد ورد ذلك فى سفر صموئيل ، ولكن التسمية "أرض إسرائيل" تنسب فى سفر الملوك بوضوح لمملكة إسرائيل، ووردت كذلك فى سفر حزقيل وفى سفر أخبار الأيام. وقد استقر الاسم الرئيسى لهذه البلاد كلها على أنها "ايرتس يسرائيل" (أرض إسرائيل)، فيما عدا فى فترة المشنا والتلمود ، وقد أطلقت على هذه التسمية فى الأدب اليهودى المتأخر حتى يومنا هذا.

كذلك ، فإن شرائع الدين اليهودى سُميت باسم "توراة إسرائيل" ، فى مرحلة متأخرة فقط، وفى قراءة أخرى تسمى "توراة موسى" وأحيانا "توراة يهوه". وسمى الإله باسم "رب إسرائيل"، وهى التسمية التى أطلقها لأول مرة يعقوب نفسه (التكوين ٢٠)، واستخدمت بعد ذلك كأكثر التسميات رواجًا للرب.

وفى أيامنا هذه ساد اسم "إسرائيل" باعتباره الاسم الرسمى للدولة التى تأسست على جزء من فلسطين عام ١٩٤٨، وهذا التعبير المأخوذ عن التسمية القديمة للشعب اليهودى ، أدى إلى عدم وضوح وإلى تشويش المعنى القديم لاسم إسرائيل، الذى اكتسب منذ ذلك الحين مدلولاً مدنيًا يُنسب للدوله وليس للشعب أو للأرض . وبناءً على ذلك يمكن أن نتحدث اليوم أيضًا عن إسرائيليين ليسوا يهودا أو عرب مواطنين فى دولة إسرائيل، على سبيل المثال.

وختامًا لهذه المقدمة، أرجو أن تكون قد أوصلت للقارئ ما قصدت إليه، وهو إدراك أهمية ترجمة التلمود للعربية بكامله، ثم إيقاف القارئ على مفردات الديانة والشريعة اليهودية، حتى يتمكن من فهم النص الذى يحوية هذا الكتاب.

القاهرة فى أول مارس ٢٠٠٤

دكتور رشاد عبد الله الشامى
أستاذ الدراسات العبرية
كلية الآداب جامعة عين شمس

مقدمة تحليلة للكتاب

فوجئت ذات يوم، وأنا فى الكلية، بأستاذى الدكتور رشاد الشامى، يدفع إلىَّ بكتاب مصور وهو يقول لى: هذه ترجمة لجزء من التلمود، وهى من التراث الدينى ليهود مصر فى بدايات القرن العشرين، وعليك أن تقومى بقرائتها وكتابة دراسة تحليلية عنها على اعتبار أن ذلك يدخل فى صميم تخصصك فى الدراسات التلمودية، وبالفعل فقد عكفت على قراءة هذه الترجمة، وكانت نتيجة التأمل والفحص ما يلى:

الكتاب من القطع المتوسط ويقع فى طبعته الأصلية فى مائة وسبع وأربعين صفحة من القطع الصغير، وقد طبع فى مطبعة العرب وعلى نفقتها سنة ٥٧٦٩ للخليقة (التقويم العبرى)، الموافق عام ١٩٠٩ ميلادية.

ويمثل هذا الكتاب الجزء الأول من مشروع كان ينوى المترجم القيام به، حيث جاء فى نهاية الكتاب صفحة (١٤٧)[١]: "انتهى الجزء الأول من التلمود والحمد لله أولاً وأخرًا".

وهذا الكتاب يكتسب أهمية لعدة أسباب:

---

(١) أرقام الصفحات المشار إليها فى المقدمة، هى أرقام صفحات الكتاب الأصلى (المراجع).

١- أن الكتاب يحمل عنوانًا دعائيًا براقًا، فمعلومات القارئ عن التلمود قليلة جداً، وبالتالى فعنوان الكتاب يوحى بأنه يتضمن كل ما يهم القارئ ويريد معرفته عن التلمود.

٢- نحن نتفق مع المترجم فيما دعى إليه من ضرورة وأهمية ترجمة كتاب "المشنا" Mishna وكتاب " التلمود Talmud إلى اللغة العربية.

٣- يبدو وأنه كان للمترجم هدفاً غير الذى أعلنه فى ديباجة الكتاب، وهو: "رغبة المترجم فى خدمة الناطقين بالضاد وتفانيه فى رفع سوء التفاهم بينهم وبين أقدم عناصرهم عهداً، ألا وهو العنصر الإسرائيلى..." ، وهو ما دفعنا إلى عرض هذا الكتاب وتوضيح هدف المترجم غير المعلن من هذه الترجمة، وتشجيعًا لأبناء العربية ممن يجيدون اللغة العبرية، وشحذاً لهممهم، لترجمة التراث الدينى اليهودى إلى اللغة العربية ، حتى نقطع الطريق على ذوى الهوى والغرض من المترجمين الأجانب.

يبدأ هذا الكتاب بديباجة ومقدمة لهذه الترجمة تقع فى ستين صفحة، أما مضمون الكتاب فهو ترجمة "لثلاثة فصول" فقط من "باب واحد" من أبواب "المشنا" هو "باب الأباء"، وجاءت ترجمة الفصلين الأول والثانى فى ست وخمسين صفحة، ثم قطع الترجمة بتعريف لكتاب "الزوهر" Zohar وهو كتاب يختلف عن "المشنا" وعن "التلمود" ولا ينتمى إليهما.

ويعنى اسم "زوهر" النور أو الضياء ، وقد ورد التعريف فى ثلاث صفحات، استكمل بعدها ترجمة الفصل الثالث من باب "الآباء" فى المشنا.

وقبل أن نعرض مضمون الترجمة ، نجد لزامًا علينا أن نعرف القارئ بكتاب "المشنا" وكتاب "التلمود" نظرًا لأن المترجم قد تعمد الخلط، فى ديباجة الكتاب، بين "المشنا" وبين التلمود" فجاء فى صفحة (٣): "التلمود عبارة عن التقاليد والتعاليم الشفاهية التى ألقاها موسى النبى على أمته أثناء تدوين التوراة فتلقاها الخلف عن السلف بالحفظ إلى أن دونها ربى (الربانى) يهودا هناسى ومن جاء بعده..." ، أى أن المترجم ينسب التلمود إلى موسى عليه السلام، وهذا خطأ مقصود.

فكلمة "مشنا" تعنى "تشريع" وتطلق كتسمية على كتاب "المشنا" كله الذى يقع فى صورته المطبوعة الحالية فى ستة مجلدات من القطع المتوسط ، ويضم التشريعات والأحكام التى وضعها مشرعو بنى إسرائيل منذ السبى البابلى ٥٨٦ ق. م، وقاموا عن طريق تلك التشريعات بتطوير شريعة موسى عليه السلام ، بما يتفق مع المستجدات التى طرأت على حياة بنى إسرائيل وانتقالهم من حياة البداوة والمرعى إلى الحياة المدنية، حيث عاشوا على هامش الحضارات الشرقية القديمة (الآشورية ، البابلية ، الفارسية) ثم الحضارة الإغريقية ، وقد إضطر المشرعون اليهود إلى مخالفة شريعة موسى عليه السلام فى كثير من تشريعاتهم لكى يتمكنوا من مسايرة المستحدثات فى كل حضارة من تلك الحضارات التى عاشوا على هامشها، وأطلقوا على

تشريعاتهم تلك اسم dat yehudiit ، أى الدين اليهودى، أما شيعة موسى عليه السلام فاطلقوا عليها اسم dat Moshe أى دين موسى.

وينسب تحرير كتاب "المشنا" إلى الربانى يهودا هناسى فى مستهل القرن الثالث الميلادى، أى أن الربانى يهودا هناسى هو من رتب أبواب وفصول "المشنا" وليس "التلمود"، ويهودا هناسى لم يتلق شريعته عن موسى عليه السلام ، والدليل على أن المترجم تعمد الخلط بين "المشنا" و"التلمود" أنه عاد وصحح هذا التعريف وفصل بينهما فى صفحة (٢٨) من المقدمة.

أما كلمة "تلمود" فتعنى تعليم، وتطلق كتسمية على كتاب التلمود الذى يقع فى نسخه المطبوعة الحالية فى عشرين مجلداً أو اكثر من القطع الكبير، ويضم تشريعات "المشنا" التى تعد "متناً"، والشرح الذى قام به معلموا بنى إسرائيل على هذا المتن ويسمى جمارًا "gemara" فمنهما معًا يتكون التلمود.

ونظرًا لأن الشرح والتفسير (الجمارا) قد بدأ فى بابل وفلسطين فى الفترة من القرن الثالث الميلادى إلى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى، فقد تكون تلمودين أحدهما بابلى والآخر فلسطينى، أو أورشليمى، والتلمود البابلى يفضل الأورشليمى بميزتين :

أ ـ فقد استمر العمل فيه فترة زمنية أطول من الأورشليمى الذى انتهى العمل فيه بعد طرد اليهود من فلسطين، وهجر المعلمين لمدارسهم الدينية فى القرون الأولى للميلاد.

ب ـ تم تجميع التلمود البابلى بطريقة أكثر دقة وإلتزامًا من الأورشليمى.

وإذا ذكر اسم "تلمود" مجردًا فيقصد به التلمود البابلى.

وتصر معظم المصادر والمراجع اليهودية على أن الشروح التى تمت على متن التلمود قد انتهت فى أوائل القرن السادس الميلادى، وذلك لإبعاد أى احتمال لوجود تأثيرات إسلامية فى التلمود الذى وضع فى بيئة شرقية أصبحت إسلامية منذ القرن السادس الميلادى، على الرغم من أن أقدم نص مكتوب للتلمود، وهو مخطوطة أكسفورد، التى تحتوى على أبواب متفرقة من التلمود البابلى ترجع إلى عام ١١٢٣م.

ونرى أن عملية جمع الشروح والتفاسير التى قامت على متن التلمود وتحريرها وتنقيتها وتعديلها قد استمرت حتى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى ، إلى أن تظهر مخطوطات للتلمود ترجع إلى تاريخ قبل هذا، تثبت عدم صحة ما نقول.

ومن الأدلة التى استندنا عليها فى رأينا هذا أن : "الجمارا" عبارة عن تسجيل حى للمناقشات التى دارت بين علماء اليهود فى مدارسهم الدينية، وعلى حين نجد التلمود الفلسطينى أو "الجمارا" فى فلسطين قد توقفت بطرد اليهود من فلسطين ، وخراب المدارس الدينية فيها، فإن المدارس الدينية فى بابل قد استمرت فى ظل الحضارة الإسلامية التى تفاعل معها اليهود ونهلوا منها، وعندما بدأت تلك المدارس ينتابها الضعف لأسباب داخلية يهودية، من بينها هجرة العلماء اليهود إلى الأندلس، وهى قلعة من قلاع الحضارة العربية الإسلامية فى هذا الطرف القصى من القارة الأوربية، وهاجر العلماء اليهود من العراق إلى المدارس الدينية اليهودية التى أخذت تنافس هى الأخرى المدارس الدينية اليهودية العراقية منذ القرن العاشر الميلادى،

وراح اليهود يتوافدون على الأندلس من كل حدب وصوب، وأخذوا يحاكون العرب فى كل المجالات حتى استحقت هذه الفترة عن جدارة أن تسمى "بالعصر الذهبى" للأدب والثقافة العبرية.

لذلك فنحن نرى أن الأسباب التى دعت إلى توقف العمل فى التلمود الفلسطينى، لم تجتمع فى العراق لكى تمنع أو تحول دون إستكمال العمل فى التلمود البابلى، والذى يعد هو الأساس فى عصرنا الحالى، ومن الأدلة التى تؤيد رأينا فى هذا الصدد، أن صفحات التلمود المطبوعة والمتداولة حاليًا كلها وبدون استثناء عبارة عن تصوير عن أول طبعة كاملة للتلمود والتى ظهرت فى فينسيا (البندقية) ١٥٢٠م والتى أصدرها دانيل بومبرج، وهى تحمل نفس الترقيم، وتحتوى على التفاسير الأساسية التى لا تخلو منها صفحة من صفحات التلمود أى شروح "ربى شلومو بريتسحاق" (١٤٠١ - ١١٠٥) والذى يعرف إختصارًا باسم "راشى" وشروح "أصحاب الأضافات".

فصفحة التلمود فى طبعة دانيل بومبرج وفى كل الطبعات الموجودة حاليًا تتكون من:

أ - عمود داخلى فى وسط الصفحة يضم "المشنا"، أى المتن ويليه مباشرة دون أى فاصل "الجمارا" أى الشرح والتعليق.

ب - عمود يحتل الهامش الداخلى من الصفحة أى الملاصق لكعب الكتاب، يتضمن شروح للربانى بريتسحاق "راشى" ويتناول بالشرح المشنا والجمارا معًا.

جـ ـ عمود يحتل الهامش الخارجى من الصفحة، عبارة عن إضافات قام بها أحفاد "راشى" وتلامذته فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر فى المانيا وفرنسا ، وقد استدركوا فيها بعض ما قام به "راشى" من شروح أو أكملوا بعض ما فاته ، أى أنها إضافات إلى شروح "راشى" وليست شروحًا مستقله بحد ذاتها.

ومعنى ذلك أنه منذ أقدم طبعة للتلمود وحتى أحدث طبعة، لا تخلو الصفحة من شروح "راشى" ولا من الإضافات التى أضيفت إليها والتى ترجع إلى الفترة من القرن الحادى عشر إلى القرن الثالث عشر ، ولا تختلف الطبعات إلا فى التفاسير التى يتنافس أصحاب المطابع فى إضافتها إلى التلمود فى نهاية الأبواب وبعضها قديم وبعضها يرجع إلى العصر الحديث.

فكيف يمكن بعد ذلك أن نردد أن التلمود قد تم الإنتهاء من تدوينه أو تحريره أوائل القرن السادس الميلادى؟!!

والكتاب الذى نعرضه، هو ترجمة لثلاثة فصول من باب واحد من أبواب "المنشا" يسمى باب "الأباء" ويقصد بهم مشرعو بنى إسرائيل وقضاتهم الذين وضعوا كتاب "المشنا"، وهذا الباب لا يعد ضمن أبواب التلمود ، لأن اسم تلمود ، كما ذكرنا ، يطلق على "نص المشنا" وما عليه من شرح وتعليق "جمارا" فمنهما معا يتكون التلمود، "وباب الأباء" لم يرد عليه "جمارا"، سواء فى التلمود البابلى أو فى التلمود الأورشليمى ، فهو إذن باب من أبواب المشنا ، وليس بابًا من أبواب التلمود ، ولا يجوز إطلاق اسم "تلمود" إذن ، على ترجمة "لفصول الأباء"، فالمشنا عبارة عن تشريعات وأحكام ، أما "فصول

الآبـاء" ، فهـى فـى معظمهـا عـبارة عـن حكـم وأقوال مأثورة بعضها فلسـفى ، كمـا أنهـا تتضـمن ثـناء علـى الشـريعة ، والإعلاء من قدر دارسيها ، وتعظيم ثوابهم فى الأخرة.

أى أن فصول الآباء التى وقع اختيار المترجم عليها لتكون "باكورة عملـه العظـيم الشـأن..." ، كمـا جـاء فـى ديـباجة الكتاب ، لا تنتمى للتلمود اسمًا ، ولا تنتمى للمشنا مضمونًا ومادة.

ولقـد وردت "فصـول الآباء" فى طبعات التلمود بدون "جمارا" ، وجـاء فـى الهـامش الداخلـى مـن الصفحة شروح راشى عليها ، وفى الهـامش الخارجـى شـروح موسـى بـن ميمون ، وهى التى يستعين بها المترجم فى شرح الترجمة.

ونـرجح بـناء علـى مـا سـبق ، وبناء على الدلائل والشواهد التى سنعرضـها لاحقًـا، أن بـاب "فصول الآباء" قد تمت إضافته إلى المشنا ، وذلـك فـى عصـر "الجاءونـيم"، أى "المعظمـين مـن الحاخامات" فى الفـترة مـن القـرن السـابع المـيلادى إلى منتصـف القرن الحادى عشر المـيلادى ، وبالـتحديد بعد ظهور عنان بن داوود (أواخر القرن الثامن المـيلادى) فـى العراق وزعامته للحركة القرائية، فقد كان عنان تلميذًا للمعتـزلة ومتأثـرا بمـوقفهم من الحديث النبوى، وتحرجهم من إعتباره مصدرًا أساسيًا للتشريع الإسلامى ، وكانت حجتهم فى ذلك أن كتاب الله ، القـرآن ، يستغنى بنفسه عن التكملة بشىء آخر ، حيث جاء فيه: (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) الأنعام (٣٨).

لذلك رفض عنان بن داوود المرويات الشفهية "المشنا والتلمود"؛ وجعـل المـرجع الأول والأخـير هـو الـنص المكـتوب المسمى "المقرا"

وأصبح اتباعه يسمون لهذا السبب القرائين ، خصوصًا وأن مرويات التلمود لا ترتفع أبدًا بسند متصل إلى موسى عليه السلام أو من جاء بعده من الأنبياء، وأنها تتناقض فيما بينها تناقضًا صارخًا ، وكذلك فيما بينها وبين التوراة، أى شريعة موسى عليه السلام.

وقد تصدت اليهودية الربانية المؤمنة بالمشنا والتلمود "الشريعة الشفهية" للحركة القرائية التى كانت تمثل خطورة شديدة ، نظرًا إلى تبحر زعيمها عنان بن داوود فى التلمود وكثرة رجوعه إلى نصوصه بغرض تفنيدها وهدمها . لذلك حاولت اليهودية الربانية جاهدة وضع سند يصل تلك "الشريعة الشفهية" بموسى عليه السلام ، إلى أن وضعوا "فصول الآباء" التى أستهلوها بالفقرة: "موسى تلقى التوراة من سيناء وسلمها ليشوع، ويشوع للشيوخ، والشيوخ للأنبياء ، والأنبياء سلموها لرجال الكنيسة الكبرى".

ويأتى فى الشرح المصاحب للترجمة ، أن المقصود بالتوراة فى نص المشنا هنا هو "الشريعة المكتوبة والشريعة الشفهية " ، أى أن "فصول الآباء" أضيفت إلى المشنا لكى توجد سندًا متصلاً من رواة الشريعة الشفهية مرفوعًا إلى موسى عليه السلام للرد على القرائين من جهة وللدفاع عن اليهودية الربانية من جهة ثانية، ومما يؤيد رأينا الأدلة الشواهد التالية:

١ ـ أن "فصول الأباء" لا تنتمى لنسيج المشنا كما ذكرنا.

٢ ـ أن "فصول الآباء" لم يرد عليها "جمارا"، أى شرح وتعليق، سواء فى التلمود البابلى أو فى التلمود الأورشليمى ، وهذا يعنى أنها لم تكن موجودة فى "نص المشنا" الذى قام "الأمورائيم"، أى الرواة

وهـم علمـاء الـتلمود الـذين قامـوا بشـرح تشريعات المشنا والتعليق علـيها ويعـرف عملـهم باسـم الجمـارا ، وقد امتد عصرهم إلى القرن السادس الميلادى وقاموا بشرح جميع فصول المشنا وأبوابها.

٣ ـ أن الهـدف مـن بـاب "فصـول الآبـاء" ، كمـا جاء فى المراجع العـبرية ، هو التأكيد على سلسلة التلقى للشريعة الشفهية من موسى علـيه السـلام إلى رجـال الكنيسـة الكـبرى ثـم العلمـاء الأزواج من بعدهم إلى الجيل الذى أعقب خراب الهيكل (٧٠)م ، أى أن الهدف هو نسبة تشريعات "المشنا" إلى موسى عليه السلام.

٤ ـ إن الحكـم والأقـوال المأثورة التى ينسبونها إلى علماء الشريعة الشفهية، ليست من قولهم ، أى أنهم ليسوا أول قائليها ، فمن الأمثال الـواردة فـى فصـول الآبـاء "والتى ينسبونها إلى بعض العلماء ما هو مأخـوذ مـن سـفر الأمثال ، ومنها أقوال مأثورة شائعة فى آداب الشرق الأدنى القديم، ولذلك فنحن نقدم هذه الترجمة على الرغم من تحفظنا علـيها لكـى نفسـح المجـال أمـام الدارسـين لكـى يتـناولوها بالبحث ويقارنوها بأصولها الشرقية التى إنتزعت منها إنتزاعًا.

٥ ـ إن وضـع هـذا الباب وإقحامه فى "سيدر نزيقين" ، أى كتاب الجـنايات " وهـو الجـزء الذى يتضـمن قانون العقوبات فى "المشنا" ، كما يتضمن تشكيل هيئة القضلة التى تصدر هذه الأحكام والعقوبات ، والتى تفصل فى النزاعات، لم يكن عبثًا ، ولم يأت من باب الصدفة ، فنظـرًا لأن القضـاة كانـوا مـن علمـاء الشـريعة ، فقد أراد من وضع فصـول الآبـاء فـى هـذا الإطـار أن يضـفى علـيهم من الصفات التى تجعلهم جديرين بأن يكونوا قضلة ، وعلى رأسها: "الحكمة" ، كما أراد

مـن جهـة أخـرى أن يثبت تلقـيهم هـذه الشريعة وتلك الأحكام من موسى عليه السلام، أى أراد أن يقول أن تلك الأحكام منزلة ، وبالتالى يجـب احترامهـا والإمتـثل لهـا، ومـن جهـة ثالثة أراد أن يعلى من قدر ومكانـة القضـاة، علماء الشريعة ، وأن يخفف من التأثير السلبى لباب "هورايـوت"، وهـو الـباب الـذى يلـى "فصـول الآبـاء" فـى كتاب "المشـنا" ، فباب "هورايوت" يعنى التعليمات أو التوجيهات ويقصد بهـا التعلـيمات المـوجهة إلى الكاهن الأكبر أو إلى "السنهدرين" أى هيئة القضـاة التـى كانـت تفصـل فى النزاعات فى عصر المشنا ، إذا أصـدروا حكمًـا أحلـوا به حرامًا ، عن طريق الخطأ ، فكيف يتصرفون، ومـا يجـب علـيهم عملـه فى هذه الحالة ، وما يجب على عامة الشعب الذين أخطأوا بدورهم عن طريق تنفيذ هذا الحكم الخاطئ الذى صدر عن هيئة القضاة.

وقد استرعى إنتباهى أن الأستاذ شمعون مويل المترجم، لم يذكر هذا الباب "هورايوت" ضمن أبواب "سيدر نزيقين" فى المقدمة ص ٤٢ ، ٤٣، ٤٤، ولم يشـر إلـيه مطلقًا، مما زاد من شكوكنا حول هدفه من تقديم هذه الترجمة!!

٦ ـ هـناك شواهد كثيرة على وجود اختلافات فى مكان هذا الباب وتـرتيبه بـين أبـواب المشـنا، ففـى الطـبعات الأولى للتلمود طبع باب "فصـول الآبـاء" فـى نهايـة "سـيدر نزيقين" ، أما فى مخطوط ميونيخ للـتلمود فجـاء باب "فصول الآباء"، فى نهاية التلمود كله، كما توجد اختلافات فى النصوص المختلفة لهذا الباب.

٧ ـ هـناك مـادة قديمـة تشبه إلى حد كبير فى نسيجها باب "فصول الآبـاء" ، ويـبدو لى أنهـا المصـدر الـذى أستلهم مـنه واضـعوا بـاب

"فصـول الأبـاء" فكرتهم ومادتهم وهو؛"آفوت راف ناتان" أى "آباء راف ناتـان" وقـد أطلـق علـيه القـدماء اسم "مشنا رابى ناثان"، فقد اعتـبروه مـن ملحقـات كـتاب "المشنا"؛ كما أطلق عليه البعض اسم "بـرايتا" أى "نصـوص برانية" ، أى نصوص غير معترف بها ، نظرًا لأن يهودا هناسى ، لم يدخلها ضمن كتاب المشنا ، وأطلق عليه البعض اسم "مدارش" أى تفسير ، بالنظر إلى مضمونه ، وهو يضم مادة قديمة تختلف قليلاً عـن مـادة المشـنا كما يضم عناصر متأخرة ، وقد تم طبع "أفـوت راف ناتـان" فـى التلمود البابلى بعد باب "فصول الأباء" ، وقد رجع إليها "راشى" فى شرحه على باب "فصول الأباء".

٨ ـ إن هـذا الـباب كـان يعـرف باسـم "آفـوث" فقـط أى "باب الأبـاء"، ولم يعـرف باسـم "فصـول الأباء" إلا فى القرن الحادى عشر والثانى عشر، وبعد إدراج هذا الباب فى كتب صلوات الأيام العادية ، وكـتب صلوات الأعياد (السدوريم والمحزوريم) فأصبحت تعرف باسم "فصول الأباء" لتقسيمها عند القراءة فى المعابد إلى فصول.

٩ ـ أن "فصـول الأبـاء" السـتة لم توضع دفعة واحدة ، وأرجح أن الفصـل الأول والثانـى قـد وضعا أولاً ، فهما يتناولان علماء الشريعة الـذين تلقـوا الشـريعة عـن موسـى علـيه السـلام وفـق التسلسـل والترتـيب الزمنـى انتهاء بتلامذة يوحنان بن زكاى ، وذلك للرد على القرائين وإثبات أن سلسلة السند مرفوعة إلى موسى عليه السلام دون إنقطـاع، وبعـد ذلـك تمـت إضـافة بقـية الفصول، فقد جاء فى بعض المـراجع العـبرية أن الفصـل الخامس لا ينتمى إلى: فصول الأباء "وإنما عـبارة عـن مـرويات (أجداده) تدور حول الأرقام والأعداد وقد أستلت مـن أدب مشـهور يضـم هـذا الـنوع من الحكايات، وقد جاءت بعض نماذج منه فى "آفوت راف ناتان" أيضًا.

وقد ذكرت بعض المراجع ، أن الفصل السادس من فصول الآباء قد أضيف بعد عصر راف عمرام جاءون (ترأس أكاديمية سورا عام ٨٥٨م)، أى منتصف القرن التاسع فى العراق ، ويدور هذا الفصل حول تمجيد الشريعة والثناء على دارسيها ، ويبدأ بـ : "شرع الحكماء بلغة المشنا." مما يدل على أن هذه الجملة قد جاءت على لسان "الجاءونيم" الذين وضعوا هذا الفصل.

١٠ــ أن قيام الأستاذ شمعون مويل بترجمة الفصل الأول والثانى فقط من "فصول الآباء" وشروح موسى بن ميمون عليهما ثم المجىء بتعريف طويل لكتاب "الزوهر" يقع فى ثلاث صفحات، يقطع به الترجمة ويصرف ذهن القارئ عن إنقطاع الترتيب الزمنى لعلماء الشريعة والذى سار عليه فى الفصل الأول والثانى ، والذى أوقعه فى حرج شديد على ما يبدو جعله يأتى بهذا التعريف المطول ويتوقف عن إتمام الترجمة ويكتفى بتسليط الأضواء على الفصلين اللذين يتفقان مع ما يريد أن يقوله أو ما يهدف إليه من وراء هذه الترجمة وهو:

أ ـ يهدف الأستاذ شمعون مويل من وراء هذه الترجمة أن يوصل للمتلقى العربى سنة ١٩٠٩م، والذى كان يجهل اللغة العبرية، ما يريد بنو إسرائيل أن يصلنا ويترسخ فى أذهاننا عن التلمود ، لذلك عمد إلى الخلط بين المشنا وبين التلمود فى ديباجة الكتاب كما ذكرنا.

ب ـ لقد أراد المترجم أن ينسب التلمود إلى موسى عليه السلام ، وهذا هو سبب الخلط بين المشنا والتلمود فى ديباجة الكتاب ، فعلى حين وضعت "فصول الآباء" لكى تقيم سندًا من موسى عليه السلام إلى يهودا هناسى محرر المشنا، فإن ترجمة الأستاذ شمعون مويل وضعت

لكـى تـوجد سـندًا مـن موسى عليه السلام إلى علماء التلمود ، ويلح الأسـتاذ شمعـون مـويل المترجم على هذه الفكرة ويصف الكيفية التى لقـن بهـا موسـى عليـه السـلام الـتوراة المكتوبة والشفاهية لمعاصريه معـتمدًا علـى مـا جـاء فـى شـرح موسى بن ميمون ، وكأن موسى بن مـيمون كـان معاصـرًا لموسى عليه السلام أو كأن الشريعة المكتوبة أو الشفاهية عدة أوراق وليست عدة مجلدات.

جـ ـ بدافع من حرص المترجم على إقناع القارئ بفكرة أن استلام وتلقـى الشـريعة من جيل إلى جيل قد تم بلا إنقطاع شفاهًا على مدى ما يقرب من ألف وثمانمائة عام ، يسمح لنفسه أن يصف هؤلاء المتلقين بـأنهم خالفـوا أوامر الشريعة ذاتها، وقاموا بتدوينها وهو ما نهوا عنه، وحـرمه الـنص الدينـى، فـيقول ص (٩٧) مـن المقدمـة: "وأن بعـض الـتلامذة كـان يـدون شيئًا من محفوظاته وشروح أستاذه فى درج صغير كان يحفظه لنفسه خفية عن أستاذه"..

د ـ أن الهدف الحقيقى لشمعون مويل من هذه الترجمة هو أن يقدم خدمـة لديـنه ورغـبة فى تضليل الناطقين بالضاد وصرفهم عن حقيقة الـدين الـيهودى (المشـنا والـتلمود) فـى الـوقت الـذى كان يرفع فيه المستشرقون منذ مطلع القرن العشرين معاولهم لهدم الإسلام والتطاول على نبيه واتهامه بأنه قد استمد أقواله من اليهودية.

د. ليلى إبـراهيم أبـو الـمـجد
أستاذ الدراسات التلمودية المساعد
كلية الآداب – جامعة عين شمس

ديباجة الكتاب

هـذه باكـورة عملـى العظـيم الشأن، أقدمها للناطقين بالضاد وأنا معـترف بعجـزى وقصـورى فعسـى أن تشـفع بـى عندهـم رغبتى فى خدمـتهم، وتفانـىَّ فـى رفـع سـوء التفاهم بينهم وبين اقدم عناصرهم عهـدًا، ألا وهـو العنصر الإسرائيلى - منبع الانبياء والمرشدين - الذى اتشـرف بانتمائـى إلـيه فيـتجاوزون عـن تطاولى إلى ما قصر عنه أولى الهمـم العالـية والكفـاءة الـتامة والمعـارف الكافـية، تهيبًا من ضخامة حجمه وتعدد مجلداته وتعقد لغته.

وقـد صُـدرت مجلـدات التلمود البابلى بهذا المجلد المعروف باسم "بيرقـى آبـوت" أى "اسـفار الآباء"؛ لأنه وأن كان غير معدود ضمن التلمود البابلى، الذى أوقفت عمرى وسنى صباى لتعريبه، فهو مندمج بـه ولا غنى عن مطالعته، لمن أراد أن يعرف كيف تسلسل التلمود إلى أن دون على هيئته الحاضرة.

أما التلمود، فهو عبارة عن التقاليد والتعاليم الشفاهية التى ألقاها موسـى النبـى علـى أمـته أثـناء تـدوين الـتوراة ، فـتلقاها الخلف عن السـلف بـالحفظ ، إلى أن دونها ربى يهودا هناسى ومن جاء بعده، كما سترى فى المقدمة التالية.

وأما المجلد الذى ننشره الآن، فهو عبارة عن كيفية تسلسل الأحكام والتعاليم والتقاليد الموسوية، من جيل إلى آخر، إلى ختام التلمود ، وهو يذكـر أهـم الرجال فى كل جيل من أجيال علماء التلمود ويورد المأثور

من أقوال كل منهم وتعاليمه وحكمه، فهو إذًا توطئة لمعرفة أخلاق المتشرعين الذين سينقل التلمود آراءهم الشرعية والقضائية ومجادلاتهم وحوادثهم.

ولقد اصطلح الإسرائيليون على تسمية " أسفار موسى الخمسة" باسم "التوراة المكتوبة" وتسمية التلمود باسم "التوراة الشفاهية" أو المنقولة، وعلى اعتبار أن لفظة التوراة مجردة عن كل قيد للدلالة على العلم؛ لأن التلمود يحتوى ليس فقط على العبادات، بل على القوانين المدنية والسياسية والحربية وعلى كل ما كان يعرفه الأئمة من العلوم الفلسفية والطبيعية والطبية والصحية والفلكية، فهو إذًا مجموع معارف وعلوم أبناء تلك الأزمان.

وسيأتى بعد هذا المجلد، مقدمة كافية تحتوى على كل ما لا بد من معرفته لفهم دقائق التلمود ومغامزه واستيعاب آراء التلموديين، ثم مختصر القوانين المدنية والدينية وسنستمر على التعريب والنشر إلى أن يتم الكتاب بأجمعه إذا أُتيح لنا الأجل لاتمامه.

ومما يجدر بنا الإشارة إليه، هو أن المشنة لم تذيل كلها "بالجيمارة" (أنظر تفسير هذين اللفظتين فيما يلى) فى زمان ومكان واحد، ولهذا وجد تلمودان: إحدهما المعروف بالأورشليمى وهو الأقصر، وقد نقل إلى أكثر لغات أوروبا، وثانيهما وأهمهما، هو التلمود الكبير المعروف بالبابلى، الذى يحتوى على ما ينوف عن الثلاثين مجلدًا.

ولنا وطيد الأمل بأننا أدينا بعلمنا هذا خدمة جليلة لكافة الشرقيين، فان توفقنا لاتقانها فذلك غاية المنى، وإلا فحسبنا أننا نشَّطنا إليها من سيجئ بعدنا.

ويسـرنى أن أعـترف هـنا، بفضل حضرة الأستاذ العامل والعلامة الفاضـل ربـى هـارون مـندل كـوهن الـرئيس الدينـى الأعظم لطائفة الإسـرائيليين الأوروبـيين بمصـر الذى ساعدنى بعلمه الغزير وأمدنى بآرائه الصائبة، فله منى الشكر العظيم.

وبفضـل حضـرة الكاتـب المجيد والتاريخى المدقـق جرجى أفندى زيـدان، لأنـه صـاحب مشروع ترجمة التلمود فى الأصل، وقد تنازل لى عن مشروعه تفضلاً منه.

وبفضل حضرة الأستاذ العامل والعلامة الفاضل ربى مسعود حاى بـن شمعـون لتسـهيله سـبل الـبحث علىَّ، بما أهدانى إليه من الكتب المفيدة النادرة.

وأرجـو نـيافة الحـبر الجلـيل والعلامة الخطير الكافلير ربى الياهو حـزّان، حاخـام باشـى الطائفة الإسرائيلية بالثغر الإسكندرى، أن يقبل شعائر إمتنانى لما أبداه لى من التنشيط والتشجيع والمساعدة.

وأقـدم شـعائر الـوداد وعـبارات الشـكر القلبـى لحضرة الفاضل والعـالم الكامـل الخـواجه موسـى جيعان، التلمودى الشهير وحضرة الكاتـب الأديب البارع الخواجه يهودا كوهن لاتحافهما إياى بترجمتهما لمتن هذا الكتاب التى لم تزل بالخط.

ومـاذا عسـائى أن أقول فى مدح السراة الأماجد والوجهاء الاماثل، وفـى مقدمـتهم سـعادة مويـز بـك قطـاوى رئـيس المجلس الملى بمصر، وسعادة المسيو فليكس سوارس محسننا الكبير وسعادة البارون دى منشه رئـيس المجلـس الملـى بالثغـر الاسكندرى، والخواجات مناحيم ومخلوف كوهين من أعيان المنصورة الذين أمدوا المشروع بالمال حتى تمكنت من إخـراجه مـن حيز التصور إلى حيز العمل، فليكن اسم المحسنين مباركا من الآن وإلى الأبد.

المقدمـــة

قبل الشروع فى ترجمة هذا المجلد رأينا من الواجب إيضاحًا لما سيرد أن نبين تسلسل التوراة الشفاهية من موسى إلى ربى يهودا هناسى مدون المشنة.

فموسى سلم التوراة المدونة والتوراة الشفاهية لخليفته يشوع بن نون ولالعازر بن هارون الحبر الأعظم وليـنحاس بن العازار بن هارون[1] ولباقى الشيوخ السبعين الذين جرى انتخابهم من أسباط بنى إسرائيل[2] ،والذين تألف منهم السنهدرين[3] الأول تحت رئاسة موسى ثم تحت رئاسة يشوع.

وبعد وفاة موسى، بقيت تقاليده وتعاليمه الشفاهية متداولة بين أولئك العلماء[4] وبين نفس عامة الشعب المعاصر لهم، إلى أن سلمها

---

(١) انظر فيما يلى علاقة شخصية بنحاس بن العازار بشخصية إليا النبى.

(٢) توراة سفر عدد ص ١١ ع ١٦. (الرمز "ص" يشير إلى الإصحاح والرمز "ع" إلى الفقرة ـ المراجع).

(٣) السنهدورين أو السنهدريم هو المجلس الدينى الأعلى والمحكمة القضائية الكبرى.

(٤) وإليك بيان كيفية تلقين موسى للتوراة المكتوبة والشفاهية لمعاصريه نقلاً عن مقدمة "هارامبام" (ربى موشيه بن ميمون) لمجلد "زيراعيم" من المشنا: (إعلم أن كل من الوصايا والنواهى التى تلقاها موسى، قد تلقى معه تفسيره فكان عند تلقيه الأمر الألهى يدخل إلى خيمة الميعاد فيتبعه هارون فيعلمه الوصية الإلهية وتفسيرها، ثم يدخل العازار وايتامار ولداه فيعلمهما موسى ما علمه

يشــوع لـمـن جـاء بعده بالتلقين الشفاهى وهذا سلمها إلى خلفه وخلفه إلى خلفه، إلى أن وصلت لربى يهودا هناسى.

ويقســم هـؤلاء المسـتلمون إلى أربعة فرق: الفرقة الأولى ، المعروفة بفـرقة القضـاة، والفرقة الثانية وهى فرقة الأنبياء، والفرقة الثالثة وهى الكنيســة الكـبرى، والفرقة الرابعة وهى فرقة التنائيم[1] وآخرهـم ربى يهـودا هناسـى، أى الـرئيس ويعـرف أيضًا بربينو هاقادوش أى سيدنا الاقـدس وربـى[2] أى سـيدى. وهـو الـذي دون أقوال الحفاظ فى ستة مجلـدات سماها "شيشه سيدريه مشنه" أى "كتب المشنه"، الستة فأجمع عليهـا علماء زمانه بلا استثناء ولا معارضة.

وتـتألف كـل فرقة من تلك الفرق الأربعة من إثنى عشرة أجيال ، وقـد استلم كـل جيل منهم من الجيل الذى تقدمه بلا انقطاع. ونحن نذكـر فقـط الرؤسـاء المستلمين ،بقطـع النظر عن العلماء والتلامذة الـذين كانـوا يـتلقون التعالـيم وشروحها من أساتذتهم فى كل جيل شفاهًا دون أن يجوز لهم تدوينها كتابة ، لأن ذلك كان محرمًا عليهم ، إلا أن بعض التلامذة كان يدون شيئًا من محفوظاته وشروح أستاذه فى درج

لـوالدهما، ثـم يـدخل الشـيوخ فـيعلمهم ما علمهما إياه ، ثم يدخل نفر من العامـة فيلقـى علـيهم نفـس الـدرس ، ثـم يخرج موسى فيراجع هارون نفس الـدرس ، للجمـيع ثـم يخـرج هـارون ويراجع ولداه نفس الدرس ثم يخرجان فيعيد الشيوخ ذلك الدرس ، للعامة فيكون كل منهم قد سمعه أربع مرات).

(١) العلماء المذكورة آراؤهم فى المشنة.

(٢) قـال هارامـبام : إن كـبار علمـاء المشنة كانوا يسمون باسمهم بلا لقب سابق ، مـثل هلـيل وشماى ويليهم العلماء الملقبون بربينو وربان ، ثم العلماء الملقبون بربى وأبا ، مثل ربان جمليئيل وربينوها قادوش وبربى مئيروأبا شاوول.

صغير كان يحفظه لنفسه خفية عن أستاذه إلى أن كثرت تلك الأدراج المعروفة باسم "المِجِلات" المخبوءة وتضاربت فتوحدت كلها بالمثنى وأهمل منها كل من لم تكن موافقة لها.

فرقة القضاة

هؤلاء هم القضاة العظام الذين حكموا إسرائيل بعد يشوع بن نون[1] . وقد كان مع بعضهم قضاة وشيوخ آخرون لم نذكرهم ، لعدم دخولهم فى حلقات الاستلام والاسناد.

١- عثنائيل بن قناز

وهو أخو كاليب بن يفونه لأمه وينتسب إلى سبط يهوذا. حكم بنى إسرائيل مدة أربعين سنة بعد أن خلصهم من نيركوشان رشعاتاييم[2] ملك آرام وكان ذلك فى سنة ٢٥١٦ للخليقة بحسب التقويم العبرانى.

وقد كان مع هذا القاضى فى السبعة عشرة سنة الأولى من سنى حكمه أخوه كاليب بن يفونه والداد وميداد، المذكورين فى الاصحاح الحادى عشر من سفر العدد. وكان الحبر الأعظم العازار بن هارون ثم

(١) لم يرد ذكر يشوع بن نون فى الفقرة (٤) من ذيل الصحيفة الأولى المنقولة عن هارامبام مع أنه المستلم للشريعة بعد موسى، لأن يشوع كان ملازمًا لخيمة الاجتماع، كما ورد فى التوراة ، وكما سنرى فيما يلى.

(٢) قضاة ص ٣ ع ١٠.

بـنحاس ابـنه ويقـال أن الحرب بن أسباط بنى إسرائيل وسبط بنيامين جرى فى زمانه[1] وأن ألف عيلة من سبط بنيامين رفضوا الاشتراك فى هذه الحرب الأهلية وهاجروا لبلاد رومانيا، ويقل لمدينة وورمس ، التى فى جرمانيا وانقطع خبرهم.

٢ـ اهود بن جيرا

وينتسب إلى سبط بنيامين، حكم بنى إسرائيل مدة ثمانين سنة، بعد أن قـتل عجلون ملك موآب، كما هو مفصل فى سفر القضاة[2] ونصر قـومه على المؤابين، الذين سادوا البلاد فى آخر عهد سلفه، وكان ذلك فـى سـنة ٢٥٥٦ للخلـيقة، وكـان الكـاهن الأعظم فى زمانه شمجار بن عنات، وهو الذى نصر إسرائيل على المغيرين من الفلسطانيين [3].

٣ـ باراق بن أبينوعم

وهـو مـن سـبط نفـتالى حكـم بالاشـتراك مع النبية دبورا إمرأة لبـيدوت، وهمـا اللـذان انتصـرا على سيسره قائد جيوش يابين ملك كـنعان، وكان ذلك فى سنة ٢٦٣٦ للخليقة. وقد حكما مدة أربعين سنة، ولهمـا نشيد بديع مدون فى سفر القضاة[4] . وقد زعم بعض الأئمة أن

---

(١) هو حرب الجبعة الواردة فى التوراة.

(٢) قضاة ص ٣ ع ١٥ ومايليه.

(٣) قضاه ص ٣ ع ٣١. ويقصد بالفلسطانيين شعوب بحر إيجة، التى تعرف باسم " البلسـت"، والتـى احـتلت فـى القـرن ١٢ق. م سواحل أرض كنعان وأعطت اسمها لهذه المنطقة ثم لأرض كنعان فعرفت باسم "فلسطين" (المراجع).

(٤) الاصحاح الخامس.

النبـية دبورا كانت زوجة باراق ابن أبينوعم نفسه، لا زوجة لبيدوت ، كمـا يتابادر للذهن لأول وهلة، لأن لفظه "لبيدوت" ليست اسم علم لـرجل، بـل هـى جمـع "لبـيد" أى "المشـعل". وقد لقبت دبورا بهذا اللقـب، لأنهـا كانـت حريصـة علـى تهيـئة المشاعل والفتائل اللازمة لخيمة الاجـتماع، فسـماها معاصـروها باسـم "إيشِيـت لَبـيدوت" أى "سيدة المشاعل".

٤ـ جدعون بن بواش

وهـو مـن سـبط منسـى، ويعـرف أيضًـا بـبيرو باعل، أى خصـم الـباعل[١] ، لأنـه كسـر الأصـنام التـى كانـت فى بيت أبيه. وقد حكم إسـرائيل مدة أربعين سنة. بعد أن انتصر على المديانيين واجلاهم عن الـيهودية[٢] التـى كانـوا محـتلين فيها بجيش عظيم ، وكان ذلك فى سنة ٢٦٧٦ للخلـيقة. ومن غرائب ما يروى عن حروب جدعون وانتصاراته، أنه تمكن بأنفار قليلة من تهزيم الجيوش الجرارة، وذلك بحسن إنتخابه لأعوانه وسداد تدابيره الحربية.

---

(١) تعنـى هـذه اللفظـة معنـى الـزوج وقـد لقب بها كثير من معبودات الوثنيين السامين مثل باعل بيعور وباعل صيفون وباعل زيبوب وباعل نيخو.

(٢) يسـتخدم المترجـم مصـطلح "اليهودية" وهو لا يقصد بها الديانة اليهودية، بل المنطقة الجنوبية من أرض كنعان والتى عرفت باسم "يهودا" نسبة إلى يهودا بن يعقوب، والتى قامت فيها "مملكة يهودا" بعد إنقسام مملكة سليمان (المراجع).

ويندمج تحت حكم جدعون ، حكم أبيمالك ابن جاريته الذى قتل كافـة إخـوانه ليستتب له الملك ، ولكنه لم يملك طويلاً ، بل مات قتيلاً بيد امرأة رجمته بمغزلها[1] فى مدينة تبيص.

٥ـ تولاع بن فوآه

أو تـولاع بـن بوآه وينتسب إلى سبط يساكر. وقد حكم مدة ثلاثة وعشرين عامًا ، وكان ذلك سنة ٢٧١٩ للخليقة ، وكانت ولايته فى جبل إفرايم فى مدينة شامير[2] .

٦ـ يئير الجلعادى

نسـبة إلى جلعـاد ، وهـو مـن سـبط منسـى . وقد حكم مدة اثنتى عشـرة سنة ، وذلك من سنة ٢٧٤٢ للخيقة. ولم يرد فى التوراة شىء عن أعمالـه وحـروبه، وعقـب وفاته حصلت فترة دامت نحو ١٧ سنة خلت فـيها الأمة من الحكام السياسيين، فبقيت التوراة المنقولة فى أثنائها فى عهدة الحفاظ من الكهنة الذين من ذرية بنحاس بن العازار بن هارون وقـيل فـى عهدة بنحاس نفسه، الذى يقل عنه أنه نفس إيليا الجلعادى النبـى الشـهير، الذى لم يمت بل صعد حيًا فى مركبة نارية إلى السماء، كمـا ورد فـى سـفر الملـوك الأول ، جزاء غيرته الدينية فى أثناء مسألة عـبادة بعـل فعـور، كمـا ورد فـى الـتوراة[3] وهـو مارايلياس الحى عند

---

(١) قضاة ص ٩ ع ٥٣.
(٢) قضاة ص ١٠ ع ١ و ٢.
(٣) عدد ص ٢٥ ع ٧.

المسيحيين، والخضر عند الإسلام. ويقل أن الحرب الأهلية مع سبط بنيامين وقعت فى هذه الفترة وليس فى زمن عثنائيل بن قناز.

٧ـ بفتاح الجلعادى

وهو من سبط منسى أيضا، حكم إسرائيل مدة ست سنوات، بعد أن انتصر على جيوش بنى عمون واكتسحهم عن حدود اليهودية، وكان ذلك سنة ٢٧٨١ للخليقة. وقد ورد عنه فى التوراة، أنه قتل إبنته الوحيدة بيده وفاءً لنذره[1]. وله حديث طويل ورد فى التلمود، سيذكر فى موضعه. وقد اعترض عليه كثيرًا لقتله إبنته، لعدم جواز الضحية البشرية فى الشريعة اليهودية.

٨ـ ابصان البيت لحمى

وهو من سبط يهوذا، حكم إسرائيل مدة سبع سنوات، وكان ذلك فى منتصف سنة ٢٧٨٧ للخليقة. وفى عهده حدثت المجاعة الكبرى، التى اضطرت أبيمالك زوج نعومى وولديه محلون وكليون إلى مهاجرة الأوطان والسكنى فى أرض موآب، حيث زوج ولديه من فتاتين موآبيتين ، وهما عربة وراعوث، كما هو مذكور بالسفر المسمى بسفر راعوث. وقد زعم بعضهم أن إبصان هذا، هو نفس بوعز المذكور فى ذلك السفر ، والذى تزوج براعوث بعد ترملها ومجيئها مع حماتها إلى أرض إسرائيل، فولدت له أولادًا ولد من نسلهم داود الملك.

---

(١) قضاه ص ١١ ع ٣٤.

٩ ـ ايلون الزبلونى

وهـو مـن سـبط زبلـون . حكم إسرائيل مدة عشرة سنوات، وكان ذلك سنة ٢٧٩٣ للخليقة وتوفى فى إيالون من املاك زبلون

١٠ ـ عبدون بن هيلل

هـو عـبدون البرعتونـى، نسبة إلى بـرعتون من مدن جبل إفرايم، وينتسـب إلى سبط افرايم حكم إسرائيل مدة ثمان سنوات ، وكان ذلك فى سند ٢٨٠٣ للخليقة ، وقد امتاز بكثرة الذرية والركائب(١).

١١ ـ شمشون بن منوًح الدانى (٢)

هـو شمشـون الجـبار ، الـذى ضـرب المثل بشدة بأسه، وينتسب إلى سـبط دان . حكـم إسـرائيل مـدة عشـرين سـنة ، بعد أن تغلب على الفلسـطانيين ، واشتهر فى حروبه معهم وانتصاراته عليهم ووفاته فى أسرهم بخيانة خليلته دليلة.

وكان بدء حكمه فى سنة ٢٨١١ للخليقة. ومن لطائف ما يروى عن شجاعته، أن الفلسطانيين هادنوا الإسرائيليين عشرين سنة بعد وفاته ، لأنهـم كانـوا يحـذرون مـن أن يكـون شمشون قد استخلف بعده ولدًا يضارعه فى الشجاعة وشدة البأس.

---

(١) قضاه ١٢ ع ١٤.

(٢) ورد فـى الـتوراة حـديث غـريب لميلاد هذا القاضى، فقد بشرت الملائكة أمه العاقـر بمـيلاده وأوصـتها بـنذره لله وامتناعه عن المسكر وعن كل ما يمتنع عنه المنذرون لله (انظر قضاة ص ١٣ وما يليه).

١٢ـ عيلى الكاهن الأعظم

وهـو من سبط لاوى، ويتصل نسبه بايثامار ثانى نجلى هارون، وبه آلـت "الحَـبرية العظمـى" بطـريق الإرث لذريـة إيثامار ، حتى تولاها أبياتار وخلفه صادوق ، فعادت "الحبرية العظمى" لنسل إلعازار.

وقـد حكـم عيلـى إسرائيل مدة أربعين سنة، الأولى منها داخلة فى حسـاب حكـم شمشون الجبار ، لأن هذا الحاكم بقى فى اثنائها فى أسر الفلسـطانيين، إلى أن قـتل مع من قتل منهم تحت ردم هيكلهم ، الذى خـربه بقـوة سـاعديه ، كما هو مذكور فى حديثه فى سفر القضاة فكان بدء حكم عيلى إذًا فى سنة ٢٨٣٠ للخليفة.

وفـى أواخر عهد هذا الحاكم ، حكم أولاده باسمه لتقدمه فى السن، فأسـاؤا التصـرف حتـى نفـر مـنهم الشعب وفقد الثقة بهم ، وحينئذ تقـوت شـوكة الفلسـطانيين علـى إسرائيل فافتتحوا الكثير من مدنه وضـايقوه مضـايقةً شـديدةً بغـاراتهم وانتصـاراتهم المتوالية. ولم يكن لـرجاله قائـد ماهـر لـيقودهم إلى الانتصـار والفـوز ، كمـا كان يفعل شمشون. وفى ذلك الوقت أيضًا ابتدأ ذكر صموئيل النبى، أن ينتشر فى بـلاد الـيهودية وأخـذت الأمـة تحترمـه كنبـى وعـالم، إلا أنـه لم يستلم الزعامة، إلا بعد وفاة أستاذه عيلى الكاهن.

وانـتهت حـروب الفلسـطانيين مـرة بانهزام الإسرائيليين ، ووقع تابـوت العهـد الـذى كـان معهـم فـى قبضـة أعـدائهم ، فغـنمه الفلسـطانيون مـع مـا غنموه ، وبلغ ذلك الخبر عيلى ، على حين فجأة، فسقط من كرسيه ومات لساعته. وكان ذلك فى عام ٢٨٣٦ للخليقة.

فـرقة الأنبياء

لأنبـياء بنـى إسـرائيل مـراتب : منها مرتبة (حوزيه)، أى البصير ، وهى الأعظم ، ويتلوها مرتبة (روئية)[1]، أى الرائى، وبعدهما مرتبة (نبـى) المأخـوذة من لفظة (نيب سفاتايم)، أى "نطق الشفتين"، وهذا اللقـب الأخير جامع ، ومعناه القوّال أو المقوال، مثل ذلك: جاد البصير وعيدو الرائى وصموئيل النبى.

وكـان لأكثـر هـؤلاء الأنبـياء أسـفار مدونـة تحتوى على نبواتهم وأعمالهم ، إلاّ أن أغلبها فقد كما فقدت تآليف سليمان ، التى وضعها فـى العلـوم الطبيعـية، كما تشير إلى ذلك التوراة ، فلم يبق من أسفار الأنبياء ، سوى ما أثبت منها فى التوراة التى بين أيدينا اليوم.

وكانت علامة النبوة ، فقدان كل الحواس أثناء نزول الوحى ما عدا الـنطق ، فكـان النبى يسرد أقواله ويتلو نبوته وهو غائب عن الوجود كالميت. ولكـنه كـان فـى غـير وقـت نـزول الوحى عليه ، عاقلاً سالم الإدراك قائمًـا بكافـة الواجـبات الديـنـية والمدنية، التى تفرضها التوراة علـى كـل ذكـر إسـرائيلى وطنـى حـر النسب، ومتجنبًا كافة النواهى والمحرمات الشرعية.

---

(١) وقيل، بل أن الروئيه والنبى مترادفان لا يفضل أحدهما عن الآخر.

فمتى قام النبى بكافة هذه الشروط[1] ، وكانت نبوته لا تخالف التوراة المدونة ولا التوراة المنقولة بشيء من الأشياء احترمت أقواله وعد فى مصاف الأنبياء ، وإلا رفضت نبوته وحوكم أو عُد مجنونًا، كما جرى ذلك غير مرة فى تاريخ بنى إسرائيل.

وإليك بيان الأئمة من هذه الفرقة.

---

(١) إليك شروط الأنبياء كما دونها هارامبام : إذا قال نبى أتانى وحى من أحد الكواكب أو من أحد الأصنام يأمرنى بعبادته، يقتل ، وكذلك إذا إدعى أن الله أوحى إليه بمثل هذه العبادة ، وفى هاتين الدعوتين لا يسمع لمدعى النبوة برهان، ولا تطلب منه آية. وإذا جاء نبى وأدعى بنزول الوحى عليه من الله وصدق على التوراة، ولكنه أضاف إليها وصية جديدة، زعم نزولها عليه بالوحى أو أمر بإبطال أحد أحكام التوراة، يقتل. وإذا جاء نبى وأقر على ما فى التوراة وسلك بموجب أوامرها ونواهيها تطلب منه الآيات المثبتة لكرامته، ومتى ثبتت عُد نبيًا ، وإلا حكم عليه بالقتل أو بالجنون.

١ـ صموئيل

هـو صـموئيل بـن القانا بن يروحام بن اليهوين توحوبن صوف بـن سبط لاوى، وكانت عائلته تسكن فى الرامة من مدن جبل إفرايم واسـم أمـه حـنة، التـى كانـت عاقـرًا ، فـنذرت أن تكـرس بكـربنيها للهـيكل، إذا رزقت أولادًا، فولد لها صموئيل ففرحت به فرحًا عظيمًا ونظمـت قصـيدتها المشهورة التى لم يزل الإسرائيليون يترنمون بها فى فاتحـة صـلواتهـم إلى يومـنا هـذا ، ولما فطمت إبنها جاءت به إلىٰ شيلوه وسـلمته إلى عيلـى الكـاهن، وحديثه مدون فى سفرى صموئيل الأول والثانى.

وفـى أيـام صموئيل، طلب الشعب أن ينتخب له ملك ليسوسه ، فانـتخب لهـم صـموئيل شاوول[1] بن قيش من سبط بنيامين، لما توسمه فيه من الشجاعة والشهامة، ولما رآه على وجهه من ملامح الهيبة ولعلو قامته فمسحه ملكًا على إسرائيل وسلمه السلطة المدنية وحفظ لنفسه السلطة الروحية.

وقد استلم صموئيل التوراة المنقولة من عيلى الكاهن سنة ٢٨٧١ ، وبقيت فى عهدته إلى سنة وفاته فى الثالثة والخمسين من عمره وذلك فى سنة ٢٨٨٤.

ولما خالف الملك شاوول الوصية بعد واقعة العمالقة الشهيرة التى احضـر فـيها أجـاج ملـك العمالقـة اسـيرًا عوضًا عن أن يقتله ساعة

---

(١) صموئيل ١ ص ٩ ع ١٥.

وقوعه فى قبضته، كما أوصله صموئيل غضب عليه هذا النبى وتوعده بالعقاب الأجل ثم هجم على أجاج وقتله بيده[1] .

وعلى أثر ذلك، ذهب صموئيل إلى بيت يسى من سبط يهوذا ومسح داوود أصغر أولاده ملكًا على إسرائيل[2] فى حل حياة شاوول، ثم حكم كلاهما فى آن واحد إلى أن توفى شاوول أثناء حربه مع الفلسطانيين وخلفه إبنه إيشبوشت[3] الذى لم يدم له الملك طويلاً فانفرد به داوود وحده، كما هو مدون فى سفر الملوك وبقى الملك فى عائلة داود إلى أيام سبى بابل.

ومما يروى عن صموئيل النبى ، أنه كان عفيف النفس نقى الكفين طاهر الذيل يتجول فى البلاد للتعليم والإرشاد واصلاح ذات البين بين العائلات وبين الأفراد، دون أن يتنازل للانتفاع من أحد أو يقبل ضيافة أحد حتى ضرب به المثل فى النزاهة.

وفى هذا العهد ، كان أحيا بن احيطوب هو المتولى للحبرية العظمى فى هيكل شيلوه.

٢ـ جاد وناتان

بعد وفاة صموئيل استلم الإمامة كل من جاد البصير وناتان النبى، الذين وجدا فى أيام داود وأيام ابنه سليمان . وكانت الحبرية العظمى

(١) صموئيل ١ ص ١٥ ع ٣٣.
(٢) صموئيل ص ١٦ ع ١٣.
(٣) صموئيل ٢ ص ٢ ع ٨

فـى عهـدة ابيـتار إلى أيـام ملـك سليمان الذى تبوأ العرش سنة ٢٩٢٤ والذى تم بناء الهيكل فى أورشليم على يده وذلك سنة ٢٩٣٥ . واستلم الحـبرية العظمـى فـيه صـادوق الكاهن وحديث ناتان مع داوود بشأن زوجـة أوريا الحثى المذكورة فى سفر الملوك تدل على مبلغ نفوذ الأنبياء على الملوك فى ذلك العهد .

٣ـ احيا الشيلونى

وهو احيا الشيلونى النبى، من سبط لاوى، استلم منهما فى أواخر أيـام سـليمان وذلـك سنة ٢٩٦٢ للخليقة. وكان مع احيا الشيلونى عدّ والبصـير وشماريا النبى، وبعد استلام المذكورين الإمامة بسنتين . توفى سـليمان وخلفـه ابـنه رحـبعام الذى حكم سبعة عشر سنة وفى عهده انقسـمت المملكـة إلى جـزئين جـزء أطاع يربعام بن نباط فألف مملكة إسـرائيل. وكـان الكـاهن الأعظـم فـى ذلـك الـوقت أحـيماص أو أحيماعاص.

وفـى أيام هؤلاء الأئمة الأنبياء ، توفى يربعام وخلفه إبنه أبيا الذى ملـك نحـوًا مـن ثـلاث سـنوات. وكـان الكاهن الأعظم حينئذ عازريا الكاهن، وهو غير عازاريا بن عودد النبى الآتى ذكره.

٤ـ ايليا

هـو الـياهو التشـبى أو الجلعـادى الكـاهن مـن سبط لاوى، على الـرأى الأغلب، لأن منهم من يقول: إنه من سبط جاد ومنهم من يقول أنه من سبط بنيامين وقد قيل أنه نفس بنحاس بن العازار بن هارون.

كمـا ورد . استلم هذا النبى الإمامة ممن تقدمه واشترك معه فى سلطته الـروحية ، كـل مـن عازاريـا بـن عـودد النبـى وحنانـيا الرائى وياهو وعـوبديا جيزيئيل ومخاياهو بن يملا، ولبعضهم أسفار واردة فى التوراة، وكـان زمـن هذا الاستلام مرافقًا لسنة جلوس آسا بن إبيا ملك يهوذا، أي فـى سنة ٢٩٨٣ للخليقة، فملك مدة ٤١ سنة وخلفه ابنه يهوشافاط ، فحكم ٢٣ سنة، وكان الحبر الأعظم يهورام ثم يهواحاز.

فـى ذلـك الـزمن، حـدثت المجاعة الكبرى فى السامرة، التى دامت ثلاث سنوات ووقعت حوادث آحأب ملك إسرائيل مع إيليا ، المذكورة فى سفر الملوك الأول.

ويـروى عـن إيليا ، أنه كان كثير التقشف فى مأكله وملبسه ، وهو البشـير الـذى ينتظـر الإسـرائيليون قدومه قبل مجئ المسيح (أنظر فى سفر ملاخى فى العددين الأخيرين من الاصحاح الأخير).

٥ـ اليشع

هـو إلياشـاع بن شافاط من سبط جاد، استلم الإمامة من إيليا بعد صـعوده إلى السـماء فـى المـركبة النارية كما هو مذكور فى سفر الملوك الأول. وكـان بـدء إمامـته سنة ٣٠٤٣ للخليقة ، وفى زمانه حدثت قصة شـفاء نعمـان الابـرص القائـد الآرامـى وانتصـار ملك إسرائيل على جـيش ابـن هـيداد ملـك آرام ، الـذى حاصر السامرة ، فحصلت فيها مجاعـة كـبرى ، وقصـة إحـياء ابن الشونامية ، الذى يقال عنه أنه نفس حـبقوق النبى صاحب السفر الوارد باسمه فى التوراة وقصة امرأة النبى الذى حصلت البركة فى بيتها بأمره.

وكـان معـه يـونا بن أمتاى ، المذكور فى ترجمة التوراة العربية تحت اسم يونان ، والمذكور فى القرآن تحت اسم يونس، الذى ابتلعه الحوت كما هو مذكور فى السفر المسمى باسمه فى التوراة ، ثم زخريا بن يهويا داع الكاهن ،الذى صار فيما بعد حبرًا أعظم ، كما سترى.

وكـان الملـك فى زمانه يهورام بن يهوشافاط ، الذى حكم من سنة ٣٩٤٧ إلى سـنة ٣٠٥٥ ثـم خلفـه إبنه احزيا من سنة ٣٠٥٥ إلى ٣٠٥٦ ، ثم خلفته امه عثاليا فحكمت ست سنوات بعد أن قتلت كل ذرية زوجها الايهـواش أو يؤآش ، الذى خلفها وهو ابن ست سنوات ، إثر الثورة التـى أقامها يهويا داع الحبر الأعظم عليها، فاسفرت عن قتلها ورجوع الملك لبيت داوود.

أمـا الأحـبار العظام، الذين تولوا فى ذلك العهد، فهم يهوشاع ثم يهـوياداع ، الـذى نصـب يهـوآش ملكـًا وهـو ابن ست سنوات، ثم زكـريا إبـنه الـذى جمـع بـين الإمامـة والحبرية العظمى ولكنه قتل فى الهـيكل بأمـر يهـوآش، الـذى نسـى فضـله وفضل أبيه يهوياداع عليه والإسرائيليون يعتقدون، أن خراب بيت المقدس الأول، إنما كان لتكفير هذه الجريمة الكبرى الوارد ذكرها فى مراثى ارميا.

٦ ـ هوشع

هو هوشع بن بثيرى النبى، من سبط راوبين خلف المذكورين سنة ٣٠٩٠ للخلـيقة. وكـان معـه آموص وكان الحبر الأعظم صدقياهو. وقد ورد فى كتاب (شَلْشِليت هاقابَله)، أى سلسلة الاستلام، أن هوشع هذا مـات فـى بابـل وأوصـى إخـوانه الإسـرائيليين، الذين كانوا هناك أن

يدفنوه فى الأرض المقدسة، ولكن نظرًا لبعد الشقة وكثرة المشقة وعظم الأخطار، التى كان لا بدَّ لهم أن يتعرضوا لها، إذا قاموا بوصيته، عاد فأوصاهم أن يضعوا جثته بعد الوفاة فى تابوت ويربطوه على جمل يطلقونه حرًا فيسير الجمل من تلقاء ذاته، فيكون الدفن حيث يبرك ذلك الجمل. وهكذا صار. إذ بعد الوفاة سار الجمل الحامل نعش المتوفى، إلى أن وصل إلى الجليل الأعلى، أى إلى مدينة صفد، فبرك فى القرافة التى لا تزال فى سفح الجبل هناك إلى اليوم فجاء بعض سكان المدينة ووجدوا النعش وفتحوه فرأوا جثة النبى هوشع وإلى جانبها ورقة مكتوب فيها من هو وما هى وصيته، فدفنوه بالاحتفال والاحترام اللائقين. ولا يزال قبره فى قرافة صفد إلى الآن، والناس تتبرك من زيارته، كما تتبرك من زيارة الاضرحة الكثيرة الموجودة فى ضواحى ذلك البلد المقدس عند الإسرائيليين.

وكان الملك فى زمانه يوآش بن آحزيا ثم إبنه إمصيا بن يوآش.

٧ـ عاموس

هو عاموس النبى من سبط اشير وصاحب سفر عاموس. استلم الإمامة سنة ٣٦١٠ ، وكان فى أيام لملك إمصيا بن يواش ، الذى انتصر على الأدوميين فى موقعة (مى ميلَح) سنة ٣٦١٢ وفى أيام إبنه الملك عوزيا الذى تبوأ تخت الملك فى حياة أبيه. وقد ذكر هذا الملك فى الاصحاح الخامس عشر من الملوك الثانى باسم عازاريا بن إمصيا ، وهو الذى أصيب بالبرص.

وكان الكاهن الأعظم، يوئيل الكاهن، ثم يونام ، ثم أوريا.

٨ـ اشعيا

هـو يشـعيا هـو بـن آمـوص الملقـب بملك الأنبياء لفصاحته وقوة كلامـه، وهـو من سبط يهوذا بل ومن سلالة الملك لان أباه آموص هو أخـو إمصـيا الملـك، الذى مر بك ذكره. وقد استلم الإمامة سنة ٣١٤٠ ، ولكـنه ابـتدأ فـى النبوة على عهد عاموس وقد عمر طويلاً ، لأنه تنبأ علـى أربعـة مـن ملـوك يهـوذا، الـذين عاصـروه وهـم عوزيا ابن عمه ويـوثام وآحـاز وحـزقيا. وقـد تـزوج هذا الملك من ابنته ، كما ورد فى سفر الملوك.

وقـد كـان هـذا النبـى صارم اللهجة مُر الكلام، ولكنه كان وطنيًا شديد الوطنية ، كما يظهر ذلك جليًا لمن أنعم النظر فى أقواله المتناهية فى الفصاحة.

وكان الكاهن الأعظم فى زمانه هوشعياهو.

٩ـ ميخا المورشتى

هو ميخاياهو النبى من بلدة موريشا من بلاد سبط يهوذا. ولم يذكر نسبه جليًا فى الكتب التى طالعناها، ولكننا نرجح أنه من سبط يهوذا، وهو صاحب السفر المعروف باسمه فى التوراة. وقد ابتدأ فى النبوة منذ أيـام سـلفه إشـعيا فتنـبأ أمـام الملـك يوثام والملك آحاز والملك حزقيا، ولكـنه لم يسـتلم الإمامـة إلا فـى سنة ٣٦٦٠. وكان الحبر الأعظم حينئذ شـالوم الكـاهن. وفى زمانه سبى آشور بنى جاد وبنى رأوبين ونصف سـبط منسـى، الـذين كانـوا فى عبر الأردن بعد غزوة الملك شلمنصر

ملـك أشـور، الـذى اغار على مملكة إسرائيل فى أيام ملكها بيقاح بن رمالـياهو، وذلـك فـى سنة ٣١٨٧. وقد تم خراب مملكة إسرائيل فى أيام الملك هوشع خلف بيقاح بن رمالياهو.

١٠ـ يوئيل

هـو يوئـيل بـن فتوئـيل النبى (وهو غير يوئيل الكاهن الذى مرَّ بـك أنـه كـان حـبرًا أعظـم فى أيام عاموس)، ولم يذكر نسبه جليًا فى الكـتب التـى أمامـنا ، ولكنه ورد فى التلمود أنه من سلالة صموئيل النبـى، أى مـن سـبط افـرايم ، وقد استلم الإمامة سنة ٣١٩٠ للخليقة، ولكنه تنبأ قبل ذلك أمام آحاز وحزقيا ملكى يهوذا وله سفر فى التوراة باسمـه ، وكان معه أيضًا النبى ناحوم الالقوشى، صاحب السفر المسمى باسمـه والنبـى حباقوق صاحب سفر حباقوق، وقد قيل عن هذا الأخير أنـه ابن المرأة الشونامية[١] التى كانت تخدم اليشع النبى وكانت عاقرًا فـدعا لها اليشع فرزقت بحباقوق فمات، فاستجارت بالنبى اليشع فأحياه لها. ولكن هذا القول ضعيف لا ينطبق على الحقائق التاريخية.

وكـان معه أيضًا النبى صفانيا بن كوشى بن جيداليا بن آماريا بن حزقيا ، صاحب سفر صفانيا ، الوارد فى التوراة بعد الأسفار المذكورة.

اسـتلم كـل مـن هـؤلاء ممن تقدمه ولم يكونوا كلهم فى آن واحد، ولكـنهم جمعـوا تحت اسم محكمة يوئيل ، لأنهم كانوا من أعضائها ثم ترأسوها فعدوا كلهم كمستلم واحد.

---

(١) ملوك ٢ ص ٤ ع ٨ وما يليه.

ويقال أن السبب في اعتبار هؤلاء المستلمين كمستلم واحد وجمعهم تحت تسمية واحدة هو أنهم هاجروا من الأرض المقدسة[1] في عهد واحد.

وفي ترتيب أسفار التوراة القديم تجد سفر يوئيل بعد سفر ميخا.

وكان الحبر الأعظم في ذلك العهد شيراياهو.

١١ - ارميا بن حلقيا

ويسمى في التوراة العبرانية يرميا أو يرمياهو بن حلقياهو ، وهو من الكهنة الذين كانوا ساكنين في عناتوت من أرض بنيامين، وكان نبيًّا وكاهنًا وإمامًا. استلم الإمامة في أيام يوشيا بن آمون ملك يهوذا ، وهو الذي تنبأ بخراب الهيكل وانتصار نبوخذ نصر على اليهودية وسبيه أهلها لبابل ، وهو الذي نظم تلك المراثي المؤثرة المعروفة "بمراثي إرميا"، وإليه أيضًا ينسب سفر إرميا المعروف. وكان مع إرميا نبي آخر اسمه أوريا بن شمعايا وفي أيامهما خلف إلياقيم أباه يوشيا فقتل هذا الملك اوريا النبي ظلمًا.

وفي هذا العهد خربت نينوى وخلف يهوياخين المسمى أيضًا يخنيا، أباه الياقيم ثم مات فخلفه أخوه صدقيا، الذي تم انتصار البابليين على مملكة يهوذا أيامه فخربوا الهيكل وسبوا من سبوه من اليهودية. وكان ذلك سنة ٣٣٣٨ للخليقة ، وهذا السبي هو المعروف في التاريخ باسم "سبي بابل"، الذي مازال الإسرائيليون يندبونه في ٩ آب إلى يومنا هذا.

---

(١) هي أرض اليهودية وهذه الهجرة سابقة للسبي الكبير.

وكلام إرميا هذا يكاد يكون فى مرتبة كلام إشعيا ، من حيث الفصاحة وغزارة المعانى وسمو التعبير.

١٢ـ حزقيال بن بوزي

هو حزقياهو الكاهن من سبط لاوى ، وقد ابتدأ فى النبوة منذ سنة ٣٣٣٢ اعنى قبل خراب هيكل أورشليم بست سنوات وكان فى جملة أعضاء محكمته باروخ بن نيرايا ويهوصاداق، أخو عزرا الكاتب الشهير، صاحب سفر عزرا من أسفار التوراة.

ومن مشاهير المعاصرين لحزقيل النبى دانيال الذى لقبه أشبناز[١]، رئيس خصيان نبوخذ نصر بلقب بلطيشا صار، وهو الذى ألقى فى جب الأسود قصاصًا له على استمراره على العبادة الإسرائيلية، فلم تؤذه الأسود وأخرج من الجب سالمًا، ومن معاصريه أيضًا، حنانيا الملقب بشدراك وميشائيل الملقب بميشاك وعزريا الملقب بعبدناجو الذين القاهم نبوخذ نصر فى آتون من النار ، لعدم تركهم دينهم ، فلم تحرق النار سوى قيودهم دون أن تؤذى ملابسهم فضلاً عن بشرتهم[٢].

وفى هذا الزمن كثر عدد الأنبياء الذين سلم كل منهم للآخر الإمامة[٣] ، إلى أن وصلت إلى أعضاء الكنيسة الكبرى، وهم أفراد الفرقة الثالثة.

(١) دانيل ص ١ ع ٧.
(٢) دانيل ص ١ ع ٧.
(٣) دانيل ص ٣ ع ١٩ وما يليه.

وقد ابتدأ هذا النبى نبوته فى أواخر زمن الهيكل الأول فأنذر أمته بخراب الهيكل واستيلاء نبوخذ نصر على اليهودية ، واستعمل فى تبليغ نبوته لقومه ، طرقًا غريبة مذكورة فى سفره ، وقد ورد تأويلها فى التلمود بما يزيل غرابتها ويفند غوامضها.

ولا يلزم أن نسهب فى الكلام هنا لتنبيه خاطر مطالعى هذا الكتاب إلى اختلاف مملكة يهوذا عن مملكة إسرائيل . فقد انفصلتا [1] عن بعضهما منذ أيام رحبعام ابن سليمان، فانتهت الأولى بانتصار شلمنصر ملك أشور على السامرة [2]. وانتهت الثانية بانتصار نبوخذ نصر على أورشليم.

* * *

(١) وسبب عدم ذكرهم لقصر مدد توليتهم على ما نظن.

(٢) راجع صحيفة ٣٧.

الكنيسة الكبرى

فى هذا الزمان ، كانت الإمامة الكبرى فى عهدة إثنى عشر شخصًا من أكابر علماء ومشاهير أساتذة العصر، ومن ضمنهم أواخر الأنبياء أصحاب الأسفار الصغرى وكلهم وجدوا فى السنين الأخيرة من سنى سبى بابل وفى السنين الأولى لعهد عودة الأمة الإسرائيلية ، بأمر قورش إلى بلاد فلسطين واستقلالها فيها بعض الاستقلال تحت حكم والٍ إسرائيلى معين بأمر من ملك الفرس ، وهذا العهد هو المعروف فى التاريخ باسم زمن البيت الثانى.

وقد ذكر هؤلاء الائمة الأثنى عشر بأسمائهم فى أسفار "الكتوبيم"[1] ، التى منها سفرا عزرا ونحميا ، وهم الذين ساروا فى مقدمة تلك النهضة القومية الإسرائيلية ،التى نتج عنها إعادة بناء الهيكل وأسوار اورشليم ورجوع الشعب القديم لبلاده ليحكم نفسه بنفسه تحت رعاية الملك قورش ، الذى قيل عنه إنه من سلالة إستير إبنة عم مردخاى ، التى تزوج بها أحشو يرش.

---

(١) تقسم التوراة عند الإسرائيليين إلى ثلاثة أقسام : الأولى (توراة) أى اسفار موسى ، والثانى (نبيئيم) أى أسفار الأنبياء وآخرهم ملأخى، والثالث (كِتوبيم) أى المحررات المقدسة التى هى : مزامير داود وأمثال سليمان وسفر ايوب ونشيد الأنشاد وسفر راعوث ومراثى ارميا والجامعة وسفر استير وسفر دانيل وسفر عزرا وسفر نحميا وسفر أخبار الأيام.

وإلـيك أسمـاء الايمـة المذكـورين: حجـى أو حجـاى النبـى صاحب السـفر المسـمى باسمـه[1]، زكـريا النبى[2] (وهو غير زخريا بن يهوياداع الحـبر الأعظـم والنبـى الـذى قـتل بأمر يوآش فى نفس الهيكل ، كما يشـير إلى ذلك إرميا فى مراثيه) ولهذا الإمام سفر باسمه فى التوراة (٣) ملأخى النبى وهو آخر أنبياء بنى إسرائيل وقد انقطع الوحى بعده (٤) ،زروبابـل بـن شالتيئيل ، أول الولاة اليهود التابعين لملك الفرس. (٥) مـردخاى بلشان. (٦) عزرا الكاهن والكاتب، وإليه تنسب قاعدة الخط المعروف بالمربع أو الأشورى ويلقب بلسان تلك النهضة القومية. (٧) يشـوع يهوصاداق الكاهن. (٨) شيرايا. (٩) راعاليا (١٠) ، ولده مسـبار (١١) ، راحوم باعانا (١٢) ، نحميا بن حلخاليا من الكتاب، وإليه ينسب السفر المعروف بإسمه فى أسفار "الكتوبيم"، وهو يتضمن تاريخ عودة بنـى إسـرائيل مـن بابـل وحـوادث بـناء أورشـليم والهيكل وأنساب العائلات الإسرائيلية.

وكـان مـع هـؤلاء الأئمـة الأثنـى عشـر ، مايـة وثمانية من العلماء الآخـرين بصـفة مستشـارين وحفاظ ، هذا ما عدا أعضاء السانهدرين وأفراد الكهنة العاملين. فكل هؤلاء الرجل العظام فى إسرائيل تألفوا سـوية وأجمعوا على سن القواعد الملائمة لحياة الأمة ورتبوا الصلوات اليومـية[3] والطقـوس والعـبادات ، كمـا سـتراها فـى المجلد الأول من مجلدات التلمود البابلى المعروفة باسم "بيراخوت".

---

(١) راجع سفر استير.

(٢) هو زكريا بن بيراخيا ابن عدد.

(٣) قـد نقلـت هـذه الصلوات إلى الغات الحية كالفرنسية والإنكليزية والطليانية وهى منتشرة فى مكاتب العالم كافة.

وكانت "الحَبرية العظمى" فى بدى الأمر ، فى عهدة يهوصاداق الكاهن ثم خلفه فيها شمعون الملقب بالصديق ، الذى سيأتى ذكر إسمه مع المأثور عنه فى الفصل الأول من هذا الكتاب.

وكانت الزعامة الدينية للايمة والقضاء للسانهدرين ،والخدمة الإلهية للكهنة ، فانتظمت أحوال الأمة واستقامت أمورها ، وكان الملوك أصحاب السيادة على اليهودية يحترمون الأئمة ويجلون السانهدرين لغزارة علومهم وسداد أحكامهم.

بقايا الكنيسة الكبرى

ويوجد بين رجال الكنيسة الكبرى وبين علماء المشنة ،نفر من المستلمين والأئمة لم يدخلوا فى سلك الكنيسة الكبرى حقيقة ،ولكنهم ألحقوا بها لمعاصرتهم إياها وأخذهم عنها وقد لقبوا بلقب "شبيريه كنيسيت هجدولـه" أى "بقايا الكنيسة الكبرى" ، ومنهم شمعون الحبر الأعظم الملقب بالصدّيق وربى دوسا بن هركيناس او هرخيناس.

وخلف هؤلاء فى الإمامة ، "التنائيم"، نسبة إلى "متنيتا" أى الدرس ، وهى ترجمة لفظة مشنة العبرانية باللغة الكلدانية الممتزجة إلى لغة التلمود الدارجة، كما لا يخفى.

وفى أيام "الكنيسة الكبرى"، جمعت أسفار التوراة والأنبياء لأول مرة ، ولكن هذا الترتيب تغير فيما بعد ،كما سنورده فى حينه.

فرقة التنائيم

من مجموع التقاليد الموروثة الأصلية والآراء التى كان يرتأيها كل جيل من أجيل الأئمة فى تطبيق الأحكام والقواعد المستجدة والنظامات الموضوعة بإجماع رجل الكنيسة الكبرى تألفت المشنة ،التى هى عبارة عن متون كان يتداولها الحفاظ تحتوى على الأحكام الإدارية والقضائية والدينية والطقسية والسياسية ،وهى أساس التلمود ، كما سترى. وما السفر الذى نحن شارعون الآن فى ترجمته وتفسيره إلا جزء من هاتيك المشنة.

وإليك أجيل علماء المشنة المستلمين الأثنى عشر بحسب ترتيب أزمنتهم:

١ ـ انتيجنوس رجل سوكو[١]

استلم الإمامة من شمعون الصديق سنة ٣٤٦٠ للخليقة . ومن معاصريه ربى العازار بن حرشوم ، الحبر الأعظم ومن علماء المشنة. وفى عهدهما ضايقت الأمم المجاورة الأمة الإسرائيلية[٢] ، وحاولت

---

(١) أى من أهل سوكو وكذلك رجل صريدة ورجل أورشليم.

(٢) الأمة الإسرائيلية: يستخدم المترجم هذا المصطلح، وهو يشير إلى وحدة الدين بين اليهود، كما يقول المسلمون "الأمة الإسلامية"، وهو المصطلح الذى جولته الحركة الصهيونية ـ بعد ذلك، إلى مصطلح "الشعب ا ليهودى" للتأكيد على أن اليهودية قومية مثلها مثل سائر القوميات الأوروبية (المراجع).

التنكيل بها وإضرارها فنجت منهم المرة بعد المرة ،دون أن تفقد استقلالها .وسترى تفصيل تلك الحوادث ،فيما يلى من مجلدات التلمود.

٢ - يوسى رجل صريدة ويوسى رجل أورشليم

وهما يوسى بن يوعيزر ويوسى بن يوحنان. استلما الإمامة ممن تقدمهما وذلك فى سنة ٣٥٠٠ للخليقة . وكان الحبر الأعظم فى زمانهما العازار الكاهن، وهو الذى انتخب من بين جمهور الحفاظ الاثنين وسبعين شيخًا وأرسلهم إلى تلماى، أى بطليموس ملك الإسكندرية بناء على طلب هذا الملك، فوضع كلاً منهم فى غرفة على انفراد واستكتبهم التوراة المدونة فكتبوا له نسخة منها ، هي النسخة السبعينية الشهيرة ، التى يرجع إليها المترجمون والباحثون فى التوراة إلى يومنا[1] هذا. ويقل إن بطليموس قابل بين ما كتبه الحفاظ على انفراد فوجدهم لم يختلفوا فيما كتبوه ولا بحرف واحد ، ولكن الإسرائيليين لا يسلمون بقدسية التوراة السبعينية ،بل ينكرون منها كل ما خالف التوراة التى بين أيديهم ويعتبرون ما ناقضها تحريفًا أدخل على التوراة السبعينية ،فيما بعد ، لمقاصد دينية.

---

(١) قيل ، إن حكاية الترجمة السبعينية غير صحيحة ، وأن الإسرائيليين عندما سكنوا الإسكندرية وكثر عددهم فيها ، استقدموا البعض من حفاظ أورشليم فساعدوهم على ترجمة التوراة إلى اليونانية وأسسوا فى الإسكندرية هيكلاً مثل هيكل أورشليم ، جاء ذكره فى التلمود مرارا تحت اسم "بيت حنيو" أو حنيف.

٣ ـ يهوشاع بن براحيا ونتاي الاربيلى

استلم هذان الإمامان ممن تقدمهما وذلك فى سنة ٣٥٦٠ للخليقة . وكانت الحبرية العظمى فى عهدة يوحنان الكاهن والد متاتيا الكاهن ، أبى المكابيين الشهير بحشموناى.

٤ـ يهوذا بن سباى وشمعون بن شا ساح

استلما من المذكورين سنة ٣٦٢٠ للخليقة . وفى ذلك العهد ثقلت وطأة اضطهاد الأمة اليونانية ، التى خلفت أمة الفرس على سيادة اليهودية ، وحاولت بالعنف والقسوة واراقة الدماء أن تحمل الأمة الإسرائيلية على استبدال عبادتها بعبادة الأوثان اليونانية.

وسيَّر أنطيوخوس ملك سوريا الجيوش تلو الجيوش على اليهودية ، إلى أن اذل الأمة واجبرها على إبقاء تمثل جوبيتير فى الهيكل وتقديم الخنازير ضحايا عوضًا عن الحيوانات التى تستحلها التوراة وإبطال الختان والسبت ، فأطاعه بعض اليهود كرهًا واستشهد بعضهم ظلمًا وفر الكثيرون إلى الجبل حيث أمنوا الاضطهاد والقتل ، فاستمروا على شرائعهم وعقائدهم ، وكان بين هؤلاء المرابطين متاتيا بن يوحنان الحبر الأعظم.

ولكن درى الحكام اليونانيون بهم ، فساءهم عصيانهم أوامر أنطوخيوس فأرسلوا لمحاربتهم جيشًا من الجنود ، هاجمهم يوم السبت فامتنعوا عن قتاله ، فمثل بهم تمثيلاً وقتل منهم جمعًا غفيراً ولجأ الباقون للهرب.

ثـم اجتمع من تبقى من أولئك المرابطين وأجمعوا على مقاتلة من يقاتلـهم ، حتـى فـى أيـام السـبوت ، وسلموا قيادتهم لمتاتيا وأولاده ، الذين تلقبوا بالمكابيين [1]، فاغاروا على جيوش أنطيوخوس فكسروها وشـتتوا شملـها وأجلـوا اليونانـيين عـن حدود اليهودية ثم طهر متاتيا الهـيكل وحكـم الأمـة حكمًا مستقلاً ، فكان ملكًا وحبرًا أعظم فى آن واحد.

وخلف متاتيا ابنه يهوذا المكابى ، البطل المشهور والقائد العظيم ، الـذى تم اسـتقلال الـيهودية علـى يده ثم ابنه الثانى يوناثان ، ثم ابنه الـثالث يوحنان ، ثم ابنه الرابع شمعون أما ابنه الخامس المسمى إلعازار فمات دون أن يتولى الملك.

وفى كل أيام الدولة المكابية ، التى تعرف فى التاريخ وفى التلمود باسـم "الدولـة الحشـمونائية" أيضًا ، كانت الأمة الإسرائيلية حاصلة على تمام الاستقلال معززة الجانب يخشى باسها الأمم المجاورة كافة ، إلى عهـد الملـك هورقانـوس ، الـذى صـار صادوقيًا ، بعد أن أهانه إلعازار بـوعيره الجاهـل علـنًا وأغضـبه بكثـرة مـا تطـاول عليه به من الكلام القـارص والتوبـيخ المـؤلم ، فانقســمت الأمــة إلى حــزبين : حــزب الصادوقيين وحزب الفريسيين.

وفـى سـنة ٣٦٤٨ للخليقة حدث بين ورثة عرش الحشمونائيين من الفتن ما سهل للرومان السبيل للتداخل فى السياسة الإسرائيلية وكان

---

(١) مـن لفظـة "مَكَبى" وهى رؤوس هذه الكلمات: "مى كموخا بإليم يهوه " ، التى تعنى " من مثلك بين الاقوياء يا اله " وهذه العبارة هى شعار المكابيين.

ذلـك مقدمة لنشر سيادة رومية على تلك البلاد المستقلة وجعلها ولاية رومانية.

٥- شمعايا وابطاليون

استلم هـذان الإمامـان ممـن تقدمهما فى سنة ٣٧٢٢ للخليقة ، ولم يكـونا إسـرائيليى الأصـل بـل متهودين صادقى التهود . ومن مشاهير المعاصرين لهما العلامة عاقبيا بن مهلالئيل وبعد سنتين من إستلامهما الإمامـة ، أىْ فـى عـام ٣٧٢٤ للخلـيقة انتهى عهد الدولة المكابية التى حكمـت الإسـرائيليين مـدة مايـة وثـلاث سـنوات، فآل الأمر بعدهم للرومان الذين نصبوا هيرودوس أحد عبيد العائلة المنقرضة ملكًا على الـيهودية فكـان مـن أمـره مـع أسـياده ومـع الـرعية ما هو مذكور فى التلمود.

٦- هِلّيل وشمّاى

وهما رئيسا المدرستين الإسرائيليتين الكبيرتين. استلما الإمامة ممن تقـدمهما وكـان ذلـك فـى سـنة ٣٧٢٨ للخلـيقة . وكـان هليل الملقب بالشـيخ ، طويل الأناة كثير الحلم واسع الصدر. ومما يروى عنه أن أحد الوثـنـيين ، مـن ذوى الـنفوذ ، زاره يومًا وطلب منه أن يهوده بشرط أن يعلمـه الـتوراة والفـروض الديـنـية بكل إختصار ممكن فقال له هِليل إحفـظ هذه الوصية "ما تكره لنفسك لا تفعله لغيرك" ، ثم اذهب فى حـال سـبيلك فتعلم الناموس على مهل واعلم أن كل الأوامر والنواه الإلهية مبنية على هذا الأساس المتين.

وكـان هلّـيل مدرسـة ولشـمّاى مدرسة أخرى وفى كل منهما عدد عديـد مـن العلماء والحفاظ والتلامذة وفى عهد هذين المدرستين إبتدأ الجـدال فـى تطبـيق الاحكام على الأحوال المعاشية، فكان لمدرسة هليل رأى ولمدرسـة شمّـاى رأى يناقضه، إلا أن مدرسة هليل كانت دائمًا تميل للـين والتسـاهل أكثـر من مدرسة شـمّاى والمتبع الآن هو رأى مدرسة هليل على الأغلب.

وكـان هلّـيل الشيخ من سلالة الملك داود ، فلقبوه بلفظة "هنَّاسى" أى "الـرئيس" وتـوارث هـذا اللقـب عشـرة أجيل من ذريته إلى زمن هليل الثانى، وهو هليل الرئيس ، من علماء "الجماره" أى شرح المشنة.

وقـد كـان هلـيل الشيخ وذريته يلقبون بلقب "هنَّاسى"، حتى فى زمـن الملـوك المكابـيين والهرادسـة [١]، الـذين عاصـروهم . وفيما بعد خـراب البـيت الثانى[٢] وفقدان إسرائيل استقلاله للمرة الثانية . وفى كـل هـذه المـدة ، كانـت السـلطة الدينية فى يد الرؤساء بصفتهم أئمة مستلمين ، وصفتهم أمراء من نسل داود.

ومـن لطايـف ما يروى عن هليل الشيخ ، أنه عند قدومه من بابل مسـقط رأسه إلى أورشليم ، كان زرى اللباس ، لشدة فقره ، فلما قصد مدرسـة شمعايـا وأبطالـيون ليحضـر المباحـثات العلمية كباقى العلماء

---

(١) يقصـد بالهرادسـة أسـرة هـيرودوس وهـى أسرة متهودة حكمت فلسطين بعد القضاء على مملكة "المكابيين" فى القرن الثانى الميلادى (المراجع).

(٢) يقصـد بتعـبير "البيت الأول" و"البيت الثانى" :"الهيكل الأول" و"الهيكل الثانى" (المراجع).

رفض الحُجاب قبوله عند ما رأوا أطماره البالية. فلشدة انشغافه بالعلم صار يصعد إلى سطح المدرسة ويدنو من المنور المطل على قاعتها الكبرى ويتنصت لمباحثات الأساتذة وتعاليمهم وأحكامهم. وفى أحد الأيام نزل الثلج عليه وهو على تلك الحالة ، دون أن ينتبه إليه أو يشعر به ، لأنه كان مصغيًا بكليته إلى التعليم والجدال حتى تراكم الثلج فوقه ، فاستلفت ذلك انظار بعض الطلبة ، فهرولوا إليه وخلصوه منه . ولما بادلوه الحديث وجدوه من أفاضل العلماء فأكرموا مثواه وأجلسوه فى المرتبة التى كان يستحقها بينهم.

وكانت القواعد الشرعية ، قبل هلّيل وشمّاى مقررة بإجماع الآراء، لا يختلف فى إحداها إثنان . ولما وقع التناظر بين مدرستيهما إبتدأ عهد الجدال فى تطبيق الأحكام الموروثة على الأحوال التى استجدت، طبقًا لناموس الارتقاء المدنى الإنسانى ، ومن ثم تكررت هذه الطريقة حتى صارت كقاعدة للمباحث الشرعية عند الخلف ، فكثرت الأسئلة والأجوبة وتفرعت المباحث ، فاتسع نطاق التلمود إلى أن صار بحجمه الكبير المعهود.

أما الحبر الأعظم الذى كان فى عهد هذين الامامين ، فهو هورقانوس ، سليل البيت المالك المكابى ، وهو غير هورقانوس الملك ، الذى مرَّ بك ذكره.

٧ ـ ربان شمعون الأول

هو ابن هليل الشيخ وخليفته. استلم من أبيه الامامية والرياسة فى سنة ٣٧٦٨ للخليقة وهو أول من تلقب من "التنائيم" بلقب ربّان

أى سيدنا ، عوضًا عن ربَى أى سيدى ، الذى كان مصطلحًا عليه. وهو ثانى "النسيئيم" أى الرؤساء . وفى زمانه كانت "الحبرية العظمى" فى عهده كل من حنمئيل المصرى وإسماعيل ابن فابى ، وقد تقلداها منذ اواخر سنى رئاسة الشيخ هِليل نفسه.

٨ـ ربان غمالائيل الأول[١]

ويدعى بربان غمالائيل الشيخ ، تمييزًا له عن حفيده ربان غمالائيل الثانى ، الآتى ذكره. استلم الإمامة والرئاسة من أبيه ، فظلتا فى عهدته إلى سنة ٣٨١٠ للخليقة.

وكان الحبر الأعظم فى زمانه ربى اشماعيل بن اليشاع الكاهن ، وهو آخر الكهنة العظام وقد قتله طيطوس القائد الرومانى ، عندما افتتح أورشليم وحرق الهيكل الثانى ، بعد ذلك الحصار الطويل ، المدونة أخباره وفظائعه فى تاريخ يوسيفوس الشهير المعروف عند الإسرائيليين بيوسفيون بن جوريون[٢] ومن مشاهير معاصرى ربان غمالائيل ربى صموئيل الأصغر وناحوم هلابلار.

---

(١) ربانى غمالائيل: النطق العربى الصحيح هو، جمالائيل، ولكنهم، وقت نشر هذا الكتاب، كانوا يكتبون الحروف، وفق طريقة أهل الشام الذين يحولون الجيم إلى غين، والمترجم يكتب الاسم أحيانا بالجيم (المراجع).

(٢) هو أحد قواد الجيش العظام ، حارب الرمانيين بادئ بدء ، ولكنه ما لبث أن سالم الاعداء وتقرب منهم بما كتبه فى تاريخه من المفتروات ضد اخوانه الذين كانوا محاصرين ضمن قلاع أورشليم.

٩- ربان شمعون الثانى

هـو ربـان شمعـون بـن جمليئـيل ، المعروف "برشباج" [١] ابن ربان غملائـيل الشـيخ وخليفـته، اسـتلم مـن أبـيه سـنة ٣٨١٠ . وقـد قتله طـيطوس ، مـع مـن قـتل من كبار الأمة ، بعد افتتاحه لأورشليم وكان ذلـك فـى الـيوم التاسـع مـن شهر آب من سنة ٣٨٢٨ للخليقة ، وهو تـاريخ مشـؤوم علـى الأمة الإسرائيلية ، لأن خراب البيت الأول ، كان فـى نفـس ذلـك الـيوم ،وكذلك خراب قلعة بتير وهى آخر ما كان قد تبقى من الاستقلال الإسرائيلي.

وقـد بالغـوا فى إحصاء القتلى الذين قتلهم طيطوس الطاغية ، فقالوا أن عـددهم يبلغ المليون والمائة ألف نفس ، وأن عدد الأسرى الذين أرسلوا لـرومية سـتة عشـر ألـف أسيرًا وذلك ما عدا قتلى الحرب المعروفة بحرب العازر ، وعدا النساء والأطفال الذين قضوا جوعًا أثناء الحصار وبعده وعدا من قتلوا بيد الجنود الرومانيين بعد الفتح بلا ذنب ولا سبب.

وفـى هـذا العهـد تمكـن ربان يوحنان بن زكاى من النجاة من يد الفـاتحين ، ففـرَّ إلى مديـنة يبـنا حيث التف حوله كل طويل العمر من علمـاء بنـى إسـرائيل ، فأسسـوا هناك مدرستهم الشهيرة المعروفة فى التلمود تحت اسم "مدرسة يبنا" .

١٠- ربان يوحنان بن زكاى

هـو رفـيق ربـان شمعون الثانى وربان غملائيل الثانى ومن تلامذة هلـيل الشـيخ ، تـولى الإمامـة والرئاسة بعد فراره إلى يبنا ، عندما قتل ربان شمعون بن غمالائيل فظلتا فى عهدته من سنة ٣٨٢٨ إلى سنة ٣٨٣٣ أى خمس سنوات.

---

(١) رشباج: هى رؤوس الكلمات: "ربى شمعون بن جمالائيل" (المراجع).

وقد بلغ هذا الإمام الرئيس من الكبر عتيا ، لأنه توفى وهو فى المائة والعشرين من عمره . وقد تلقى العلم من نفس هليل الشيخ . ومما روى عنه أنه دخل المدرسة وهو فى سن الأربعين ، لأنه كان قبل ذلك الوقت يشتغل فى الأسفار والتنقلات التجارية ، وأنه بقى يجدّ فى التعلم والدرس إلى أن بلغ سن الثمانين ، واشتهر بالعلم وسمو الإدراك فدخل فى عضوية السانهدرين ، إلى أن تولى رئاسته التى استمر فيها إلى أن توفى.

وتؤثر عن هذا الإمام الرئيس أحكام شرعية وإدارية جديدة ، لم تزل موضوع الاعتبار إلى يومنا هذا.

١١ - ربان غمالائيل الثانى

وهو ابن ربان الثانى الذى قتله طيطوس . استلم هذا الإمام الرئاسة والإمامة من ربان يوحنان بن زكاى فى سنة ٣٨٢٣ . وقد لقب هذا الرئيس بربان غمالائيل اليبناوى لتمييزه عن جده ربان غمالائيل الشيخ . وهو ثامن الأئمة المستلمين كما مر بك.

وكان ربان غمالائيل اليبناوى معاصرًا لاغلب "التنائيم" المذكورة أسماؤهم فى المشنة.

ومن مشاهير معاصريه ، ربى عقيبة المدرس الكبير ورئيس الحزب الوطنى الشهير، الذى كان عنده أربعة وعشرون ألفًا من المريدين، فألف منهم جيشًا سلم قيادته لباركوخبا الذى يسميه يوسيفوس المورخ المحابى باسم "باركوزيبا" أى "ابن الكاذب" وهى تسمية مشينه تتبرأ منها الحقيقة ، لأن باركوخبا هذا كان من أكابر القواد ، فشق بمريدى ربى عقيبة عصا الطاعة وقام فى وجه الفاتحين الرومانيين الذين

أخضعوا اليهودية ،بعد أن فتحوا أورشليم وأحرقوا الهيكل وأعملوا السيف فى رقاب من خشوا بأسه من رجل الأمة.

فحارب باركوخبا ورجاله جيوش الرومانيين ، طمعًا فى إعادة الاستقلال، إقتداء بالمكابيين الذين سلفوهم ، وكانت قاعدة أعمالهم الحربية مدينة بتير الحصينة ، ولكنهم لم يفلحوا ، كما كانوا ينتظرون ، رغما عن ثباتهم على ثورتهم السنين الطوال . وفى النهاية تغلبت الرومان عليهم ، فقتلوا عن بكرة أبيهم وقتل معهم ربى عقيبة وباركوخبا.

وقتل الرومانيون بسبب هذه الثورة ، على ما يقل ، نحو عشرة ملايين من بنى إسرائيل ، فلم ينج من بنى إسرائيل حينئذ ، إلا نفر قليل ممن اختفوا فى بطون المغاير واعتصموا فى رؤوس الجبل ، ثم هاجروا فيما بعد ، إلى البلاد الأجنبية ، وبهذا يفهم ، سبب قلة تعداد الإسرائيليين فى العالم ، على أنه كان ينتظر أن يكون عددهم أكثر مما هو بكثير لقدم عهدهم وكثرة مواليدهم ، بالرغم عن كل ما وجه إليهم الاضطهادات.

وكان خراب بتير فى اليوم التاسع من شهر آب سنة ٣٨٨٠ ، وهو آخر عهد الإسرائيليين بالاستقلال السياسى.

١٢- ربان شمعون الثالث

هو ربان شمعون بن غمالائيل الثانى المعروف بالليناوى . تولى الرئاسة والإمامة بعد وفاة أبيه وألف محكمته العليا من بقايا تلامذة ربى عقيبه وممن نجا من أهل العلم والحفاظ من سيف نقمة الرومان . وفى سنة ٣٨٨١ [1]، قل عدد الحفاظ وخشى على التوراة المنقولة من

---

(١) لليهود تقويم خاص بهم يعرف باسم "التقويم العبرانى" ، وهو يبدأ بعمر الخليقة (حسب المعتقد الدينى اليهودى). وقد بدأ ربط التقويم العبرى

النسيان فتشاور العلماء فى رفع المنع عن تدوينها ، فصرحوا بإجماع الآراء على تدوين المشنه ، وشرع فى هذا العمل الكبير ربى يهودا هناسى ابن ربان شمعون الثالث ، بمساعدة علماء عصره فكان آخر "التنائيم" وأول "الأيموراثيم"، وهم علماء "الجيمارة" ، الذين ذيلوا المشنه بشروحاتهم ويسمى يهودا هناسى باسم "ربينو هاقادوش" أى "سيدنا الأقدس" وقد يكنى عنه احيانًا بلفظة ربى أى سيدى فقط.

ربى يهوذا والمشنه

جمع هذا الإمام الكبير أقوال من عاصره ومن تقدمه من الأئمة والمدرسين والحفاظ وبوبهاوقسمها إلى مواضيع شتى ضمنها فى ستة مجلدات كل منها يحتوى على أقسام مختلفة وسمى كل قسم منها باسم (مَسيخيت) أى نسخة أو مجِلة ، وقسّم كل "مسيخيت" أو "مِسخْتَهٌ" إلى متون ، ويعبر عن المتن الواحد بلفظة "المشْنه" بالعبرانى ، وجمعها "مِشْنِيوت". وإليك بيان مجلدات المشنه.

بالتقويم الميلادى اعتبارا من عام ٣٧٦٠ للخليقة، حيث أننا فى عام ٢٠٠٤ ميلادية ، أى ٥٧٦٤ للخليقة. ويمكن معرفة السنة الميلادية بطرح رقم التقويم العبرى من الرقم ٣٧٦٠. وفى العصر الحديث تتبع طريقة أخرى لمعرفة التاريخ الميلادى من خلال التقويم العبرى، حيث يحذف رقم الآلاف ثم يضاف إليه الرقم ١٢٤٠، فالعام ٥٧٦٤ للخليقة = ٧٦٤ + ١٢٤٠ = ٢٠٠٤. ويستخدم اليهود فى العصر الحديث حساب الجمُلْ أى استخدام الحروف الأبجدية للإشارة لارقام المئات والعشرات والآحاد فى التقويم العبرى فتحول إلى أرقام ثم يضاف إليها الرقم ١٢٤٠ لمعرفة التاريخ الميلادى. (نحن الآن، على سبيل المثال فى عام "تشسد": التاء = ٤٠٠، الشين = ٣٠٠ والسين = ٦٠، والدال = ٤ = ٧٦٤ + ١٢٤٠ = ٢٠٠٤. (المراجع).

المجلد الأول من المشنه

سيدير زيراعيم : أى كتاب الزراعة ، وهو يحتوى على كل الواجبات والأوامر والنواهى المفروضة على الإسرائيلى ، عندما يتعاطى صناعة الزراعة ، وعندما يستغل محصول ما يزرعه وقد صدر ربى مؤلفه بهذا الكتاب ، لأن الزراعة هى أساس أعمل الشعوب ، حيث بها تجتنى مواد الغذاء الضرورية لحفظ الحياة ، ولما كان واجبات الإسرائيلى أن يفتتح كل عمل من أعماله بالصلاة المخصوصة بذلك العمل ، كما سترى ، إفتتح ربى يهوذا هذا الكتاب (بمسيخيت براخوت) أى " مجلة البركات والصلوات" [1]، ثم بباقى المجلات كما يأتى:

أولاً : **مسيخيت براخوت** : وهى تتضمن الصلوات وأوقاتها والبركات المخصوصة بكل عمل ، وقد ذيلها علماء بابل "بالجيمارة"، فهى أول مجلدات التلمود البابلى.

ثانيًا : **مسيخيت بيئاه**: وهى تبحث فى القسم الذى يجب تركه من الأرض المزروعة ليستولى على محصوله الفقراء[2] . وقد قُدم هذا البحث على غيره ، لأن هذا الفرض يصير واجب الأداء بمجرد اقتراب زمن الحصاد ، أى قبل مباشرة أى عمل زراعى.

---

(١) كلمة "مِجلة" العبرية تنطق مكسورة الميم والجيم، وهى تعنى ملفا مَن الرق أو البردى، وتعنى أيضا "ميثاق" أو "سِفْر" (المراجع).

(٢) لاويين ص ١٧ ع ٩.

ثالثًا : مسيخيت ديماى : وهى تبحث فى الحبوب المجموعة فى البيادر، قبل أن يفرز منها العشر[1] والترومة [2] وباقى ما فرضت التوراة إفرازه من محاصيل الأراضى.

رابعًا : مسخيت كلأيم : وهى تبحث فى كل وجوه هذا النهى الوارد فى التوراة[3] (لا تزرع كرمك صنفين) وفى تعداد الأصناف التى يحظر على الفلاح زرعها معًا.

خامسًا : مسيخيت شبيعيت : وهى تبحث فى موضوع سبت الأرض[4].

سادسًا : مسيخيت ترومة: وهى تبحث فى الضريبة التى فرضتها التوراة على المزارعين للكهنة.

سابعًا : مسيخيت معسير ريشون : وهى تبحث فى العشر الأول الذى يجب افرازه من البيدر.

ثامنًا: مسيخيت معسير شينى : وهى تبحث فى العشر الثانى.

تاسعًا: مسيخيت حلّة : وهى تبحث فى الجزء الذى يجب افرازه من العجين قبل الخبز.

---

(١) تثنية الاشتراع ص ١٤ ع ٢٢.
(٢) خروج ص ٢٥ ع١.
(٣) لاويين ص ١٩ ع ١٩.
(٤) تثنية الاشتراع ص ١٥ ع ١ وما يليه ولا ويين ص ٢٥ ع ٤.

عاشـرًا : **مسيخيت عرْلَهْ** : وهـى تبحث فى غرلة الأشجار ذوات الأثمـار ، لأن الـتوراة حـرمت أكـل أثمـار الأشجار فى الثلاث سنوات الأولى[1].

حـادى عشـرًا : **مسيخيت بيكوريم** : وهى تبحث فى باكورة الأثمار التى يجب تقديمتها للهيكل[2] .

وكـل هـذه المجـلات العشـرة الأخـيرة لم تـذيل "بالجـيمارة"، لأن "الجيمارة"، كتبت بعد خراب الهيكل وجلاء إسرائيل عن أرضه ، فلم يعـد الإسـرائيليون بعـد ذلك إلى الاشتغل بالأعمل الزراعية ، فقلت المباحث والفتاوى فى هذه المواضيع لانصراف الذهن عنها.

* * *

(1) لاوين ص ١٩ ع ٢٣.

(2) تثنية الاشتراع ص ٧ ع٢.

المجلد الثانى من المشنه

سيدير موعيد : أى كتاب الأعياد ، وهو يبحث عن واجبات الإسرائيلى فى السبت وفى كل من الأعياد والصيامات ويشتمل على المجلات الآتية.

أولاً : **مسيخيت شبات**: وهى تبحث فى الأوامر والنواهى المختصة فى يوم السبت ومذيلة بالجيمارة وثانى مجلدات التلمود والبابلى الكبير.

ثانيًا : **مسيخيت عيروبين** : وهى تبحث أيضًا فى بعض خصوميات السبت ومذيلة "بالجيمارة".

ثالثًا: **مسيخيت شيقاليم** : وهى تبحث فيما يترتب على الإسرائيلى من الواجبات قيامًا بالفرض الوارد فى العدد ١٣ من الإصحاح الثلاثين من سفر الخروج.

رابعًا: **مسيخت كيبوريم** : وهى تبحث عن الصوم الكبير الذى أمرت به التوراة [١].

خامسًا: **مسيخيت بيساحيم** : وهى تبحث فى الفصح والواجبات المترتبة عليه وهى مذبلة بالجيمارة.

سادسًا : **مسيخيت سوكوت** : وهى تبحث فى عيد المظل وواجباته والنبات الذى تعمل منه المظل والشعانين وتوابعها كالآس

---

(١) لا وين ص١٩ ع ٢٩.

والصفصاف إلى غير ذلك وكيفية عمل التقويم والطرق التى كانت مستعملة لتبليغ الإسرائيليين الساكنين خارج أورشليم مواعيد الاعياد.

سابعًا : **مسيخيت شابوعوت** : وهى تبحث فى عيد الأسابيع وهو موعد نزول التوراة.

ثامنًا : **مسيخيت بيصة** :وهى تبحث فى بعض الواجبات المشتركة فى كافة الأعياد.

تاسعًا : **مسيخيت روش هشانة** : وهى تبحث فى رأس السنة وما يتعلق بها.

عاشرًا : **مسيخيت تاعانيت** : وهى تبحث فى الصيامات التى فرضها الأنبياء.

حادى عشرًا: **مسيخيت مجيلّة** : وهى تبحث فى عيد إستير والاحتفال بتلاوة سفرها[١] .

ثانى عشرًا : **مسيخيت موعيد قاطان** : وهى تبحث فى ما يجب وما لا يجب عمله فى أواسط الأعياد [٢].

* * *

(١) راجع سفر استير من اسفار التوراة.

(٢) يعتبر اليوم الأول واليوم الأخير من كل عيد كيوم السبت تقريبًا ، يجوز العمل فى الأيام الفاصلة بينهما للدرجة مخصوصة.

المجلد الثالث من المشنة

سيديرناشيم : أى كتاب النساء وفيخ أحكام الزواج والطلاق ونذور الزوجة وما يتعلق بذلك ويقسم هذا الكتاب إلى سبع مجلات وهى:

أولاً : **مسيخيت يباموت** : وهى تبحث فى مسائل زواج أرملة الأخ المتوفى بلا عقب[1] .

ثانيًا : **مسيخيت كتوبوت** : وهى تبحث فى الزواج والاكليل وكتب الكتاب والمهر وما اشبه.

ثالثًا : **مسيخيت نيداريم** : وهى تبحث فى النذور على اختلاف أنواعها ، ولكن ربى يهوذا وضع هذا المبحث فى "كتاب النساء"، لأن أغلب أحكام النذورات الواردة فى التوراة تختص بنذورات الزوجة والبنت وإثباتها أو إبطالها بحكم إرادة الزوج أو الأب[2] .

رابعًا : **مسيخيت نزيروت** : أى مِحِلة النساك ، وهى تبحث فى أحكام الناذرين لذواتهم أو المنذورين من أقاربهم كصموئيل وشمشون كما هو منصوص فى التوراة [3].

---

(١) تثنية الاشتراع ص ٧ ع ٥.

(٢) عدد ص ٣٠ ع ٩.

(٣) راجع صموئيل وقضاة.

خامسًا : جيطين: أى صكوك الطلاق: وهى تبحث عن الطلاق وأسبابه وأحكامه ومجلسه وصكه.

سادسًا: مسيخيت سوطه: وهى تبحث فى أحكام غيرة الزوج على الزوجة [1].

سابعًا : مسيخيت قيدوشين: وهى تبحث عن طرق إمتلاك الزوج لزوجة وكيفيات الزواج.

* * *

(١) عدد ص ٥ ع ١٢ وما يليه.

المجلد الرابع من المشنه

سيدير نـزيقين : أى كـتاب القوانين المدنية والجزائية والمسئوليات وتشـكيل المحاكم وما يتعلق بذلك، ويقسم إلى ستة أقسام ، الأول منها يقسـم إلى ثلاثـة أقسـام، تدعى الأبواب الثلاثة ، والثانى من الأقسام السـتة يقسـم أيضًا إلى قسمين : سنهدرين ومَكّوت. فيكون إذًا مجموع أقسام هذا المجلد تسع مِحِلات إليك بيانها:

أولاً : **مسيخيت بابه قامه** : أى مِحِلة الباب الأول ، وهى تبحث فى المسـئوليات وبعـض قـوانين الجـزاء المترتـبة علـى الأذيـة التى تلحق بالآخرين بسبب الآبار ونطح الثيران وما أشبه.

ثانـيًا : **مسـيخيت بابـه مصـيعة** : أى مِحِلـة الـباب الأوسـط ، وهى تـبحث فـى الحقـوق ومسئوليات المستأجر والمؤتمن والمستعير وما يتعق بهذه المواضيع.

ثالـثًا : **مسـيخيت بابـه بَتْـرَة** : أى مجلة الباب الأخير ، وهى تبحث فـى الحقوق المتعلقة فى الأملاك والعقارات والشركة والإيجار والشفعة والبيوع والمواريث وما يتعلق بذلك.

رابعًـا : **مسـيخيت سانهدرين** : أى مجلة المحاكم العليا ، وهى تبحث فى الحكام والمحاكم والأحكام.

خامسًـا : **مسيخيت مكوت** : أى مجلة المحاكم العليا ، وهى تبحث فى كثير من العقوبات البدنية.

سادسًا : **مسيخيت شيبوعوت** : أى مجلة أحكام اليمين.

سابعًا: **عديوت** : أى مجلة أحكام شهادة الشهود.

ثامنًا : **مسيخيت عابوده زاره** : أى مجلة الكفر وعبادة الأصنام وما يترتب على ذلك من الأحكام والعقوبات وكل ما يتعلق بهذا الموضوع.

تاسعًا : **مسيخيت آبوت** : وهى الفصول الخمسة الأولى من كتاب "بيرقى آبوت" الذى نحن شارعون فى ترجمته وتفسيره فى هذا المجلد ، ولم تذيل هذه المجلة "بالجيمارة" مثل باقى المجلات المذيلة بالجيمارة ، ولكنه وجد نسخة منها مذيلة بشروحات شخص وآخر من الأئمة فقط وهى تعرف باسم (آبوت ديربى يوناتان).

* * *

المجلد الخامس من المشنة

سيدير قاداشيم : أى كتاب المقدسات كالقرابين التقدمات وما يتعلق بهـا كقـوانين الذبح وما يحل أكله وما لا يحل من الذبائح ، وهو يحتوى على ١١ مجلة ، إليك بيانها:

أولاً : **مسيخيت زيباحيم** : أى مجلـة الـذبائح ، وهـو يحـتوى على القـرابين المفـروض تقدمـتها فـى الهـيكل علـى الكهنة أنفسهم وهى مشروحة فى صدر سفر اللاويين كما يتبين من مراجعة التوراة[١] .

تاسـعًا: **مسيخيت تاميد** : أى مجلـة التقدمات الدائمة ، وهى تذكر كيفية تقريب تلك التَقْدِمات فى الهيكل.

عاشـرًا : **مسـيخيت ميدوت** : أى مجلـة المقايـيس ، وهى تحتوى على هندسـة الهـيكل وصـورته وكيفية بنائه وكل ما يتعلق برسمه الموحى به طبقًا لما ورد فى سفر الأيام[٢] .

حـادى عشـرًا: **مسيخيت قينيم** : وهى تبحث فيما يجب أحراؤه فيما لـو التـبس علـى الكـاهن فرز الطيور المذبوحة برسم تقدمات مختلفة فاشـكل علـيه كيفـية معاملـة كل منها بحسب الطقوس المختصة بكل نوع من أنواع القرابين ، كما لا يخفى.

---

(١) لاويين ص ٥ ع ١٥.

(٢) أخبار الأيام ٢ ص ٣.

المجلد السادس من المشنه

سيدير طاهاروت: أى كتاب الطهارة والنجاسة وكيفيتهما وهو يحتوى على ١٢ مجلة.

أولاً: مسيخيت كيليم : أى مجلة الأوانى ، وهى تحتوى على تفصيل ما يقبل النجاسة وما لا يقبل النجاسة منها وكيفية تطهير ما ينجس منها وكل المباحث المتعلقة بهذا الصدد.

ثانيًا : مسيخيت او هلوت : أى مجلة الخيم ، وهى تبحث فى النجاسة التى تحل على ما يجاور جثة المتوفى.

ثالثًا : مسيخيت نيجاعيم : أى مجلة البرص والنجاسة المكتسبة منهم.

ثانيًا : مسيخيت مناخوت : أى مجلة التقدمات ، وهى تبحث فى القرابين الواجبة على الشعب.

ثالثًا : مسيخيت حولين : أى مجلة المحلولات ، وهى تبحث فيما يجوز أكله من الذبائح للعموم.

رابعًا: مسيخيت بيخوروت : أى مجلة الأبكار ، وهى تبحث فى أحكام تقدمة بكر البهايم الطاهرة وفدية أو قتل بكر البهايم الغير طاهرة ، طبقًا لما ورد فى التوراة [1].

---

(١) خروج ص ١٣ ع ١٢ وما يليه.

خامسًا : **مسيخيت عراخيم** : أى مجلة فدية الناذرين قيمة ذواتهم للهيكل على النمط المذكور فى التوراة[1].

سادسًا : **مسيخيت حموره** : أى مجلة الاستبدال ، وهى تبحث فى استبدال الموقوفات من الذبائح.

سابعًا : **مسيخيت كريتوت** : أى مجلة المقطوعين وهم الذين يرتكبون النواهى المنصوص على مرتكبها بقطع نفسه من جماعة إسرائيل كالذى يأكل المختمرات فى الفصح[2] والذى لا يصتم يوم الغفران[3] وما أشبه ذلك ، فمرتكبوا هذه المعاصى تقطع أنفسهم بقصاص سماوى إذا ارتكبوها عمدا ويلزمون بالقربان إذا ارتكبوها عن خطأ ، ولذلك وضع ربى يهوذا أحكام هذه القرابين بعد احكام المقطوعين فى مجلد واحد.

ثامنًا : **مسيخيت معيلة** : وفيها احكام القرابين المفروضة على مرتكبى المعاصى ، التى هى اخف درجة من المعاصى المذكورة قرابينها فى مجلة كريتوت.

رابعًا: **مسيخيت باراه** : أى مجلة البقرة ، وهى تبحث فى موضوع البقرة الحمراء[4] المنصوص عنها فى التوراة لتطهير المتنجسين برمادها بعد وفائهم العدة المفروضة.

---

(١) عدد ص ٦ ع ٢.
(٢) خروج ص ١٢ ع ١٨.
(٣) لاويين ص ٢٣ ع ٢٩.
(٤) عدد ص ١٩ ع ٢.

خامسًا: مسيخيت طاهاروت : أى مجلة الطهارة ، وهى تبحث فى أنواع النجاسات الخفيفة التى لا تزيد عدة الانزواء فيها عن اليوم الواحد فقط وفى كيفية تطهير كافة النجاسات.

سادسًا: مسيخيت ميقوأوت : أى مجلة الغسل ، وهى تبحث فى الكمية التى تكفى للتطهير من الماء .

سابعًا : مسيخيت ندّه : أى مجلة الحيض.

ثامنًا: مسيخيت مخشيرين : أى مجلة المواد الصالحة للوضوء.

تاسعًا: مسخيت زابيم : أى مجلة السيلانات ، وهى تبحث فى نجاسة المصابين بهذه الأمراض.

عاشرًا: مسيخيت طبول يوم : أى مجلة فى أحكام المتوضئين.

حادى عشرًا : مسيخيت يدايم : أى مجلة وضوء اليدين.

ثانى عشرًا: مسيخيت عوقصين : أى مجلة الجذور وأحكام نسبتها إلى الاثمار من حيث وصول النجاسة بواسطتها للاثمار.

فعدد مجلات المشنه ، هى إذًا ٦١ ،على الأصح ،وفيها ٥٢٣ فصلاً ،وفى كل فصل عدد من المتون ، بحسب أهمية ذلك الفصل ، كما سترى.

وقد بالغوا فى التلمود فى مدح "ربينو هاقادوش" وتعداد مناقبه ومكارم أخلاقه وتواضعه ومما قيل فى هذا المعنى "من يوم وفاة ربى يهوذا بطل التواضع" . ومما يقل عن هذا الأمام أنه كان متبحرًا فى اللغة العبرانية واشتقاقاتها وأوضاعها ، حتى أن علماء زمانه كانوا

يستفتون خدمة بيته فى تفسير الألفاظ العبرانية ، التى كان يَشْكُل معناها عليهم[1] . ومما يقال عنه أيضًا ، أنه كان ذا ثروة طائلة ونفوذ بعيد ، حتى بالغ بعضهم ، وقيل أن ناظر اسطبل ربى كان أغنى من نيسابور الملك[2] .

وكان عريض الجاه كبير النفوذ حتى قيل عنه " ما رأينا من أيام موسى علمًا وعظمة مجموعة فى شخص واحد ، مثلما جمعا فى شخص ربى" ، وذلك لأن حكام زمانه كانوا يخطبون وده ويتقربون إليه ويجلون مقامه ، رغمًا عن الأحوال السيئة التى آلت إليها الأمة الإسرائيلية بعد تعاقب الحوادث المفجعة ، التى أشرنا إليها.

ولما رأى ربى يهوذا أن المعايش قد ضاقت على بنى أمته وأن عدد طلاب العلم لمجرد حب العلم أخذ فى التناقص ، من يوم إلى آخر ، وأن الاضطهادات الكثيرة المتواترة على بنى إسرائيل تضطرهم إلى الجلاء من موطن لآخر حينًا بعد حين ، وتدفعهم للتشتت فى أقاصى البلاد ، استصدر تصريحًا بتدوين المشنه من محكمة أبيه ، فجمع علماء عصره وحفاظه وشيوخه وصار ينقل عن كل منهم محفوظاته ، التى تلقاها عن أستاذه متسلسلة إلى المشترع الأصلى . أما النبى موسى أو

(١) بعد سبى بابل اختلفت لغة العامة عن اللغة الأصلية فصارت اللغة الدارجة خليط من اللغة الآرامية والسريانية والعبرانية وشىء من اللغات الفارسية واليونانية واللاتينية ، حتى صار يعسر فهم بعض ألفاظ التوراة نفسها على بعض الخاصة.

(٢) ترجمنا لفظتى شابور ملكه ، صحة هذه الترجمة بنيسابور الملك ، ولكننا لا نضمن.

واضع ذلك النظام إذا كان غير موسى فيدونها ويقابلها مع غيرها ويضيف ما ثبتت صحته إلى كافة الأحكام الشرعية المستخرجة بطرق التطبيق والاستنتاج من التوراة المدونة والمنقولة وكافة القواعد الموضوعة بإجماع أراء السلف ، لصيانة الدين وحفظ أوامر التوراة وكافة العوائد والسنن المأثورة عن أئمة كل جيل من الأجيال السابقة إلى أن استخلص من مجموع ذلك كله المجلدات الستة ، التى سبق بيانها فدونها وعرضها على العلماء والحفاظ والشيوخ وبعد مصادقتهم عليها سمح بنسخها لمن أراد وأذن لطلاب العلم بدرس التوراة الشفاهية من ضمن كتاب ولم يكن ذلك مسموحًا قبل عهده.

نعم إنه كان يوجد بين أيدى بعض العلماء مجلات صغيرة تحتوى على بعض المحفوظات لكنه كان يحظر على العموم مطالعتها، لأن كل عالم كان يتسامح بتدوين ما يتلقاه عن أستاذه لنفسه فقط خفية عن إخوانه وعن الأستاذ ، فانتسخت كل تلك المجلات الخفية وخصوصًا كل ما لم ينطبق منها على أحكام المشنة ، التى أصبحت فى المقام الثانى بعد التوراة ، فقيل أن اسمها مشتق من لفظة (مِشْنِه لَميليخ) أى "وزير الملك" ، وقيل بل من لفظة (شِنِه) أى "كرر الدرس" ، والذى نراه أن المعنى المقصود من لفظة (مشنه) العبرانية ، يقابل نفس المعنى المقصود من لفظة (متن) العربية.

فالمشنه كما ترى ، هى جزء من التلمود ، الذى هو عبارة عن مجموع المتون مضافة إلى حواشيها المعروفة "بالجيمارة" أى "التتمة" وهى عبارة عن الشروح والاستنتجات التى بناها العلماء المتأخرون

عن نص المشنة نفسها . وقد جمع أكثرها رابينا وراب أشيه وولداهما على نفس الطريقة التى سلكها ربى يهوذا فى جمع المشنه ، ولذلك ترى عدد مجلدات التلمود يربو بكثير على عدد مجلدات المشنه.

ويسمى علماء "الجيمارة" باسم "إيموراثيم"، وهى مأخوذة من لفظة (إيمورا) التى تعنى الترجمان ، وقد قيل أن آباء التوراة ثلاثة: الأول النبى موسى والثانى عزرا الكاتب[1] والثالث ربى يهوذا هناسى.

وبين المشنة والتلمود مؤلفات أخرى سيجىء ذكر بعضها فى "الجيمارة"، على سبيل الاستشهاد فقط ، لأنها لا تعادل المشنه فى مقامها العلمي والكنيسي.

(١) راجع صحيفتى ٤٣، ٤٤.

توابع المشنة

ومن المؤلفات التى وضعت بعد المشنة، هامش ربى حيا (وهو أحد تلامذة ربى يهوذا هناسى)، الذى علقه على المشنه، وهو المُؤلف المعروف باسم "توسفته دربى حيًّا" المشار إليه أحيانًا أثناء مجادلات "الايموراثيم" فى درج "الجيمارة". ومنها أيضًا مؤلف راب المسمى "سِفرَه وسِفريْه"الوارد ذكره فى التلمود.

ويوجد أيضًا متون أخرى كتبت بلغة أقل فصاحة من لغة متون المشنة تسمى "برَيْتَه" توافق منطوق أحكام المشنه على الأغلب وقد تخالفها أحيانًا، وهى مذكورة كثيرًا فى درج التلمود يستشهد بها المتجادلون من "الايموراثيم" أثناء مباحثاتهم.

كل تلك المؤلفات تعتبر صحيحة، طالما لا يختلف منطوقها عن منطوق المشنة، وكلما أمكن التوفيق بين أحكامها وأحكام المشنة المسلم بقدسيتها عند عموم علماء التلمود.

والذى يجدر بنا الإشارة إليه ، هو أن لغة التوراة أرقى من لغة المشنه ، وهذه أفصح من توابعها ، وتوابع المشنه أقل توغلاً فى اللغة الكلدانية الآرامية من "الجيمارة".

الكنيسة الإسرائيلية فى الإسكندرية

فـى أيـام البـيت الثانى ، انتصر اسكندر المقدونى على دارا ملك الفـرس ، فـدانت لحكمـه جميع الأمم التى كانت تابعة لمملكة فارس ، وفـى جملـتها الأمة الإسرائيلية ، فصارت حكومة اليهودية تؤدى الخراج لولاية سوريا وهى التى صارت فيما بعد دولة الانطاكيين.

وكـان الإسـكندر ناقمًـا علـى مدينة صور ،التى امتنعت عليه مدة طـويلة وكانـت سـلطانة الـبحار وملكة التجارة ، فأراد إذلالها وإسقاط أهميـتها ، فانـتخب علـى شـطوط البحـر مـوقعًا مهمًا بالنسبة لمركزه الجغرافـى وابتنـى فـيه مدينـته الإسـكندرية وجعلها قاعدة ولاية مصر، وأصـارها محـور تجـارة الشـرق والغـرب وعاصـمة الفـنون والصـنائع والعلوم.

وازدادت الإسـكندرية عمـارًا ، بمـن أمهـا من الأمم المجاورة الذين رغـبوا فى استيطانها للحقوق المدنية التى منحها الاسكندر لسكانها ، فنـزح إلـيها الكـثيرون مـن بنى إسرائيل لمجاورتهم أياها ولما لاقوه من حكامهـا مـن الرعاية والاكرام ، خصوصًا بعد وفاة الاسكندر وانقسام مملكـته ، لأن ملـوك مصـر مـن البطالسة صاروا يتوددون للإسرائيليين ليغـروهم علـى شـق عصـا الطاعـة فى وجه مملكة سورية التى كانت تضـطهدهم (لتجـبرهم علـى الـتدين بدين الفاتحين) والانضمام إلى المملكـة المصـرية ، التـى كانت تحسن إليهم وتحترم عقائدهم وقد بلغ

من إكرام البطالسة لعلماء إسرائيل أن بطليموس فيلوميتر إقتبل على الرحب والسعة حونيو الكاهن أحد احفاد شمعون ها صديق الكاهن الأعظم [1] ، الذى فرَّ من اورشليم وساعده على ابتناء بيت المقدس المعروف "ببيت حونيو" فى مدينة هيليوبوليس[2] وحبس له الأوقاف الكثيرة وأمده بكل لوازمه حتى قيل: "من لم يرَ هيكل "ديبليه إصطبه" لم يرَ مجد إسرائيل"[3] ،والمقصود هو هيكل "ديوبلاستيون" الشهير ، أى "بيت حونيو" بالذات.

ولما ثقلت وطأة اضطهاد انطيوخوس على الإسرائيليين المقيمين فى اليهودية ،نزح منهم جم غفير إلى الأقطار المصرية التى كانوا يجدون فيها ما ينقصهم فى بلادهم من الحرية والأمن ويتمتعون بحقوق مدنية تقارب حقوق اليونان أنفسهم ، فكثر عددهم حتى صارت الإسكندرية وحدها تحتوى على أكثر من المليون منهم ، أى نحو ثلث ما كان فيها من السكان إذا صح تقدير العلامة بيلون اليهودى.

وعندما كثر اختلاط اليهود باليونانيين تبادل الفريقان علومهم وأفكارهم ، إلا أن الفلسفة الدينية الإسرائيلية أثرت على الفلسفة اليونانية ، أكثر مما اثرت الفلسفة اليونانية[4] على الدين الإسرائيلى ،

---

(١) راجع صحيفة ٢٧ .

(٢) مدينة عين شمس ، وقد ذكرت غير مرة فى الترجمة السبعينية للتوراة باسم "عيرهخيريس" أى "مدينة الشمس " وذكرت أيضًا فى سفر اشعيا ص ١٩ ع ١٨.

(٣) راجع مجلة "شوكة" من التلمود الاورشليمى ، الفصل الخامس.

(٤) المؤلف يناقض نفسه بعد ذلك بسطور ، حيث يؤكد تأثير الفلسفة اليونانية على الديانة اليهودية، وليس العكس، وخاصة فى الترجمة السبعينية وقيام يهود

وذلك لأن الإسرائيليين الإسكندريين تلقوا فلسفة أفلاطون التى كانت شائعة فى ذلك الزمن بمزيد الارتياح وأخذوا يوفقون بينها وبين التوراة واجتهدوا فى تفسير ما فى هذه من العبارات المجسمة للألوهية[1] بالرموز والإشارات (الليجورى) ، جريا على عادة اليونان ، وذهبوا مذهب افلاطون فى أزلية المادة وأن خلق الكون المذكور فى سفر التكوين يقصد منه تغيير صورة المادة فقط ونزهوا الخالق عن خلقة الدنيا مباشرة ، حتى إن بيلون الفيلسوف الإسرائيلى الاسكندرى ، هو الذى أوجد أولاً التعبير (لوجوس)[2]، أى "الكلمة" والتعبير (بيراقليط)[3] وغير ذلك من التعبيرات الدالة على وجود قوى متوسطة بين (الواجب الوجود) وبين العالم المخلوق (فأخذ عنه آباء الكنيسة المسيحية الذين وجدوا بعده بزمن قصير) . وأثر اتجاه افكار الباحثين من إسرائيليى الاسكندرية إلى هذه الوجهة على ترجمتهم السبعينية فبعدت كثيرًا عن الروح الإسرائيلى الحقيقى الذى من مقتضاه الإيمان بخالق مهتم بخلقه مدبر لأمورهم مباشرة وموجد لكل موجود من العدم بلاواسطة والإيمان بأن الألفاظ الواردة فى التوراة الدالة على التجسيم لم تكن سوى تعبيرات بسيطة يقصد منها تقريب المعنى المقصود من فهم العوام.

فلسطين بمحاولات لحماية العامة اليهود من تغلغل الفكر الدينى اليهودى المتأثر بالفلسفة اليونانية. (المراجع).

(١) كيد الله وإصبع الله وندمه وغضبه ، التى كثيرا ما ترد فى التوراة ،كما لا يخفى.

(٢) وهذه اللفظة استعملها بولس الرسول فى الإنجيل.

(٣) وهى واردة أيضًا فى الإنجيل.

والـذى نـتج مـن الكـتب الكثيرة ، التى ألفها علماء إسرائيل فى الاسـكندرية باللغـة اليونانـية أن علمـاء إسرائيل فى اليهودية شعروا بالخطـر المحـدق بفلسفتهم الدينية وجامعتهم المبنية عليها ، إذا تعممت آراء الاسـكندريين بـين أفـراد الأمة. فاحتاطوا لذلك السيل الجارف، بما وضـعوه من الأحكام التى قرروها فى الأذهان بواسطة الصلوات التى رتـبوها فحفظـوا بـذلك خطـة إسـرائيل الأصـلية ،على حين أن تلك الكـتب اليونانـية الإسـرائيلية مهـدت السـبيل لانتشار الدين ، الذى استجد فـى ذلـك الـزمن ، إلا وهو الدين المسيحى الذى لم يكن فى بادئ أمره سوى وجه من أوجه اللاهوت الإسرائيلى.

فصول الآباء

قال الأستاذ الأعظم السيد "هارامبام"[١] في مقدمته على (سيد ير زيراعيم)[٢] ما مفاده:

"لما فرغ ربى يهوذا هناسى من تدوين مجلة سنهادرين[٣] المحتوية على الأحكام التى يحتاج إليها القضاة والحكام شرع فورًا فى تدوين "فصول الآباء". وقد فعل ذلك لسببين: أولهما ليعلم الناس جميعًا أن أحكام التوراة الشفاهية الموروثة هى صحيحة، وأنها توصلت إلينا بطريق الإسناد والتسلسل ، لأن كل جيل من الأجيال السابقة لنا قد استلم قواعدها وأصولها من الجيل الذى سبقه ، وأن من واجبات كل إسرائيلى مؤمن أن يحترم كل فرد من أفراد الايمة ، المستلمين السابقين لوصول الشريعة لعهدته ، وأن لا يكثر البحث فى شخصية كل واحد من أولئك الايمة لأن كلاً منهم كان الأعظم والأعلم والأنسب بالنسبة إلى معاصريه ، وفقًا لما أجمعت عليه آراء كبار علماء إسرائيل من سالف الأزمان ، فقد قالوا (إذا أردنا أن نبحث فى صلاحية محكمة ربان

---

(١) هو الإمام الكبير والطبيب الشهير ربى موسى بن ميمون المعروف عند الإسرائيليين بها رامبام وعند علماء أوربا بمايمونيد وعند مؤلفى العرب بعبيد الله أبى عمران موسى ميمون صاحب التآليف الكثيرة منها الدينية والفلسفية والطبية وسيأتى ذكره مفصلاً فى أواخر الكتاب.

(٢) أحد مجلدات المشنه وقد وضع هارامبام مقدمته فى كتاب تفسير المشنه الذى كتبه باللغة العربية.

(٣) وهى من ضمن مجلات المجلد الثانى من المشنة ، وتؤلف مع "جيمارتها" مجلدا مهمًا من مجلدات التلمود البابلى.

جملائيل[1] ، وجب علينا البحث فى صلاحية كل محكمة من المحاكم السابقة لها) وقالوا أيضًا (كانت رتبة شمشون فى عصره كرتبة هارون فى عصره) وقالوا أيضًا (كان يفتاح فى عصره ،كما كان صموئيل فى عصره).

وفى أقوالهم هذه موعظة كبرى لبلحثين من بنى الإنسان تردعهم عن الاعتراض على أحكام فلان من الايمة وعن تفنيد أو نقد أقوال فلان من القضاة ،لأن الشرع هو لله وحده أى أنه ليس من خصوصيات ناقليه أو الحاكمين به طبقا للنص الصحيح الوارد فى توراة موسى (الشرع هو لله) ، فالتوراة الشفاهية هى إذًا مع التوراة المكتوبة شرع موحد استلمه كل من الايمة ممن سبقه مشافهة وتلقينًا. أما ثانيهما ، فهو أن ربى يهوذا جمع "فصول الآباء" ودونها ليعلم الناس الحكم الأدبية السامية المأثورة عن كل من الايمة لنحسن اخلاقنا ونهذب طباعنا ونتمرن على طرق الأدب والفضيلة. ولما كان الأدب والسجايا المحمودة من الضروريات اللازمة لمن تولى مسند القضاء ، افتتح الآباء أقوالهم فى ذكر المناقب التى تستحب فى القضاة ليصلحوا أن يتولوا أمور الرعية ويحكموها. والقضاة، كما لا يخفى، أحوج الناس إلى دماثة الأخلاق وتهذيب الطباع، لأن العامي، مهما كانت أهميته ، إذا كان ساقط الآداب ، فضرره محصور فى نفسه ، على حين أن القاضي إذا فسدت أخلاقه أو تهتك تعدى ضرره من نفسه إلى جمهور الرعية ، فمن الضرورى إذًا أن يبدأ بالأصلح من القضاة والحكام ، فذكرهم الآباء بالأوصاف الحسنة والخلال الحميدة التى

---

(١) وهى المحكمة الأخيرة التى تألفت من بقايا مريدى ربى عقيبه وبقايا العلماء والحفاظ

تستحب فيهم ، كأن يكونوا (متأنين فى الأحكام) حذرًا من الدخائل والحيل، التى قد تخفى على الحاكم ، إذا استعجل فى إصدار حكمه وأن (لا يطيلوا أمد المحاكمة) ، لئلا يضروا بأصحاب الحقوق ،وأن (يعمقوا البحث فى شهادة الشهود) لنقد أقوالهم واستخراج الزائف منها ، وأن (يحترسوا فى أثناء مباحثة الشهود) ، كي لا يتمكن المزورون منهم من استخلاص ما يجب أن يقولوه لصالح من استخدم شهادتهم الباطلة ، وأن (لا يجعل القاضي نفسه محاميًا عن أحد الخصمين وأن لا يلقنه وجهًا من لوجه الدفاع أثناء المحاكمة لأنه لا يجوز للقاضى أن يوضع نفسه موضع المحامى أثناء سماعه الدعاوى) ، وأن (لا يسقط القضاة مراكزهم واحترامهم باصطحابهم من لا تليق بهم صحبته من جهلة الناس) ، لدرجة يصعب معها اجتماع فسادهم بهم عند حاجتهم إليهم ، وذلك حذرًا من ضياع حقوق الفقراء والأيتام والضعفاء الذين لا مقدرة لهم على خرق الحجب بقوة نفوذهم ، وأن (يقللوا من طلب الراحة ولا يتهافتوا على الملاهي والملاذ) ، كي لا يضيعوا بلهوهم حقوق الرعية إلى غير ذلك من الوصايا السامية والإرشادات والمواعظ المفيدة) ، انتهى كلام السيد "هارامبام" بتصرف.

وقد سمى الرئيس هذه المجلة باسم "فصول الآباء" لأن ما فيها مأثور عن أقوال الايمة والمعلمين السابقين . وقد ورد فى التوراة تلقيب الأستاذ بالأب ، فى مواضع كثيرة، وخصوصًا فى قصة صعود أيليا للسماء ، لما جاء به تلميذه إليشع بقوله " يا أبي يا أبى بالمركبات إسرائيل وفرسانها وتلقيب التلميذ بالابن، كما ورد فى سفر إشعيا "وشئار يشوب إبنك" وهو تلميذه.

ولا حاجة للإسهاب فى بيان أهمية "فصول الآباء" عند الإسرائيليين ، فقد أجمع الشراح وفي مقدمتهم السيد أبربانيل[1] على تلقيبها بالأداب الإلهية . واعتاد الإسرائيليون تلاوة فصولها فى الكنائس فى أيام السبت الفاصلة بين "عيد الفصح"[2] وعيد "شابوعوت"[3] بالتلحين والتجويد[4].

---

(١) أحد علماء بنى إسرائيل. وقد كان ناظر المالية فى أسبانيا فى عهد الاضطهاد الذى أعقبه خروج إسرائيل من أسبانيا واستيطانهم البلاد العثمانية منذ ٤٠٠ سنة ونيف.

(٢) عيد الفصح: هو أول أعياد اليهود بحسب الترتيب الشهرى. وقد فرض على اليهود ليتذكروا معجزات خروج بنى إسرائيل من مصر والضربات العشر التى ضرب بها الرب فرعون وقومه. وتذكارا لهذا الخروج فرض بنو إسرائيل الاحتفال بهذه المناسبة لمدة سبعة أيام، ابتداء من الرابع عشر من نيسان إلى الحادى والعشرين منه. وسمى هذا العيد "بيسح" بالعبرية، لأن الرب أوصى بنوا إسرائيل بما يلى:

١ ـ أن تذبح كل عائلة كبشا لا يتجاوز عمره سنة فى مساء اليوم الرابع ويقوم رب العائلة بغمس حزمة من الزعتر فى دمائه ويعلم بها العتبة العليا والقائمتين لباب داره، حتى إذا أبى ملاك الموت ليضرب أبكار المصريين، فإنه يتخطى الدار المؤشر عليها بالدم، ومن هنا جاءت كلمة "بيسح" أى "فصح" ومعناها "تخطيه"، لتخطى ملاك الموت أبواب منازل بنى إسرائيل. ويأكل اليهود لحم الكبش مشويا غير مطبوخ ولا يبقون منه شيئا لليوم التالى وما يتبقى منه يحرق.

٢ ـ أن يخبزوا عجينهم دون أن يختمر ويأكلوه خبزا فطيرا مع اللحم المشوى وخضروات مرة الطعم. (المراجع).

(٣) عيد "شابوعوت": ويعرف بأسماء كثيرة، أهمها: "عيد الاسابيع" و"عيد الحصاد" و"عيد الحج" و"عيد نزول التوراة" ويقع هذا العيد بعد خمسين يوما من صباح اليوم التالى ليوم السبت الداخل فى "عيد الفصح". ويحتفل =

الفاتحة

لم نجد مطبوعة أو مكتوبة أو مترجمة من سفر "بيرقى آبوت" ، إلا وهى مصدرة بالفقرة التالية ، بصفة فاتحة تلاوتها واجبة قبل تلاوة كل فصل من فصول هذا الكتاب ، كما وجبت قراءة الأخيرة التي فى نهاية الفصل السادس ، بصفة خاتمة عند الانتهاء من كل فصل ، كما سنوضحه وإليك نص الفاتحة.

لكل إسرائيل نصيب فى العالم الآتي ، كما قيل "وقومك كلهم صالحون وسيرثون الأرض إلى الأبد لأنهم فرع غرسى صنع يدى للافتخار".

وهذه الفقرة لم تحسب فى عداد متون هذا السفر ، لأنها بالحقيقة جزء من المتن الأول المصدر به الفصل الحادي عشر من مجلة سنهدرين ، التى هى إحدى مجلات المجلد الرابع من مجلدات المشنة ، والذي يلوح لي أنها أدخلت بصفة مقدمة على "البيرقى آبوت" فى عهد تعاقب

= اليهود بهذا العيد عن طريق الصلوات والتطهر وقراءة الوصايا العشر التى تتضمن مجمل العقيدة اليهودية. (المراجع).

(٤) ويتلون الفصل الأول فى البيت الأول والثانى فى الثانى وهكذا. وفى مصر كتاب عربى اللغة عبرانى الحروف، منسوب إلى ربى دافيد هناجيد حفيد هارامبام، يحتوى على شرح "فصول الأباء" يتلى أيضًا فى كنائسها تبركا. وقد طبعه وضبط ألفاظه حضرة الهمام الفاضل الخواجه باروخ حنان، مؤسس كنيسة حنان الشهيرة فى شارع العباسية بمصر وأهدانى نسخة منه اعتمدت على ما فيها من أماكن كثيرة من مؤلفى هذا.

المظالم والاضطهادات على الأمة الإسرائيلية وخصوصًا فى الاعصر المظلمة ، لأنها تَعِد أولئك المظلومين المحرومين من كل الحقوق البشرية فى هذا العالم بنعيم عالم آخر لهم فيه نصيب وامتياز ، يعادل حرمانهم الحالي ،فيهون عليهم وطأه ما كانوا يعانونه من المصائب والشدائد والتنقلات الجبرية ، بسبب دينهم ، ثم استعملت كفاتحة لكل ما يتلى من المشنة بقصد التعبد.

ولست أظن أن أحدًا ممن لهم إلمام فى التلمود يرمى الدين الإسرائيلي بتهمة الاستئثار بنعيم العالم الأتي والخلاص الأبدي كما يدعيه الكتابيون حتى والوثنيون لمن تدين بدينهم فالإسرائيليون قد فتحوا أبواب السماء لكل الناس بشرط أن يتبعوا طرق الفضيلة والمعروف ، ولو لم يتدينوا بالدين الموسوى ، لأن هذه الفقرة التى تعد إسرائيل بالنصيب فى العالم الأتي لا تنافى الفقرة الأخرى الواردة فى التلمود القائلة:

"لكل ذى فضل من أمم العالم نصيب فى العالم الآتى".

وقول الفاتحة "لكل إسرائيل" ، يقصد منه تخصيص النصيب الموعود به ،بأولئك الذين استحقوا الصفة الإسرائيلية بحسن العمل وسلامة النوايا وقويم الأخلاق ،لأنه لا يخفى على من دقق النظر فى مراجعة التوراة ، أن أنبياء بنى إسرائيل كانوا يخاطبون أمتهم بلقب "إسرائيل" فى مواضيع التنشيط والتعزية والمدح ، وبلقب "بيت يعقوب" أو "بنى يعقوب" أو "يعقوب" فى أوقات التعنيف والزجر والملامة والوعيد ،لأن لفظة إسرائيل تعنى مضاهاة الملائكة ، ولفظة يعقوب تعنى الأخذ بالكعب ،كما لا يخفى على من طالع سيرة يعقوب

فـى سـفر الـتكوين ، وعلـى من أدرك المعنى المقصود من هذا التعبير "إسرائيلى لا غش فيه"، الوارد غير مرة فى الإنجيل.

وإلـيك مـا اقتطفـناه مـن تفسـير العلامة ربى مندل كوهين ،الذى علقه على هذه المقدمة:

جـرت العـادة أن تقـال هـذه الفاتحـة قـبل كـل فصل من "فصول الأبـاء" التـى ترتبت تلاوة كل واحد منها فى كل من السبوت الستة الواقعة بين "عيد الفصح" و"عيد الأسابيع" (شبوعوت).

والسـبب فى تقسيم هذه الفصول على السبوت ،كثرة ما فيها من الأمـر بالمعـروف والنهـى عـن المنكـر ، لـتقويم مـا اعـوج من أخلاق الجمهور وتهيئتهم للاحتفال بتذكار "نزول التوراة" على أسلافهم فى مثل يوم "عيد الأسابيع".

والسـبب فى إيراد هذه الفاتحة قبل كل فصل ، هو لتطمين خواطر المؤمـنين مـن الإسـرائيليين الذين قد يرتاعون من المسئولية التى تعود علـيهم بسـبب الأوامـر الجديدة والنواهى التى تحتويها هذه الفصول ، عـلاوة علـى الأوامـر والنواهى التى جاءتهم بها التوراة خصوصًا بعد أن تقـرر فـى أذهـانهم حكـم العلامـة ريـش لاقـيش[1] القائـل بـأن الإسـرائيلي لا يـنل نصـيبًا فـى العالم الآتى ما لم يتمم الوصايا الألهية كافـة دون أن يـنقص مـنها واحدة ، فيتذمرون على أيمتهم الذين زادوا

(١) أحـد ايمة التلمود والكلام المشار إليه هنا هو مجادلة وقعت بينه وبين الايمة فى مسـألة الخـلاص الابـدى فقل ريش لاقيش ، أنه لا نجاة للإسرائيلى ما لم يقم بكـل الأعمـل الموصى عليه بها . وقل الأخر أن قيامه بوصية واحدة مع وجود الايمان كاف لخلاصه لجمعه بين الايمان والاعمل ، بجهد المستطاع.

الـنجاة صـعوبة ، بمـا جددوه من الوصايا والحكم ففرضوا عليهم تلاوة هـذه الفاتحـة ، ليـتحققوا أن كـل من استحق لقب "إسرائيل" بحسن سـلوكه وقيامه بالأعمال المشكورة الوارد ذكرها فى هذه الفصول ، ينال نصيبه لا محالة من نعيم العالم الآتى.

والسـبب فـى إيـراد تلقى موسى للتوراة فى صدر الفصل الأول ، هـو لهدايـة الباحـثين عـن طـرق الخـلاص الأبدي. فقد تباحث الأئمة لتقريـر أقـوم سبيل للنجاة فأجمعوا على رأى حباقوق النبى ، الذى قال "وسـيحيى الفاضـل بإيمانه"[1] ، فافتتحوا "فصول الآباء" بخبر تلقى موسـى للـتوراة ، للدلالـة علـى أن أسـاس الإيمـان المنجى ،هو الإيمان بصـحة نـزول الـتوراة علـى موسـى مـن السماء ، لأنه من المقرر عند الأئمـة ، أنـه لا نجـاة لمـن لا يعتقد من الإسرائيليين بنزول التوراة من السماء.

وإذا تأملـت فـيما ذكرناه تجد الارتباط الكائن ، بين الفاتحة والمشنة الأولى ، وبـين هـذه وباقـى المتون ، فكأن الايمة يقولون: "كل من آمن بنـزول الـتوراة من السماء وسلك فى السبيل القويم المشار إليه بحكم هذه الجملة يستحق حينئذ لقب "إسرائيل" وينال نصيبه من النعيم" .

---

(١) حباقوق ص ٢ ع ٤ ، ومعناه الحياة الأبدية.

الفصل الأول
المشنة الأولى

موسى تلقى التوراة من سيناء وسلمها ليشوع. ويشوع للشيوخ والشيوخ للأنبياء والأنبياء سلموها لرجال الكنيسة الكبرى. والمأثور عنهم ثلاث وصايا. تأنوا في الحكم. أقيموا تلامذة كثيرين. واعملوا سياجًا للتوراة.

موسى تلقى التوراة من سيناء: قدم ذكر موسى في الجملة ، إجلالا له لحصوله على الاستحقاق الذى أهله لتلقى التوراة ، ثم ذكر سينا تشريفًا له ، لأنه كان مهبط الوحى رغمًا عن قلة ارتفاعه عن الجبال المجاورة . وقد قال الايمة أن موسى ،لم ينل شرف النبوة ، إلا لتواضعه كما شهدت بذلك التوراة[1] ولم يهبط الوحى على سينا ، إلا لعدم شموخه علوًا ، كما أشار إلى ذلك الملك داود فى مزاميره[2]. وقال : (موسى تلقى التوراة) ولم يقل أن الله سلمها له ، كما قال فى الجملة التالية (وسلمها ليشوع) لان التسليم هنا يفيد خروج الشيء المسلم من يد المسلم ليد المستلم ، إما بسبب الوفاة وإما بسبب الاعتزال وكلا الأمرين لا ينطبقان على مقام الألوهية ، التى هى فى اعتبار الايمة أبدية الوجود.

وسلمها ليشوع: ولم يسلمها لبنيه أو لاقاربه أو لاحد رؤساء الأسباط وعظماء الأمة ،بل سلمها لمن يستحق استلامها ، لاجتهاده

---

(١) عدد ص ٢١ ع ٣.

(٢) مزامير ٦٨ ع ٩ و١٧.

ومواظبته على درسها فى الهيكل ،كما قيل عنه فى التوراة [1]لأن التوراة المدونـة لا يمكـن فهـم كل أحكامها وأوامرها ونواهيها إلا بعد فهم ما ورد عـنها من الشروح فى التوراة الشفاهية ، فالذى واظب على درس تلـك الشـروح هـو الأحرى باستلامها والحكم بموجبها وتلقينها ، كما ورد فى التوراة " من خدم شجرة التين يأكل من ثمرها ومن خدم سيده ينل الاحترامِ" [2].

ويشوع للشيوخ : ولفظـة الشـيوخ تعنى العلماء ، ولم يسلم يشوع الـتوراة لواحد مخصوص من أولئك العلماء لتساويهم رتبة واستحقاقًا فسلمهم جميعًا ، وهـم انتخبـوا رئيسـهم مـن بيـنهم فكانـوا يولون الـزعامة لمـن كـان يصـلح لقـيادة الجيوش [3]والرئاسة الدينية وسياسة الجمهـور والقضـاء فـى آن واحـد ، كمـا أقاموا عثنائيل بن قيناز ومن خلفـه فـى كـل جـيل وجـيل إلى عهـد الأنبـياء فكانـت سياسـة الأمة والـزعامة الـروحية فـى يـد ذلـك الـرئيس الـذى لقبته التوراة بلقب "شوفيط" التى تعنى "القاضى والحاكم" معًا ، فكانت الحكومة حينئذ جمهورية ثيو كراسية [4].

والشيوخ للأنبياء: الأنبـياء هـم فـى عرف التلمود ،أولئك الأفراد الواصـلون بفكـرهم إلى مقـام الألوهـية ، فكان وجه الواحد منهم فى

---

(١) خروج ص ٢٣ ع ١١.
(٢) أمثل ص ٢٣ ع ١٩.
(٣) لان الفـتح لم يكـن قـد تم بـل حصـل اقتسـام أرض المـيعاد بين الأسباط كما اقتسـمت الـدول الأوروبية أفريقيا ، فى زماننا دون ان يحتلوا كل ما تعني لكل منهم احتلالاً فعليًا
(٤) أى كهنويته.

أثـناء الوحـى كالمصباح المنير ويكاد يكون كالملاك السماوى لحلول هيبة الألوهـية علـيه ، ولكـنه لم يكـن يجـلد بوحيه أحكاما إضافية ولا يسن القـواعد ، بمـا أنـزل علـيه ، لأن التوراة سلمت للإسرائيليين بحيث لم يعودوا يحتاجون فى إتمامها إلى الوحى السماوى ، وفقًا لما ورد فى أسفار موسـى " ليسـت هـى فـى السـماء لـنقول مـن يصعد لنا إلى السماء ويأتيـنا بهـا"[1] فلـم يسـتلم الأنبـياء الـتوراة الشفاهية لنبوتهم ، بل لدرجتهم العلمية السامية فقط . والدليل على ذلك عدم ارتكانهم فى حفظها على روح القدس ، بل على الدرس والمواظبة.

والأنبـياء سلموها لرجال الكنيسة الكبرى: وهـم أواخر الأنبياء الذين وجـدوا فى أيام السبى البابلى ، بعد خراب الهيكل الأول ،كما رأيت . فاسـتلم التقاليد حجى وزكريا وملأخى الأنبياء مع باقى الماية وعشرين عالمًا الـذين تألفـت مـنهم الكنيسـة الكـبرى وقد لقبوا بهذا اللقب للأسباب التى مر بك ذكرها.

والمأثـور عـنهم ثـلاث وصـايا: كانـوا يكـررونها أكثـر مـن وصاياهم الأخـرى لأنهـا مـن أركـان حفـظ الشـريعة والـذى يظهـر لنا أن هذه الوصـايا الـثلاثة مـوجهة لـثلاث طبقات فى الأمة ، وهى طبقة الحكام والقضلة ثم طبقة العلماء والمدرسين ثم طبقة العوام فقالوا:

تأنـوا فـى الحكـم: للقضاة ، والسبب فى إيراد هذه الوصية فى عهد الكنيسـة الكـبرى فقـط ، هـو لأن أهـل الكنيسـة الكـبرى رأوا هيبة القضـاء قد قلت وابتدأ المتداعون وشهودهـم ان يتجاسروا أحيانا على الكـذب والتزويـر وتمـويه الحقائـق ، الأمـر الذى كانوا يخشون الأقدام

---

(١) تثنية الاشتراع ص ٣٠ ع ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤.

عليه قبلاً تهيبًا من قضاتهم الاسبقين الذين كانوا أنبياء ومن قاعة الحكمة ، التى كانت جزءًا من هيكل سليمان . فرأى علماء الكنيسة الكبرى تقرير هذه القضية فى أذهان القضاة ليمعنموا البحث فى القضايا المعروضة عليهم ، فيتوصلوا لتمحيص الحقائق والحكم بالقسط.

أقيموا تلامذة كثيرين: هذه الوصية موجهة للأساتذة والمقصود منها تعميم التعليم وعدم رفض الطلبة ، مهما كانت درجتهم الاجتماعية والعقلية ، وعدم التشبه بكهنة مصر وبابل ، الذين كانوا لا يقبلون المريدين إلا بعد الامتحانات الطويلة والتجارب المخيفة ليبعدوا عن حلقات التعليم من لم يكن ممتازًا بسمو الادراك والذكاء وشرف المحتد . فقد قال هليل الشيخ : "علموا كل الناس. المئة لينجح منهم عشرة. ورقوا العشرة لتختاروا منهم اثنين لأنكم لا تعلمون من سيكون ذا الأهلية منهما" . ويروى عن هليل الشيخ ، أنه دخل يومًا إلى حلقته ، فسأل تلاميذه "حاضرون الآن كلكم" فأجابوه "نعم" . فقال أحد التلامذة "كلنا حاضرون إلا صغيرنا" . فقال هليل : "انتظروا ريثما يحضر ذلك الصغير الذى سيصير يومًا رئيس الأمة". وكان ذلك الغائب هو ربان يوحنان بن زكاى ، الذى مر بك ذكره . ويروى عن ربى العازر بن عازاريا ، أنه عندما انتخب للتدريس أطلق الحرية لمن أراد العلم أن يدخل لحلقته خلافًا لربان جمالائيل ، الذى كان يجاهر بعدم قبول من لم يكن طاهر النوايا[1] فى عداد تلامذته فعارض ربى العازار قرار ربان جمالائيل بقوله " على الإنسان أن يتعلم ويحسن

---

(١) "توخو كْبَرو" أى باطنه كظاهره.

العمل ، ولو كان عن غير إيمان ، لأنه لابد أن يأتيه يوم يقترن فيه عمله بإيمانه"[1] . فازداد بذلك عدد التلامذة . وفى نفس اليوم ذاع فيه قول ربى العازار دخل إلى حلقته أربعمائة طالب جديد ، غير الطلبة الذين كانوا يحضرونها عادةً.

فرجل الكنيسة الكبرى لاحظوا تراخى أهل زمانهم فى طلب العلم ، فأوصوا المعلمين بعدم وضع العوائق فى سبل الطلبة ، ليكثر عدد الحفظة . واستنادًا على وصيتهم، قال بعض المعلمين : " إذا درست تلامذة فى أيام شبابك فعليك أن تدرس غيرهم فى أيام شيخوختك".

واعملوا سياجًا للتوراة : بالنظامات التى وضعت ، لابعاد العامة عن الخطيئة ، حتى لا يقعوا فيها ، كأن يكف عن العمل من أصيل يوم الجمعة[2] ، كي لا يتم العمل بعد دخول السبت وكتجنب لمس يد الحائض ومواكلتها فى صحفة واحدة ، تجنبًا للاقتراب منها المنهى عنه فى التوراة.

المشنة الثانية

شمعون الصديق. كان من بقايا الكنيسة الكبرى. والمأثور عنه ، أن العالم قائم على ثلاثة أمور: العلم. والعبادة. والمعروف.

---

(١) وهنا الفرق بين تعاليم الآسيبيين وتعاليم الكتبة.

(٢) وهذا ما يسمونه "توسيفيت ميحول عل هاقودش" أى "الاضافة على المقدسات من غير المقدسات"

شمعون الصِديق[1]: لقب صِديقًا لتقواه وحسن سيرته ،ولما نسب إليه من الكرامات ،وفي أيامه وقعت فتوحات الإسكندر المكدونى ،الذى عندما فتح سوريا قدم إليه وفد من الكوتبين أعداء اليهود ، وحسنوا له تدويخ اليهودية وتخريب هيكل أورشليم ، ليوطد سلطانه على البلاد فجاء الاسكندر بجيشه إلى حدود بلاد بنى إسرائيل ، فخرج إليه شمعون الصديق بحلته الرسمية محاطًا بثمانين شابًا من الكهنة بملابسهم الكهنوتية ولما تقابل مع الاسكندر خرَّ هذا الفاتح أمامه. ساجدًا بكل خضوع ، وسأله حاجته فطلب إليه أن يرحل عن البلاد اليهودية بغير حرب ، فوعده بذلك ، ثم التفت إلى أمراء الجيش ، وقال لهم : لا تعجبوا من خضوعى لهذا الشيخ ، لأن صورته كانت دائمًا تتمثل أمامى أثناء غزواتى ، قبل أن اجتمع به ونقودنى إلى النصر الباهر والفتح المبين. ثم زار الهيكل وهو أعزل ، فقرأ له شمعون نبوة دانيل ، فتفاءل بها خيرًا ، وقدم للهيكل الهدايا الثمينة ، وطلب أن يضعوا تمثاله خارج الهيكل ، تذكارًا لزيارته له ، فرفض شمعون اقتراحه هذا ، لعدم موافقته الشرع الإسرائيلى . وقال له أننى جاعل لك تذكارًا أبديًا أعظم من التمثل ، وهو أنني آمر بتسمية كل غلام يولد لكل كاهن فى هذا العام باسمك ولأن تؤرخ العقود الرسمية من الآن وصاعدًا تاريخًا جديدًا يذكر الأمة بزيارتك هيكلها وخروجك منه دون

---

(١) هو شمعون الأعظم وابوه يهوشاع أحد ارفلق زروبابل بن شألتيئيل أول ولاة اليهودية بعد سبى بابل وجده يهوصلداق الذى كان حبرًا أعظم فى أواخر البيت الأول فى عهد صدقيا آخر ملوك يهوذا.

أن تمس كرامته[1] فسرَّ الاسكندر من ذلك، وذهب عن اليهودية حافظًا لها استقلالها الداخلى، كما كان فى عهد الفرس.

كان من بقايا الكنيسة الكبرى: لأنه عاصر المائة وعشرين عالمًا، الذين تؤلف منهم الكنيسة الكبرى، وأخذ عنهم وتولى الحبرية العظمى بعد عزرا الكاتب، فى حل حيلة الكثيرين من أعضاء تلك الكنيسة، فعد من بقاياهم لغزارة علمه[2].

والمأثـور عـنه، أن العـالم قائم على ثلاثة أمور: أي أن يقول أن الله خلق العالم لكى يتمم البشر الثلاثة الأمور التى يذكرها، استنادًا على ما ورد فى سفر إرميا.

العلم: ومـنه معـرفة كتب موسى المكتوبة والمنقوله ومزاولة درسها وتعليمها للغير وعلى هذا المبدأ كان الإسرائيليون يعظمون قدر العلم والعلمـاء، حتـى قل بعضهم: "إن مرتبة العالم تعلو على مرتبة النبى لأن النبوة هبة الهية والعلم لا ينل إلا بالكد والاجتهاد" وقل بعضهم " لانصـيب للأمـى من العالم الآتى". وقل بعضهم: "أن العالم الذى يبخل بعلمه ولا يعلمه للناس هو كالسارق فى يوم الدين".

---

(١) ويعـرف هذا التاريخ فى التلمود تحت اسم تاريخ العقود فكان كل عقد يؤرخ هكـذا فـى الـيوم الفلانـى من الشهر الفلانى من السنة الفلانية للاسكندر وبقـى هـذا التاريخ متداولاً بين الإسرائيليين إلى ما بعد خراب البيت الثانى. ويوافق أول أعوام هذا التاريخ لسنة ٣٤٤٨ للخليقة.

(٢) ويقل أن ارسطوطاليس الفيلسوف اليونانى كان معجبًا بعلم شمعون الصديق وقـد أورد كـثيرًا مـن أقـواله مستشـهدًا بها مفتتحًا اياها بقوله " ومما قاله لى الكاهن السمعانى إلخ".

والعبادة: وهـى تقدمة المحرقات أيام وجود الهيكل أو ما ينوب عنها فـى حـال عـدم وجـود هـيكل ، كإطعام الجائعين ومواكلة الفقراء على مائـدة واحـدة وتوزيع الصدقات على المعوزين سرًا وخصوصًا الأقرباء منهم.

والمعروف: وعمل المعروف يشمل الإحسان إلى البائسين ومساعدة الـناس فـى مـآتمهم وأفـراحهم والاشـتغال فـى دفـن الأموات وتعزية المحزونين.

والسبب فى تقرير شمعون الصديق وصيته هذه فى أذهان سامعيه ، مـع أنهـا واردة فـى الـتوراة غـير مـرة تفصـيلاً ، هـو تراخى الروابط القومـية بـين معاصرية ووجود هذه الوصايا الجوهرية والآداب الموسوية فـى نفس شرائع اليونان ، فذكرهم هذا الحبر أن الشرع لا يحتوى فقط علـى الوصـايا الأساسـية التـى يحكم بحفظها العقل والضمير ، بل أن هـناك وصـايا أخـرى وكمـالات لا يمكن إتباعها وفهمها ، إلا بالدرس ومزاولة الأعمال الصالحة ، التى تأمر بها التوراة.

المشنة الثالثة

أنطيجـنوس رجـل سـوخو ، اسـتلم من شمعون الصديق. والمأثور عنه هذا القول: لا تكونـوا كالخـدم الـذين يخدمـون سـيدهم لـنوال الأجـر. بل كونوا كالخدم الذين يخدمون سيدهم لغير غاية. وليكن خوف الله نصب أعينكم.

أنطيجـنوس رجـل سـوخو: هـى مديـنة واقعة فى حدود أملاك سبط يهـوذا ، اسـتلم مـن شمعون الصديق ، فكان أول علماء المشنة ، كما مر بك فى المقدمة.

والمأثور عنه هذا القول: المأثور عنه أكثر من ذلك بكثير ، ولكنه كان يكرر هذا القول دائماً للأسباب الآتية.

لا تكونوا كالخدم الذين يخدمون سيدهم لنوال الأجر إلخ : يعنى بهذه الوصية وجوب خدمة الخالق ليس لاجل الرغبة فى الحصول على الثواب بل شكرًا له على إنعامه المتواصل وحبًا به.

وليكن خوف الله نصب أعينكم: إستحسنا أن نترجم هذه الجملة الأخيرة ، كما ترى لأنها اقرب للعقل ، مع أن ترجمتها الحرفية ، هى هكذا : (وليكن خوف السماء عليكم). ويمكن أن تترجم أيضًا هكذا : (ولتكن عليكم هيبة السماء). ولم نورد هاتين الترجمتين هنا عبثًا ، بل قصدنا من ذلك أن ننوه إلى الشروحات الواردة فى كتب الشراح المختلفين على المعنيين ، فقد تغالوا فى ذلك حتى قل بعضهم ، أن أنطيجنوس قصد من جملته هذا أن يقول: إن السماء ذاتها تهاب أرباب الإيمان والأعمال حتى أنهم يصيروا قادرين متى أرادوا أن يحبسوا الأمطار كإيليا [1] أو يستقوا فى أيام المحباسها كحونى هميغاجيل [2] ، الذى كان يخرج بقومه فى زمن المحباس الأمطار ويرسم فى الأرض دائرة يدخل فيها ، ثم يوبخ السماء على صفائها ويتوعدها بعدم تجاوزه دائرته حتى تسقى الأرض . وكل ذلك أحاديث ساذجة لمؤمنين ساذجين . لم يكونوا يعرفون النواميس الطبيعية التى لا تتغير بالصلوات والابتهالات ، كما لا تنتقل الجبال الراسية بخرادل الإيمان.

---

(١) راجع قصة إيليا واخاب فى سفر الملوك.

(٢) أى صاحب الدوائر الوارد ذكره غير مرة فى التلمود.

المشنة الرابعة

يوسى بن يوعيزر رجل صريده ويوسى بن يوحنان رجل اورشليم استلما منه. قال يوسى بن يوعيزر: ليكن بيتك مجمعًا للحكماء. وعفّر نفسك بتراب أرجلهم. وتشرّب كلامهم كالظمآن.

يوسى الخ: كان هذان الإمامان يجمعان فى مجلسهما حفاظ الأمة وفقهائها ليزيدوهم علما وتفقهًا فتلقبا بعنقودى كرمة الدين.

قال يوسى بن يوعيزر: ليكن بيتك مجمعًا للحكماء: لأنك إذا لم تكن قد تلقيت العلم فى صغرك فحبب فيه أولادك وأولاد الجاورين لك، لتكون قدوة صالحة لهم بتعظيمك قدر العلم.

وعفر نفسك بتراب أرجلهم: أى إجلس بينهم مجلسًا اوطى من مجالسهم وقم لخدمتهم بنفسك وعند ما تشيعهم لا تتقدمهم فى المسير، بل سِر ورآهم متواضعًا كما سار إليشع خلف أستاذه ايليا [1].

وتشرب كلامهم كالظمآن: أى لا تعترض على تعاليمهم، ولا تتضجر من صعوبتها حتى يصير يمكنك أن تصل يومًا لدرجة فهمها[2].

---

(١) راجع سفر أخبار الايام المجلد الثانى.

(٢) وردت فى التلمود جملة أحكام صارمة ضد التلامذة الذين يتجاسرون على الاعتراض على أساتذتهم أثناء الدرس حتى قبل أن عيلى الكاهن كاد يقضى على صموئيل تلميذه لمثل هذا السبب لولا شفاعة والدته حنة، ولكنها أقوال ليس فى التاريخ ما يثبتها.

المشنة الخامسة

قال يوسى بن يوحنان: ليكن بيتك مفتوحا على الرحب والسعة. ولتكن الفقراء كبنى بيتك. ولا تكثر الحديث مع المرأة. وخصوصًا امرأة قريبك ، وقد استند الأئمة على هذا الكلام فقالوا: كل من أطال الكلام مع المرأة يسبب الضرر لنفسه ويلتهى عن درس الناموس ، وآخرته ميراث جهنم.

معنى هذه المشنة ظاهر لايحتاج إلى إطالة الشرح ، وقد كانت المرأة عند الإسرائيليين أحط مقامًا من الرجل ، حتى أن الشريعة الموسوية ذاتها لم تكلفها كما كلفت الرجل من الفرائض الدينية . ويقل أن السبب فى ترديد هذا الإمام لهذه الوصية حتى نقلت عنه فى مشنة مخصوصة هو أن أخاه أنفذ مرة فى سنة من سنى القحط إلى ملك مصر ليستعطفه ويرجوه مطاولة أهل اليهودية فى جباية الضرائب ، فالتقى فى البلاط بمغنية يونانية فتعشقها واستأذن أخاه فى الاقتران منها فاستقدمه إليه وأزوجه من إبنته ، فولد له منها هورقانوس.

المشنة السادسة

يهو شاع بن براحيا ونتاى الاربيلى. استلما منهما يهوشاع بن براحيا ، قال: إتخذ لك أستاذا. واكتسب لنفسك رفيقاً. وليكن ظنك فى الناس حسنًا غير يسوع بن مريم صاحب الدعوة المسيحية.

(وقد أوجد هذا الاتفاق الإسمى تشويشًا عند بعض المؤرخين فخلطوا بين المسُمَّيين، وخبطوا فى تواريخهم خبط عشواء . وقد نوهنا

هنا إلى هذا الغلط ، تلخيصًا . وربما عدنا إلى التفصيل ، فيما بعد متى ذكرنا محاكمة المسيح)[1].

نتاى الاربيلى: نسبة إلى قرية اربيل وقد ذكر العلامة ربى منديل كوهين ، أنها كانت واقعة بالقرب من مدينة صفد . ولكن الذى نعلمه هو أن أربيل ، هى مدينة قديمة من بلاد آشور مشهورة بالموقعة العظيمة التى انتصر فيها اسكندر الفاتح على داريوس ملك الفرس سنة ٣٣١ قبل التاريخ الجاري[2].

استلما منهما : حصل فى أيام إمامتهما اضطراب شديد إليك أسبابه: كان فى الأمة الإسرائيلية حزبان ، حزب الصادوقيين ، الذين كانوا لا يؤمنون بالبعث وخلود النفس ولا يعتبرون سوى أسفار موسى الخمسة ، وحزب الكتبة[3] ، الذين كانوا يؤمنون بما يؤمن به اليهود إلى يومنا هذا ، وفى أثناء إمامة هذين المستلمين ، كان الملك ينای قد استولى على عرش المملكة الإسرائيلية وعلى منصب الحبرية العظمى ، ففى أحد الأيام جمع هذا الملك كبار علماء الكتبة فى وليمة فلما أكلوا وشربوا انتصب الملك أمامهم خطيبًا وقل: "أنتم قادة الأمة

---

(١) من المعروف أن التلمود يمتلئ بصفحات كثيرة تحتوى سبابا وقذفا وبذاءات فى حق المسيح عيسى بن مريم والسيدة العذراء. ومن الواضح أن المترجم وقع فى مأزق عند ترجمة هذه المشنا، وحاول الخروج منه بحجة وجود إتفاق فى الاسماء بين يسوع بن مريم وبين غيره، مما أحدث تشويشا وخلطا لدى بعض المؤرخين، وهو إعتذار غير مقبول ، لعلمه أن هذا الخلط غير صحيح، وكان الأولى به حذف هذه الجزئية من المشنا (المراجع).

(٢) يقصد بالتاريخ الجارى ، قبل الميلاد (المراجع).

(٣) يقصد المترجم بالكتبة، فرقة الفريسيين (المراجع).

وهـداة العصـر ومـا أنا إلا واحد من أتباعكم ، فلمثلكم يليق الإرشاد وبمثلـي يجـدوا الطاعة والانقياد فافحصوا ماضيَّ وأعمالي واحكموا بما تشـاون حتـى إذا وجـدتم بـى أعوجاجًا بادرت إلى تقويمه بنصائحكم . فأجابـه الجمـيع، إنـك ملك فاضل وكاهن نقى بار ، فابق على ما أنت علـيه مـن الفضـيلة والتقى . فانشرح صدر الملك وطاب قلبه ، إلا أن أمد سروره لم يطل ، لأن أحد الدخلاء واسمه العازار بن بوعيرة[1] وقف أمـام الملـك وقل له: إذا كنت أيها الملك تحب الإنصاف حقيقة فاكتف بالملك واترك منصب الحبرية العظمى لذرية هارون. فغضب الملك من قحـته وظـن فـى العلمـاء سـوءًا وانهم هم الذين كلفوا هذا الدخيل بتوبـيخه ، فأمـر بحـرقه وأعمـل السيف فى رقاب الكتبة واجبر الناس علـى الـتمذهب بمـذهب الصـدوقيين ، فهرب يهوشاع بن براحيا من شمعون بن شطاح نسيب الملك إلى الإسكندرية، إلى أن ضاق ذرع الأمة فـى فهـم الوصايا الموسوية وكيفية القيام بها فاضطروا إلى الرجوع إلى التقاليد ، فاستعاد الملك العلماء من الإسكندرية ، بالرغم عنه.

يهوشاع بن براحيا قال اتخذ لك استاذًا: لتهتدى برأيه حتى لا تلتبس علـيك الأمـور ملـى أكثـرت مـن الاستشارة وتضاربت لديك الآراء ، وأنـت حـديث العهـد فـى العلـوم لم يتسـع بعـد نطاق عقلك لتدرك الصحيح من الضعيف من الفاسد.

واكتسـب لنفسـك رفـيقًا: تستعين برأيه ، متى أشكلت عليك تعاليم أستاذك وتعذر عليك فهم الناموس.

---

(١) يقل أنه لقب بهذا اللقب لخلله.

وليكن ظنك فى الناس حسنًا : قيل لأن هذا الإمام قد ردد هذه الوصية ، لأنـه أحسـن مرة إلى أرملة حسناء ، فاتهمه أحد الطلبة فى سره ، بأنه إنما فعـل ذلـك لتأثير جمال تلك المرأة عليه فأدرك ذلك منه بالفراسة ، وانتهره قائلاً له : إنه إنما أحسن إليها ، حتى لا تتعرض للئيم شهوانى مثله . ومنذ ذلك العهد صار هذا الأستاذ يكرر هذه الوصية.

المشنة السابعة

نتاي الاربيلى قال: ابتعد عن جار السوء. ولا تصاحب الشرير، ولا تيأس من الجزاء.

ابتعد عن جار السوء. لأن جيرته مضرة بك فإذا لم ينلك منه ضرر مادى، فلا أقل من أن تؤثر أخلاقه عليك أو على ذويك.

ولا تصاحب الشرير : حتى ولو بقصد إصلاحه ، لأن الوسط الذى يعيش فيه الإنسان يفعل في عواطفه وطباعه فيحرفهما عن الطريق المستقيم ، دون أن يشعر . ومصاحبة الشرير إذا لم يكن فيها إلا تكرار مشاهدة مظالمه فضررها كاف، لأنها تضعف فى المصاحب عاطفة الاشمئزاز والنفور من تلك المظالم والشرور. وقد قال بعضهم "لا تصاحبوا الأشرار لأن خلاصكم من شرهم مِنة منهم عليكم" . وقال آخر ما ملخصه " إذا لم يكن فى مصاحبة الشرير ، سوى اغترار الآخرين برضاك عن شروره وآثامه ، ففى ذلك من الإثم مالا يجوز أن يستخف به ، لأن الدين يأمرنا بأن نكون قدوة حسنة للناس ، لا حجر عثرة فى سبيل السذج والبسطاء".

ولا تـيأس مـن الجزاء : أى أنك إذا رأيت الظالم منتفعًا بثمرة مظالمه والشـرير متـنعمًا بشـروره ، فـلا تيأسـن ولا تفترن همتك فى ملازمة طـريق الفضـيلة وانـتهاج سـبيل الـبر والاحسـان ، لأن الكـتاب يعد بالثواب للمحسنين وبالعقاب للظلمة الأشرار.

المشنة الثامنة

يهـوذا بن طبَّاى وشمعون بن شاطاح استلما منهما. يهوذا بن طبَّاى قـال : لا تجعـل نفسـك فى مقام المشترعين. وعندما يمثل المتقاضيان فى حضـرتك. لـيكونا فـى نظـرك كظـالمين. وعـندما ينصـرفان من أمامك ليكونا فى نظرك كبارين. لأنهما خضعا لأحكام الشرع.

يهوذا بن طباى قال: وأقواله هذه موجهة للقضاة أعضاء السنهدرين ولرؤسـاء المـدارس الـذين كانـوا فـى الـوقت ذاتـه رؤساء محاكم كما أسلفنا.

لا تجعل نفسك فى مقام المشترعين: هذه الجملة تحتمل معنيين:

أولاً: "لا تجعـل نفسـك أيهـا الحـاكم فى مقام المحامين". والمقصود مـنها تحذيـر القضـاة من تلقين اوجه الدفاع للمتقاضين ، لأنه لا يمكن للقاضـي أن يعـدل فـى أحكامه إذا كان خصمًا وحكمًا فى آن واحد (عن ربى منديل وغيره).

ثانـيًا: **"لا تجعـل نفسك أيها الحاكم فى مقام واضعى القانون"** بل أحكم بحسـب مـنطوق الشـرع، وإياك مـن العجـرفة والكبر والاستبداد فى الـرأى ، لـئلا تغـتر فى نفسك فتعد ذاتك معصومًا عن الغلط متفردًا فى الحكم (عن ربى يهوذا هنا جيد).

ولكنى أرى الترجمة الثانية أضعف من الأولى ، لأنها تنافى السلطة المعطاة للحكام ، لأن يحكموا فى بعض الاحيان بحسب ضمائرهم إذا رأوا الغبن فى اتباع منطوق الشرع.

وعند ما يمثل التقاضيان في حضرتك : ترجمتها الحرفية هكذا : وعندما يكون صاحبا الشرع واقفين أمامك" وفى كلتا العبارتين إشارة إلى وجوب احترام مقام القضاء والمساواة بين المتقاضيين.

ليكونا فى نظرك كظالمين : لئلا يحرف إحترامك لأحدهما حكمك، فالواجب عليك أن تهمل معرفتك السابقة للمتقاضين ، وأن تنظر إليهما فى أثناء المحاكمة كأن الواحد منهما يحاول أن يظلم الآخر ، وعندئذ تمحص أقوال كل منهما بدقة واعتناء ، إلى أن تظهر لك اوجه الحق.

ولهذا استثنى الملوك من حضور المحاكمات بالنفس ، إذا كانت لهم خصومة مع أحد أفراد الرعية.

وعندما ينصرفان الخ. أي ، بعد انتهاء المرافعة وصدور الحكم وخروج المتقاضيين من المحاكمة ، عليك أيها الحاكم أن تعامل كلا منهما فيما بعد ، كأنه هو الصادق فى دعواه والمحق فى أقواله ، فلا تحتقر من لم يثبت كلامه أثناء المحاكمة ، فقد يمكن أن يكون ذلك قد حصل له لقصر باعه فى طرق البرهان أو لمهارة خصمة ، أو لا نخادعه هو ذاته فى دعواه، بالرغم من حسن نيته أو لضعف الطبيعة البشرية فى الأمور المتعلقة بالصوالح.

لأنهما خضعا لاحكام الشرع: وحينئذ يكونان قد ساوياك فى احترام أحكامه.

المشنة التاسعة

شمعون بن شاطاح قال: أكثر من مباحثة الشهود. واحترس في كلامك معهم، لئلا يتعلموا الكذب من خلاله.

شمعون بن شاطاح. كان صهر ينای الملك . وقد أبقى عليه الملك عندما أمر بقتل علماء بنى إسرائيل بعد حادثة اليعازر بن بوعيرة ، التى مرت بنا ، اكرامًا للملكة أخته ، ولكن شمعون بن شاطاح اضطر لأن يهرب إلى الإسكندرية ، خوفًا من الوشاة الذين كانوا يسعون ضده أمام الملك بلا انقطاع.

أكثر من مباحثة الشهود: حتى تتأكد من صدقهم ، لئلا تكون شهادتهم مزورة . وقد ورد فى التلمود أن هذا الأمام كان قد حكم بالصلب على بعض الفاسدات فانتقم لهن بعض الاشرار بأن شهروا أمام شمعون بن شاطاح على ابنه شهادة زور انبنى عليها أنه حكم عليه بالإعدام وتنفذ فيه الحكم ، ثم اتضح له فيما بعد أن الشهادات كانت مزورة ، فندم على ما فرط منه اشد الندم وطفق يكرر هذه النصائح على تلامذته.

واحترس فى كلامك معهم: أثناء المناقشة والتحقيق ، لئلا يتعلموا الكذب من خلاله: أى من خلال كلامك أيها القاضى ، فيسبكون تزويرهم فى قالب الحقيقة حتى تنخدع وتحكم حكمًا معوجًا.

المشنة العاشرة

شمعيا وأبطاليون استلما منهما. شمعيا قال: تعلق فى الصناعة. واكره السيادة. ولا تتعرف من الحكام.

شمعيا وأبطاليون استلما منهما : يقال أن هذين الإمامين كانا آشوريين فى الأصل ، ثم تهودا ، وقيل أيضًا أنهما من سلالة سنحريب ملك آشور. وفى عهدهما اختلف الأخوان هورقانوس وإريسطوبولس ، سليلا البيت المكابى على سرير الملك، فَجَر اختلافهما هذا مداخلة الرومانيين واحتلالهم اليهودية .

تعلق فى الصناعة: أى اجتهد فى أن تكتسب قوتك بكد يمينك . وقد ورد الترغيب فى العمل غير مرة فى التلمود ، إذ قل أحد الايمة " أن الذى يقتات من جنى كفه ، هو أعظم قدرًا عند الله من إبراهيم" . وقل غيره " ليكن سبتك كالأيام العادية ولا تحتج فى قوتك للناس".

والذى يعلم مقدار احترام اليهود للسبت ، يدرك بداهة قوة هذه العبارة الأخيرة . فلقد كانت الأمة الإسرائيلية فى أصل منشأها تشتغل فى تربية المواشى وفلاحة الأرض ولا تحفل فى التجارة التى كانت فى عهد استقلال هذه الأمة فى يد أفراد من الكنعانيين ، حتى صار يعبر عن التاجر فى اللغة بالكنعانى . ولقد ذم الأنبياء فى أسفارهم غير مرة قليلى الذمة من التجار فقال اشعيا: "كناعان بيرو موزنيه مرمه"، وترجمتها . "ويل للتاجر الذى بيده موازين الغش" . فلذا رأينا أفراد الأمة الإسرائيلية الآن أميل للتجارة والأعمال المالية ، فذلك لان تعصب الأمم فى الاعصر الوسطى ، هو الذى أجبرهم على ترك الارتزاق بالصنائع ، فلم يُجد آباؤهم أمامهم سوى التجارة والاشتغل

بالأشغال المالية والتجارة ، فبرعوا فيها حتى صارت مَلَكة فى الأمة يتناولها الخلف عن السلف بالوراثة.

واكره السيادة : لما فيها من المتاعب والقلاقل . ويمكن ترجمة هذه العبارة هكذا" واكره منصب القضاء" لما فيه من المسؤولية وانتخاس الضمير وتعكير صفاء العمر.

ولا تتعرف من الحكام : ويمكن ترجمتها أيضًا "ولا تدع الحكام يعرفون داخليتك" . وفى الوصيتين ما يشير إلى التحذر واجتناب مظالم الحكام فى تلك الاعصر الخالية التى كان فيها الاستبداد ضاربًا اطنابه ، سيما بعد أن تخلل الطبقة الحاكمة العناصر الاجنبية من آدوميين ويونان ورومان.

المشنة الحادية عشر

أبطاليون قال: أيها الأساتذة احترسوا فى أقوالكم. لئلا تستحقوا الحكم بالنفى. وتنفون إلى مكان آسن الماء فيشرب منها الطلاب الذين يتبعونكم فيموتون. فيتجدف إسم الرب.

تكلم هذا الأستاذ بالالغاز محذرا الأساتنة عن الخوض فى المباحث السياسية ، لئلا ينفون إلى البلاد التى لا تلائم عوائدها وأخلاقها ، الدين الإسرائيلى ، فيقتبسها الطلبة ويزيغون عن دينهم ومبادئ آبائهم.

وقد ورد تفسير آخر ، من مقتضاه ، أن هذا الأمام يقصد بكلامه تحذير المعلمين عند شرحهم الناموس على التزام خطة التحفظ فى

أقـوالهم ، حتـى تكون شروحاتهم وأقوالهم صريحة لا تقبل التأويل إلى غـير المعنـى المقصـود فـى حـل غياب قائلها ، لأنه قد حدث أن بعض ذوى الأغـراض نقلـوا كلام بعض الأساتذة محرفًا واستخدموه لغايتهم مستندين علـى شـهرة وفضـل قائلـها ، وقـد راجـت دعـوتهم بهـذه الواسطة ، لغياب أولئك الأساتذة وعدم وجود من يدافع عن أقوالهم.

المشنة الثانية عشر

هلـيل وشمـاى استلما مـنهما. هلـيل قـال: كـن مـن تلامذة هارون محبًا للسلام. وساعيًا وراء السلام. محبًا للخلق. ومرغبًا إياهم بالعلم.

كـن مـن تلامـذة هـارون: أى تواضـع كهـارون الـذى قبل بأن يكون وزيرًا لأخيه الأصغر منه وكان فى مقدمة الطائعين له.

محـبًا للسـلام: ولـو كلفـك ذلك الضغط على نزق الشباب وحدة الصـبا ، وقـد قـيل أن هـذا الإمـام كان طويل الأناة لم يخاصم أحدا فى حياته.

وسـاعيًا وراء السـلام: أى اسـعى سـعى هـارون لمصـلحة مـن أراد مخاصـمتك ومعاداتـك كمـا فعـل هارون مع جماعة قورح ، الذين كانوا ثائرين عليه وعلى أخيه موسى ، كما هو مشهور فى التوراة [1].

محـبا للخلـق : بـلا اسـتثناء الاجانب منهم ، والا لكان قل " محبًّا لإخـوانك" أو محـبًّا لمواطنيك" ، كما يقولون فى الأماكن التى يريرون فيها تخصيص الكلام فى أفراد الأمة الإسرائيلية.

---

(١) العدد ص ١٦.

ومـرغبًا اياهم بالعلم : راجع ما قلناه فى المقدمة عن حديث هليل مع الأجنبي الذى كان يريد درس التوراة والتهود.

المشنة الثالثة عشر

وقـال أيضًـا : مـن طلـب شهره فوق استحقاقه خسر شهرته. ومن لا يدقق فـى حفـظ الناموس قطع نفسه. ومن لا يتعلم عند استطاعته التعلم فقد استحق الموت. ومن اغتصب المناصب العالية على غير استحقاق يقتل.

مـن طلب شهرة الخ : لأن الإنسان عليه أن يعمل عمله بما أمكنه من الاتقان دون أن يسعى لنوال الشهرة حالاً ، لأن الذين يتطلبون الشهرة يضيعون فضلهم ، خصوصًا أمام معاصريهم.

مـن لا يدقـق الخ: وردت فـى الـتوراة جملـة أحكـام فى قطع النفس الخاطـية ، وهـى لعـنة سماويـة لا حكم مادى موكول أمر تنفيذه بالحكام والقضاة.

مـن لم يـتعلم فقد اسـتحق المـوت : لم يقصـد هلـيل من عبارته هذه ، الحكـم بالإعـدام علـى مـن لا يحـب العلـم ، بـل هـو يشير إلى المبدأ الراسـخ فى أذهان الايمة السابقين له واللاحقين ، فقد ورد غير مرة فى الـتلمود : "أن الأمـي محسـوب فـى عداد الأموات وإن كان حيًا". وقد تعـالى بعـض علمـاء الـتلمود فقـال : " يحل بقر بطن الأمى كما تبقر بطـون الأسمـاك حتـى فـى يـوم الصـوم الكـبير الواقـع فـى أحـد أيام السـبوت". وفى ذلك من المبالغة والمغالاة مالا يخفى على ذوى الالباب ، وإن تـذرع به بعض أخصام التلمود بتموية على الأذهان بأنه شريعة

بربرية متوحشة . لأن ما الموجب فى حصر تنفيذ هذا الحكم فى يوم قد ازدوج فيه تحريم العمل على الإسرائيلى مع تعدد الأيام الأخرى.

ومن اغتصب الخ : فى هذه العبارة من الحكمة والسداد ما لا يحتاج إلى الإفاضة فى الشرح، وقد مضى عليها ألوف من السنين دون أن يخلق جديدها ، فياليتها كانت مادة قانونية نافذة المفعول إلى يومنا هذا.

المشنة الرابعة عشر

وقال أيضًا: إذا أنا لم أعتمد على نفسى ، فعلى من أعتمد. وإذا أنا انفردت بنفسى ، فماذا أكون، وإن لم أنظر فى إصلاح ذاتى الآن ، فمتى أنصلح[1].

إذا أنا لم اعتمد نفسى فعلى من اعتمد: تشمل هذه العبارة على مختصر تاريخ هليل العصامى الذى نال الرياسة باعتماده على نفسه ، كما يتضح لك ذلك من مراجعة سيرته الواردة فى المقدمة.

وإذا أنا انفردت بنفسى فماذا أكون: تدل هذه العبارة على تواضع قائلها وإدراكه تمام الإدراك للمثل القائل "المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه".

وإن لم انظر الخ : أى يجب على الإنسان أن لا يهمل أمر إصلاح نفسه وإلا يؤجل الأعمال الطيبة التى يستطيع أن يعملها فى يومه.

---

(١) لهذه المشنة ترجمة أخرى على النحو التالى: " إذا لم أكن لنفسى، فمن يكون لى؟ وإذا كنت لنفسى، فمن أكون؟ وإذا لم يكن الآن، فمتى؟" (المراجع).

المشنة الخامسة عشر

شماى قال: خصص الأوقات المحدودة للدرس. تكلم قليلاً واعمل كثيرًا. وقابل الخلق ببشاشة.

خصص الأوقات المحدودة للدرس: أى يجب عليك أن تطالع من الناموس ما يخصك ، فإذا كنت تاجرا فراجع ما يتعلق فى النجارة من الأوامر والنواهى والأحكام ، وأن كنت مزارعًا فراجع أحكام العشر والترومة والغرلة وما أشبه ، وإن كنت فى منصب القضاء فادرس قوانين الخصومات والمرافعات وأحكام الزواج والطلاق لتزداد بواجباتك علمًا وفى الناموس تفقهًا ، لأن آفة العلم الترك.

ويمكن أن نترجم هذه العبارة على هذه الصورة أيضًا : "اجعل ناموسك محدودًا" وحينئذ يمكن تفسيرها كما فسرها العلامة ربى منديل نقلاً عن بعض الشراح :"لتكن احكامك الشرعية وفتاويك محدودة فتفتى للغير كما تفتى لنفسك ، فلا تستحل محرمًا على مذهب أحد الأيمة ثم تحرمه للآخرين على مذهب أيمة آخرين".

تكلم قليلاً واعمل كثيرًا: أى أحسن إلى الناس وتصدق على الفقراء والبائسين مباشرة بلا وعر أو نذر سابق لأن أجر الإحسان العاجل أعظم من أجر الإحسان وفاء لنذر ، وإذا نذرت فليكن الوفاء أعظم من مقدار النذر.

وقد فسر بعضهم هذه الجملة على وجه أبسط وأقرب تناولاً ، فقال : إن الإمام شماى يقصد بقوله أن يوصى سامعه بالاكثار من الإحسان دون أن يفاخر به.

وقابل الخلق ببشاشة: عارض بقوله هذا قول هليل السابق الذى كلف الناس بالسعى خلف السِلم ، فقال إن ذلك السعى يضيع أوقات الناس سدى ، فالأحسن رفع أسباب الخصومة من أصلها باقتبال الناس ببشاشة ولطف سواء كانوا هم الساعون إليك أو أنت الساعى إليهم.

وقد توسع بعض المفسرين لهذه العبارة ، وقالوا أن شماى يقصد وجوب البشاشة مع الفقير فى حال الإحسان إليه ، لأن قيمة الإحسان تكون حينئذ مضاعفة ، كما أن قيمته تقل مع العبوسة والكلام الجارح ، ولكن هذا المعنى ينطوى تحت العبارة السابقة أكثر من هذه.

المشنة السادسة عشر

ربان غمالائيل قال: اتخذ لك كبيرًا. وتجنب الريبة ولا تفرط فى توزيع أموالك.

ربان غمالائيل قال: هو ربان غمالائيل الشيخ بن ربان شمعون بن هليل الشيخ ، وهو الذى نفى مع أعضاء السنهدرين إلى مدينة يبنا أو يبنه ، قبل خراب الهيكل بأربعين عامًا.

اتخذ لك كبيرًا: تستند على آرائه عند اللزوم.

وتجنب الريبة: أى لتكن أعمالك صريحة ، إذا كنت من عامة الناس وأحكامك واضحة لا تقبل التمويه فى تنفيذها إذا كنت فى منصب القضاء أو فى منصب الإفتاء ، وقد أظهر هذا الإمام مبدأه هذا فى الاحكام التى أحدثها فى مسائل الزوجية والطلاق فجاءت حاسمة

لكـثير مـن المشاكل التى كانت تحدث بسبب الارتياب فى وقت تنفيذ الأحكام ، خصوصًا فى مسألة الطلاق بالتوكيل ، أى بإرسال عقد ذلك الطلاق مع رسول مفوض.

ولا تفـرط فـى توزيـع أمـوالك: ولـو على سبيل الإحسان ، فقد حكم الأئمة أنه لا يجوز للإنسان أن يحسن بما ينيف على خمس دخله ، إلا إذا كان فى بحبوحة من العيش وكان دخله يربو عن النفقات التى يقتضيها مركزه فى الحياة الاجتماعية بكثير.

المشنة السابعة عشر

ولـده شمعـون قـال: لقـد صـرفت عمرى بين العلماء ، فلم أجد شيئًا أنفع للإنسـان مـن السـكوت. ولـيس الأصل كثرة الدرس. بل الأصل العمل. وكل من أكثر الكلام لا يسلم من الخطأ.

ولـده شمعـون قـال: هو ربان شمعون بن غمالائيل الذى قتله تيتوس الرومانى فى أيام خراب البيت الثانى.

لقـد صـرفت عمرى بين العلماء: قل ذلك تواضعًا ، مع أنه كان زعيم علماء الأمة ومرشديها.

فلـم أجـد شيئًا انفـع للإنسان من السكوت: لأن الكلام كان مضرًا فى قائلـه فى تلك الأزمنة، حتى قل أحد الايمة "، إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب".

ولـيس الأصـل كثـرة الـدرس : أى لا يكفـيك أيهـا المـؤمن أن تطالع الناموس لنجاة نفسك بل:

الأصل العمل : أى يجب عليك أن تقرن إيمانك وعلمك بالأعمال الحسنة الصالحة.

وكل من أكثر الكلام ، لا يسلم من الخطأ ،وقد سبقه فى هذا القول سليمان الحكيم إذ قل فى الإصحاح العاشر من سفر الأمثال : "فى كثرة الكلام لا يندر الخطأ".

المشنة الثامنة عشر

ربان شمعون بن غمالائيل قال: إن العالم قائم على ثلاثة أمور. على العدل. وعلى الصدق. وعلى السلم. كما قيل فى التوراة. صدقًا وعدلاً وسلامًا اسلكوا فى أحيائكم.

ربان شمعون بن غمالائيل قال: هو والد "ربينو هاقادوش" ، الذى دون المشنة ، كما مر بك فى المقدمة.

إن العالم قائم على ثلاثة أمور. راجع كلام شمعون ها صاديق فى المشنة الثانية ، تجد أنه قل: إن العالم قائم على ثلاثة أمور العلم (أو الناموس) والعبادة ، والمعروف وقد استأنف ربان شمعون نفس المعنى بتعبيرات أخرى فقل:

على العدل: أى على الناموس الذى يعتبره المؤمنون بقدسيته ، أنه قسطاس العدل والهادى الأمين.

وعلى الصدق: سواء فى العبادة أو فى معاملة الناس ، فقد قيل غير مرة فى التلمود ما معنه "الدين المعاملة".

وعلى السلم: ومن أهم أركانه ، المعروف ، كما لا يخفى.

كمـا قـيل فى التوراة "صدقًا وعدلاً وسلامًا اسلكوا فى أحباءكم" وهو الشطر الأخير من أحد أعداد الاصحاح الثامن من سفر زكريا

خاتمة الفصل الأول

ربـى حنانيابن عقاشيا قل: أراد الله تزكية شعبه إسرائيل فأكثر لهم مـن الوصـايا والنواميس ، كما ورد فى التوراة : "الله أراد لأجل تزكية شعبه أن يعظم الناموس ويعلى شأنه" .

هـذه المشنة فى أخر متون هذا الكتاب وقد أصلح الإسرائيليون أن يختموا بهـا كـلاً مـن فصـول هـذا الكتاب وغيره من فصول الكتب الدينية وسيجىء شرحها فى أخر الكتاب.

انتهى الفصل الأول

الفصل الثانى
تمهيد

من تأمل فى مقدمتنا وراجع الفصل السابق ، يتضح له أن الأقوال المأثورة عن الايمة قد وردت تباعًا بحسب ترتيب أزمنتهم وتواريخ استلامهم للإمامة ، إما إجمالا ، وإما على انفراد إلى المشنة الخامسة عشر وهى التى تتضمن أقوال شماى ، شريك هليل فى الاستلام والامامة ومناظره فى الآراء والأحكام.

ثم بعد ذلك ، انقطعت السلسلة ووردت الأقوال المأثورة عن ابن هليل فحفيده فربان شمعون بن غمالائيل الشيخ فمنشة حنانيا بن عقاشيا التى تعتبر ختام كل فصل.

وستبقى هذه السلسلة مقطوعة فى صدر هذا الفصل فترد فيه الأقوال المأثورة عن ربى يهودا هناسى وعن إبنه إلى المشنة الخامسة التى بها الحلقة الموازية لحلقة الانقطاع فى الفصل الماضى ، لأن هذه المشنة مع ما بعدها إلى نهاية الفصل الحاضر ، فهى تتضمن المأثور عن خلف هليل وشماى فى الإمامة ، وهو ربان يوحنان بن زكاى ، ثم بعض كلام عن تلامذته ثم المأثور عن كل منهم.

المشنة الأولى

ربى قال: ما هى الطريق القويمة التى يجر بالإنسان اختيارها. هى تلك التى تمجد سالكها. وترفع مقامه بين الناس. إحرص على الفرض الخفيف حرصك على الفرض الثقيل. لأنك لا تعلم قيمة أجر الفروض. واحسب خسارة الفرض بجانب أجره. وملذة المعصية بجانب قصاصها. تأمل فى ثلاثة أمور فلا تصل إلى سبيل المعصية. إعلم مافوقك. عين ترى وأذن تسمع وكل أعمالك محصية فى سفر.

ربى قال: هو ربى يهودا هناسى أى الرئيس مدون المشنة المعروف بربى ، أى سيدى وربينوها قادوش ، أى سيدنا الاقدس.

ما هى الطريق القويمة التى يجدر بالإنسان اختيارها: يمكن ترجمة هذه العبارة هكذا" ما هى الطريقة القويمة التى يجب على الإنسان انتهاجها" وقد وردت على هذا المعنى الأخير فى كتب بعض المفسرين إلا أننا نفضل ترجمتنا المثبوتة فى المتن لأنها اقرب لمبدا الحرية الشخصية التى يقول بها أيمة التلمود وأسفار موسى نفسها. وكلا المعنيين صحيحين لأن الجملة العبرانية تحتمل كليهما على السواء.

هى تلك التى تمجد سالكها: قصد هنا المجد السماوى والأجر العتيد الذى وعد به أيمة التلمود لمن عمل صالحًا وسلك بحسب فروض الناموس ، لأن التوراة لم تفصح عن المفاد من إفصاح التلمود ، خصوصا بعد عودتهم من سى بابل ، فترى فى التوراة الثواب والعقاب مادتين فهى تقول مثلا : أكرم أباك وأمك لاجل أن تطول حياتك على الأرض ، وتقول بعد الأمر بالصيام فى يوم الغفران، أن

كـل نفس تصوم فى ذلك اليوم تقطع من وسط الشعب، أى أن الذى لا يصوم سيكون قصير العمر (راجع صحيفة ٨١).

وترفع مقامه بين الناس: لأنه يكون حينئذ قد أدى لكل ذى حق حقه وقـام بالواجبات التى يفرضها الناموس على كل فرد بالنسبة الى الحياة الاجتماعية.

إحـرص علـى الفرض الخفيف: مـن الفـروض الدينـية المذكورة فى الناموس كالصلاة مثلا التى لا كبير عناء فى القيام بها.

حرصـك علـى الفرض الثقيل: الـذى يكلفك عناء كثيرًا ونفقة مالية كعمـل المظـال فى العيد المختص بالمظال وافتداء أبكار المواشى وختان الذكـور مـن الأولاد ومـا أشـبه ، فكأنـه يقـول أن الاعتـناء بالفروض السـهلة واجـب كالاعتـناء بالفروض التى تستلزم التعب والمصروف والضغط على العواطف القلبية.

لأنـك لا تعلـم قيمة أجر الفروض: لان التوراة لم تذكر دائما جزاء كل فـرض ، فقـد يجـوز أن تـثاب على فرض أديته بلا تعب أكثر مما تثاب علـى فـرض كلفك السعى الكبير والمال الكثير ، وللايضاح تذكر هنا المثل الذى ضربه بعض الائمة لشرح هذه القضية. قال:

حكـى ، أن أحـد الوجهاء ، أمر بعض الفعلة بزرع بستان له حتى يسـتكمل شـروط البسـاتين ، فـزرع بعضـهم الأشـجار النفيسة ذات الأثمـار اللذيـذة وبعضـهم بعـض النـباتات الجميلة الأزهار وبعضهم بعض الأعشاب النضرة ، ولما انتهوا من العمل أجاز كلاً منهم بحسب ما سره عمله ، بقطع النظر عن الأتعاب .

واحسب خسارة الفرض: من زمن ومال وأتعاب وآلام.

بجانب أجره: التعبد فى العالم الآتى

وملذة المعصية: التى تحصل لك وقت ارتكابها.

بجانب قصاصها: وقت الدينونة.

تأمل فى ثلاثة أمور فلا تصل إلى سبيل المعصية : ولم يقل إلى المعصية لاعتقاده أن مثل هذه التأملات تردع عن الشهوات، فضلاً عن الارتكاب الفعلى.

إعلم ما فوقك: أى راقبْ الديَّان المشرف على أعمالك.

عين ترى وأذن تسمع: جسَّم هذه المراقبة لتقريبها من ذهن السامع ليتقرر عنده اطلاع خالقه على كل أعماله. ولقد ورد فى التوراة غير مرة مثل هذه التعبيرات: إصبع الله ويد الله وعين لله وما أشبه.

وكل أعمالك محصية في سفر: وقد جسم بعضهم هذا الفكر ، لدرجة أنه قال ، أن روح الإنسان تصعد فى كل مساء ، أمام عرش الديان فتكتب بيمينها ما تكون قد اقترفت أو أحسنت في يومها ، وتعالى بعضهم فقال: إن كل معصية يرتكبها الإنسان فى دنياه توجِد شيطانًا يصعد أمام كرسى الديان ويهتف دائمًا "أنا خلقت من معصية فلان ابن فلان الذى ارتكبها فى اليوم الفلانى".

المشنة الثانية

ربان غمالائيل بن ربى يهودا هناسي قال: ما أجمل درس الناموس إذا اقترن بالأدب وحسن الأخلاق. لأن مزاولة الاثنين تلهي عن المعصية ، وكل علم لا تصاحبه مهنة سيكون باطلاً ويجر للاثم. وكل من تولى أعمال الجمهور

فليشتغل فيها لوجه الله. لأن كرامات آبائهم تساعدهم. وسيدوم برهم إلى الأبد. وانتم سيحسب لكم أجر كبير لو كنتم تفعلون.

ما أجمل درس الناموس: الذى ينقطع له بعض الناس دون أن يزاولوا سواه ، عملاً بالوصية الواردة غير مرة فى التوراة، القاضية على الإنسان بان يلهج فى أحكام الناموس ليل نهار.

إذا اقترن بالأدب وحسن الأخلاق: التى تقضى على الانسان أن يجالس الناس ويعاشرهم فى أوقات المجالسة والمعاشرة ، فكأنه يقول إن الانقطاع لدرس الناموس عن القيام بالواجبات التى يفرضها الأدب والذوق نحو باقى البشر مكروه شرعًا لا يثاب عليه صاحبه.

لأن مزاولة الاثنين: الدرس والمعاشرة ، الأدبية ومشاركة الناس وخصوصا الاقرباء منهم فى أفراحهم ومآتمهم.

تلهى عن المعصية: لأن الأفكار تنصرف عن الشهوات بأكثر سهولة، إذ يكون الإنسان عندئذ مشغولا بالناس غير منفرد بما توسوس له الشهوات البهيمية من الآثام والمنكرات.

وكل علم لا تصاحبه مهنة: تمكن الإنسان من اكتساب حاجياته والاستغناء عن الناس.

سيكون باطلاً: لا فائدة منه لصاحبه وللناس.

ويجر للأثم. لان الفقر والحاجة قد تدفع لارتكاب المحرمات والدنايا، فقد لا يكون الانسان عفيف النفس قوى الإرادة لا تستهويه حاجته فتحرفه عن جادة الشرف والاستقامة.

وكل من تولى أعمال الجمهور: كجمع الصدقات وتوزيعها وإدارة الأوقاف والرياسة الدينية والقضاء ورياسة الجمعيات الخيرية وما أشبه.

فليشتغل فيها لوجه الله : أى مجانًا بلا مقابل أجر ، ولذلك اشترط على دارسى الناموس أن يتعلموا حرفة عملية للارتزاق ، وقد ورد استكراه قبض الروساء الروحيين للاجور عن وظائفهم مرارا عديدة فى التلمود ، فكيف بمن يقف منهم فى وجه كل مشروع خيرى مفيد إذا لم تكن له منه فائدة كالذين قاومونا سرًا وجهرا فى نشر هذا الكتاب لعمر الحق أنهم ، يهدمون بأيديهم ما يزعمون أنهم يؤيدونه بلسانهم ولبئس ما يفعلون.

وقد اعترض بعضهم فقال: إذا كان المتولون للأعمال العمومية فقراء فمن أين يرتزقون فأجابهم الايمة: أن الأجدر بأولئك المتولين أن تكون لهم مهنة أخرى للارتزاق ، وإن لم تكن لهم مهنة فليتناولوا المرتبات ، على سبيل الإحسان كما يتناول الفقراء الذين يحق لهم أن يعيشوا من بيت المال.

لأن كرامات آبائهم: أى آباء الأمة الإسرائيلية: إبراهيم واسحاق ويعقوب والانبياء.

تساعدهم: الضمير هنا راجع للمشتغلين فى أعمال الجمهور.

وسيدوم برهم إلى الأبد: أى أن الأعمال الخيرية المفيدة التى يعملها أولئك المشتغلون فيها مجانًا ستخلد لهم فى العالم الأبدي.

وأنتم: هنا يخاطب الأمام أولئك المشتغلين قائلاً لهم: وانتم وان كنتم غير قادرين على إطعام المسكين وإسعاف اليتيم وإعالة الأرملة من أموالكم الخصوصية لأنكم إنما تصرفون الوقت الذى يصرفه غيركم للكسب والارتزاق فى الأعمال التى لا تجنون منها فائدة مادية تمكنكم أن تحسنوا كما يحسن الأغنياء وباقى المرتزقين عن سعه.

سيحسب لكم: عند الله.

أجر كبير كما لو كنتم فعلتم: كما يفعل من حرضتموهم على البر والاحسان وكما لو كنتم انتم ذاتكم المتصدقين بالأموال التى غنيتم بجمعها وتوزيعها.

المشنة الثالثة

كونوا على حذر من الحكام، فهم لا يقربون منهم إنسانًا ، إلا لأغراضهم الشخصية. يظهرون كالأحباء. وقت انتفاعهم ، ولا يقفون للإنسان فى ساعة ضيقة.

كونوا على حذر من الحكام: أى تجنبوا ملازمة الحكام ومصادقتهم ، فهم لا يقربون منهم إنسانًا: لمجرد المودة والصداقة.

إلا لأغراضهم الشخصية: إستخدامًا لمن يقربوه أو اتقاءً لشره ، إن خافوا من بطشه واقتداره.

يظهرون كالأحباء : وماهم بالاحباء خصوصًا فى ذلك العصر عصر الاستبداد والحكم المطلق.

وقت انتفاعهم. بمن يقربونه منهم.

ولا يقفون للإنسان فى ساعة ضيقه : لترفعهم عنه واعتقادهم أنه خلق لخدمتهم.

وقد ترجم بعضهم لفظة "رشوت" التى ترجمناها بلفظة "الحكام" ترجمة أخرى أبعد من ترجمتنا وهى "المأذونات" ، أى المحللات ، فقل أن ربان غمالائيل يقصد تحذير الإنسان من الملاذ المحللة

حتى لا يتوغل فيها كثيرًا وحينئذ يتغير المعنى تغييرًا ظاهرًا لا يخفى على القارىء اللبيب.

المشنة الرابعة

هو أيضا قال: إجعل إرادته إرادتك. ليعل إرادتك كإرادته. وأبطل إرادتك أمام إرادته. ليبطل إرادة الآخرين أمام إرادتك.

هو أيضا قال: أى ربان غمالائيل بن ربى يهودا هناسى.

إجعل إرادته أرادتك: أى إجعل إرادة الله فى أعمالك بدلاً عن إرادتك، بمعنى أنك تطيع وصاياه، وإن خالفت بإطاعتها صوالحك الدنيوية وملاذك المادية وشهواتك وعواطفك القلبية.

ليجعل إرادتك كإرادته: إذ يقبل دعاءك ويستجيب لصلواتك فتحل إرادته حيث شاءت إرادتك، كما زعموا فى التلمود عن حونى خميعا جيل، الذى كان عند انحباس الامطار يرسم دائرة فى الأرض فيحتلها ويتهدد السماء بعدم الخروج منها إن لم تمطر الأرض.

وأبطل إرادتك أمام إرادته: أى إقهرها باطاعة أوامره ونواهيه.

ليبطل إرادة الآخرين أمام إرادتك: فلا يمكنهم من أن يمسوك بسوء ولا يستجاب دعاءهم ضدك، كما جرى لبلعام مع بنى إسرائيل حين سخره بالاق بالدعاء عليهم، والحكاية مشهورة تجد تفاصيلها فى نفس التوراة.

المشنة الخامسة

هليل قال: لا تنفصل عن الجماعة.ولا تثق بنفسك إلى يوم وفاتك. ولا تحكم على صاحبك حتى تصل لمكانه. ولا تقل كلامًا لا يجوز أن يسمع ، لأنه لابد أن يشاع. ولا تقل سأتعلم عند فراغي من العمل، فقد لا تفرغ منه.

هليل قال: هو هليل شريك شماي في الاستلام الذى ورد المأثورعنه في الفصل الأول في المشنة الثانية والثالثة والرابعة عشر.

لا تنفصل عن الجماعة: أى عليك أن تساوي الناس فى سلوكهم وقد فسرها بعضهم عن الصلاة ، فقال أن هليل يقصد بوصيته هذه ان يتبع المصلى جمهور المصلين فى الكنيس ولا ينفرد فى الصلاة وحده ، وإن وافق حضوره للكنيس بعد شروع الجماعة فى صلاتهم ، فالواجب فى مثل هذه الظروف ان يصلى معهم ، من الجزء الذى وصلوا إليه إلى نهاية الصلاة ، وبعدها له أن يصلى على انفراد ، ذلك الجزء الذى فاته.

وفسرها بعضهم ، عن الاكتتابات الخيرية العمومية ، أى أن الواجب على الفرد أن يجارى غيره فى المشروعات الخيرية فيكتتب مع الجمهور ، ولو لم يكن يعتقد بضرورة ما هم ساعون فيه.

ولاتثق بنفسك إلى يوم وفاتك : أى لا تغبط نفسك على يسارك وسعادتك حتى تموت سعيدًا ميسورًا . ويشابه قول هليل هذا ما قاله الحكيم صولون اليونانى لكريزوس (الملك المشهور فى تاريخ اليونان بكثرة الأموال حتى إنه لم يزل يضرب به المثل عند الأوروبيين كما يضرب عندنا بقارون) عندما سأله من أسعد الناس ، فقال له عن سَواه فاستاء منه ، فقال له صولون أن الإنسان لا يعد سعيدًا إلا متى

مـات سـعيدًا . ثـم بعـد ذلـك غزاه ملك الفرس وانتصر عليه واقتاده أسيرًا ثـم أمـر بقـتله ، وفـيما هـو ذاهـب للـنطع هـتف "صـولون! صـولون!" فسـمعه الملـك الفارسـى ، وسـأله معنـى هـتافه فحكى له حكايته مع صولون فعفى عنه ، والحكاية مشهورة.

وقـد فسر بعضهم هذه الجملة من وجهة أخرى دينية ، فقالوا على الإنسـان مـادام حيًّا ألا يثق بنجاة نفسه وخلاصة الأبدى فقد يمكن أن يوقعه الشيطان فى خطيئة مميتة تفقده أجر كل ما عمل من الصالحات ، فأراد هذا الأمام تحذير المؤمنين من الاغترار بالنفس حتى لا يكفوا عن عمـل الصـالحات مـادام فيهم رمق من الحياة وذلك بغية الحصول على خلاص النفس والمجد الأبدى رغمًا عن وسوسة إبليس.

ولا تحكـم علـى صاحبك حتـى تصل لمكانه: أى لا تحكم على الانسان قـبل أن تسـمع دفاعـه فقـد يكـون لما يبلغك عنه عذر مقبول أو سبب شـرعى فكـم مـن القضايا التى تتوفر فيها الدلائل المثبتة للجرم على أحـد المـتهمين فينفـيها ذلـك المـتهم ببرهان واحد متى حضر محاكمته. وحكايـة دريفـوس [1] وغلطـة المحكمة العسكرية فى القضاء عليه ، بناء علـى مسـتندات لم يطلع عليها ، قريبة العهد لم تزل حوادثها فى اذهان العموم.

---

(١) يقصـد الضـابط الفرنسـى الـيهودى دريفـوس (١٨٥٩ ـ ١٩٣٥)، الـذى اتهـم بالخـيانة وحوكم فى عام ١٨٩٤، وحكم عليه بالأعدام، ثم ثبتت براءته. وكانت قضـيته أحـد أسباب تبنى زئيف هرتسل للحل الصهيونى لما يسمى بالمشكلة اليهودية فى العصر الحديث (المراجع).

ويمكن ترجمة هذه العبارة أيضًا على هذه الصورة: ولا تحكم على صاحبك حتى تصير فى ظروفه ، وهو كلام سديد يحملنا على عذر الكثيرين ممن نلومهم على أمور قد نفعلها نحن أيضًا إذا كنا فى ظروفهم.

ولا تقل كلامًا: ساقطًا أو عن خفة وطيش أو عن تأثير الغضب والغيظ.

لا يجوز ان يسمع: عنك لأنه لا يليق بك ، فلا تتسرع إذا بكلامك اغترارًا بأنه سيبقى مكتومًا ، بل تحذر فى قولك:

لأنه لا بد أن يشاع: فتسوءك إشاعته.

ولا تقل سأتعلم عند فراغي من العمل: أى لا تجعل تحصيل العلم أمرًا فرعيًا لا تفتكر فيه إلا بعد فراغك من الاشغال، بل يجب عليك ان تفرز من أوقاتك وقتًا مخصوصًا لتثقيف عقلك وترويض ذهنك ودرس واجباتك الدينية والمدنية المنصوص عنها فى كتب الشرع.

واعلم أن الدرس والمطالعة من واجبات الإسرائيلى الدينية التى يتوقف خلاص نفسه على القيام بها ومتى نال من العلم قدرًا يؤهله لأن يعلم غيره فمن واجباته الدينية حينئذ أن يخصص وقتًا للتعليم على الأقل فى أيام الراحة والبطالة عن العمل كالسبوت والأعياد وقد قالت الايمة أن العالم الذى لا يعلم هو فى نظر الديان كالسارق فى يوم الحساب.

فقد لا تفرغ منه فقد تستغرق أشغالك كل أوقاتك فلا يبقى لك وقت لتحصيل العلم ودرس الناموس.

المشنة السادسة

هو أيضًا قال : ليس الأمى بمتهيب من الإثم. ولا العامى بذى فضل. ولا الخجول بمتعلم. ولا الغضوب بمعلم. ولا كل من يكثر من التجارة بحكيم. (وقال أيضًا) فى الأماكن التى ليس فيها رجال إجتهد أن تكون رجلاً.

هو أيضًا قال: أى هليل الشيخ صاحب المشنة السابقة واللاحقة.

ليس الأمى بمتهيب من الأثم: لجهله الأوامر والنواهى الواردة فى التوراة ، فهو يخطئ دون ان يعرف ويقترف الأثام دون أن يشعر أنه يأثم.

ولا العامى بذى فضل: لأنه لو كان ذا فضل ، لما كان عاميًا استنادًا على ما ورد فى المشنة السابقة بخصوص العلم والتعليم.

ولا الخجول بمتعلم: لأنه يحجم عن السؤال خجلاً فتقوته الفوائد التى يمكنه ان يستفيدها فيما لو تجاسر على سؤال أستاذه عن كل ما أشكل عليه فهمه من الدروس التى يحضرها عليه.

ولا الغضوب بمعلم: لأن الأستاذ يجب أن يكون حليمًا واسع الصدر طويل الصبر فالأستاذ الغضوب الحاد الطبع لا يستطيع صبراً على إطالة الشروح والتفاصيل على من لم يفهم درسه من الطلبة ، والطلبة أنفسهم إذا أنسوا من أستاذهم الحدة وسرعة الغضب احجموا عن سؤاله عما يكون قد أشكل عليهم من أقواله خوفًا من التعرض لغضبه.

ولا كل من يكثر من التجارة بحكيم: لأن أشغاله الكثيرة تصرفه عن الدرس والمطالعة اللذين ينوران الذهن ويثقفان العقل فيؤهلان الإنسان لنوال الحكمة.

وقال أيضًا: هاتين اللفظتين لم تردا فى الاصل العبرانى، وقد اثبتناهما فى الترجمة بين قوسين لأننا رأينا ضرورة وضعهما لربط ما سيجئ بعدهما من الكلام بما تقدمهما.

فى الأماكن التى ليس فيها رجال: إما لقلة الكفاءة أو لقلة الهمة.

اجتهد ان تكون رجلاً: أى أقدم على أخذ المسئولية على عاتقك، إذا رأيت من نفسك المقدرة على العمل، ولا تحجم كما أحجم غيرك فتؤخر الرجال الآخرون، وإن كانوا بحسب السن والرتبة الاجتماعية ممن ينتظر منهم الأقدام على ما ترى ضرورة عمله، لا يجوز أن يكون عذرًا لتأخير ذوى الهمم والمقدرة والكفاءة، وبمثل هذه المبادئ توصل هليل إلى الرياسة والإمامة رغمًا عن غربته وفقره، فقد كان مقدامًا جريئًا شديد الإرادة، وفى الوقت ذاته حليمًا واسع الصدر (راجع ملخص تاريخه فى المقدمة).

المشنة السابعة

هو أيضا رأى جمجمة طافية على وجه الماء. فقال لها قد عوَّموك لانك عوَّمت. وسوف يعوم من عوَّمك.

أى أن هليل الشيخ، رأى رأس قتيل فتأثر من منظرها فقال ما قال.

أما معنى هذه المشنة فظاهر لا يحتاج لاطالة الشرح فقد أراد هليل أن يقول: إن المصائب تأتى كفارة للذنوب، وأن وعاقبة الظلم القصاص، وأن جزاء العمل من جنس العمل.

ولكن بعض الشراح خبطوا فى هذه المشنة الواضحة خبط عشواء ،وحاولوا أن يستخرجوا من بين ألفاظها الصريحة المعانيى الكثيرة فزاغوا عن جادة الصواب بمراحل إلى أن توصلوا للقول ، بأن هليل الشيخ هو نفس موسى بن عمران وأن الجمجمة المخاطبة هنا هى جمجمة فرعون!

ولست أدرى ، على من ألقى تبعة هذا الخلط الغريب والجنون الفادح ، هل على ربينودافيد هناجيد ، الذى نسبت له هذه الشروح ، أم على النساخ الذين تناقلوها كتابه ، أم على الخواجة حنان ، الذى طبعه ، أم على ذلك الأستاذ الذى صادق على تلك الطبعة بمقدمته الطنانة الرنانة المثبوتة فى صدر الكتاب بعد الألقاب الفخيمة والنعوت الطويلة العريضة التى أسندها لنفسه[1].

المشنة الثامنة

وقال أيضًا: مكثر اللحم يكثر الديدان. مكثر المال يكثر الهواجس. مكثر النساء يكثر السحر. مكثر الجوارى يكثر الزنى. مكثر العبيد يكثر النهب. مكثر الدرس فى الناموس يكثر فى إطالة عمره. مكثر التردد على دور العلم يكثر حكمة. مكثر المشورة يكثر السداد. مكثر الاحسان يكثر السلام. (وقال أيضًا) من اكتسب الاسم الطيب فقد اكتسب لنفسه. اكتسب الناموس. اكتسب نجاته فى العالم الآتى:

---

(١) يبدو من هذا التعليق أنه كانت هناك ترجمة عربية سابقة على هذه الترجمة بشروح وتفاسير غير تلك الواردة فى هذه الترجمة، ولم تكن محل تقدير من شمعون مويل. (المراجع).

مكثر اللحم يكثر الديدان: أى أن الذى يزداد سمنة تكثر ديدانه بعد الوفاة . ومقصود هليل من هذه العبارة تزهيد الناس فى الإفراط فى التأنق فى المأكل والمشرب.

مكثر المال يكثر الهواجس: إذ تكثر مشاكله وقضاياه بكثرة أشغاله وعلائقه كما لا يخفى.

مكثر النساء يكثر السحر: يقصد هنا تعدد الزوجات ، لأنه كان يجوز قبلاً لكل إسرائيلى أن يتخذ من النساء ما أجازه القرآن للمسلمين[1] ، لكن قام بعض الايمة ووضعوا لذلك حدًّا لم يتبعه عموم الأمة ، لأنه يوجد إلى الأن أماكن عديدة لم يزل يجوز لمن أراد من الإسرائيليين فيها أن يتزوج باثنتين أو ثلاث أو أربع. أما المقصود من هذه العبارة فظاهر لا يحتاج إلى أيضاح.

مكثر الجوارى يكثر الزنى: لأن ذل العبودية يصغر النفس ويضعف عزة النفس التى تصون العرض عن الاستسلام للشهوات البهيمية.

مكثر العبيد يكثر النهب: لأنهم يستعزون بقوة سيدهم وسطوته فيسيبحون لجهلهم أموال الضعفاء والمساكين.

مكثر الدرس فى الناموس يكثر فى إطالة عمره: تحتمل هذه العبارة تفسيرين الأول وهو الطبيعى المعقول ، أن العالم ينل من الملاذ الأدبية

---

(١) المترجم يقر هنا بتأثير الشريعة الإسلامية على الشريعة اليهودية فى المجتمعات الإسلامية فى مجال الزواج والطلاق وسائر الأحوال الشخصية. وكان أول من أباح تعدد الزوجات لليهود هو ربى موسى بن ميمون وحددها بأربعة، بينما نجد أن ربى جرشوم الذى كان يعيش بين المسيحيين فى أوروبا رفض التعدد رفضا قاطعا مجاراة للواقع المسيحى (المراجع).

والخبرة بواسطة علمه ما لا يناله الجاهل، فكأنه أضاف إلى عمره أعمارا ، نهيك عن أنه قد يخلف بعده آثارا تحفظ إسمه أجيالا أما التفسير الثانى ، فهو دينى ، وخلاصته أن صاحب المشنى يعد مزاولة درس الناموس بطول العمر مكافأة لهم ، كما وعدت التوراة بنفس المكافأة لمكرم أبيه وأمه.

مكثر التردد على العلم يكثر حكمة: لان المزاولة وتكرار البحث توسع دائرة الادراك ، كما لا يخفى.

مكثر المشورة يكثر السداد: فالذى يشير على الغير ، لا يعطى رأيا قبل طويل التفكر والتأمل فتتربى فيه ملكة قوية تقر به من السداد ، والذى يستشير تتوفر لديه الآراء الكثيرة فيحيط بكل أمر من كل وجوهه فيرى فيه ما لا يراه من يقتصر على خبرته ويعول على إدراكه ، مهما كان ذلك الإدراك ساميًا.

مكثر الإحسان يكثر السلام: لأن الإحسان بطبعه يقرب المحسن من المحسن إليه ، ويعرف الغنى بالفقير ومصائبه واحتياجاته ، فيرق قلبه ويزيل شيئًا من عجرفته ، ولأنه يلطف شيئًا كثيرًا من الحزازات التى يوجدها الحسد فى قلب الفقير المعدم نحو الغنى المتنعم.

ومن جهة أخرى ، فالحاجة هى على الغالب أُم أسباب الخصام فى بيوت الفقراء ، فمتى تلطفت هذه الحاجة بالإحسان زال سبب الخصام وساد السلام.

المشنة التاسعة

ربان يوحان بن زكاى. استلم من هليل وشماي. والمأثور عنه. إذا أنت درست الناموس كثيرًا ، فلا تنسب الفضل فى ذلك لنفسك، لأنك لهذا خلقت.

ربان يوحنان بن زكاى: هو عاشر المستلمين من فرقة التنائيم .

استلم من هليل وشماى: هو لم يستلم الامامة مباشرةولكنه وجد معاصرًا لشمعون الأول ولجمالائيل الأول وشمعون الثاني . ولما قتل طيطوس هذا الإمام فر ربان يوحنان بن زكاى إلى مدينة يبنا حيث أسس مدرستها الشهيرة ، واعترف به إماما لأنه من تلامذة هليل وشماى مع الأئمة الثلاثة الذين سبقوه.

والمأثور عنه: أى أهم الأقوال التى كان يرددها.

إذا أنت درست الناموس كثيرًا: يمكن ترجمة العبارة هكذا أيضًا "إذا برعت فى الناموس"

لا تنسب الفضل فى ذلك لنفسك: أراد ربان يوحنا أن يقول لطالب العلم ، إذا أنت نلت من العلم حظًا وافرًا ، فلا تكتف بما نلت وتلتحف بالكبر وتكف عن مزاولة الدرس والتدريس ، لأنك "لهذا خلقت" ، أى أنك أيها الطالب ، لم تخلق إلا لدرس الناموس وحفظه ولا يخفى أن الدرس هو فى اعتبار التلموديين كالعبادة وتقديم الضحايا والقرابين.

المشنة العاشرة

كان لربى يوحنان بن زكاى خمسة تلامذة. وهم ربى اليعيز بر بن هورقانس وربى يهوشوع بن حنانيا. وربى يوسى الكاهن. وربى شمعون بن نتاثئيل. وربى العازار بن عاراخ. وقد كان يوصفهم هكذا : ربى اليعيير بر هورقانوس صهريج مكلس لا يرشح قطرة ، وربى يهوشوع بن حنانيا طوبى لمن ولدته ، وربى يوسى الكاهن ورع ، وربى شمعون بن نتاثئيل خائف الخطيئة ، وربى العازار بن عاراخ كالنبع الفائر.

كان لربى يوحنان أكثر ممن ذكر فى هذه المشنة من التلامذة والمريدين ، وإنما المذكورون هنا هم نوابغهم والمشنة واضحة لا تحتاج للشرح.

المشنة الحادية عشر

وقد كان يقول: لو كان علماء إسرائيل في كفة ميزان. وكان ربى اليعيزير ابن هورقانوس في الكفة الأخرى لرجحت كفته.

والمقصود الاطراء بغزارة علم ربى اليعزير ، الذى سبق ووصفه بالصهريج المكلس لقوة حافظته ، حتى أنه كان لا ينسى كلمة ، كما أن الصهريج المحكم التكليس لا ينضح قطرة . والروايات عن ذاكرة هذا العالم كثيرة فى التلمود.

المشنة الثانية عشر

قال أبا شاوول نقلا عنه : لو كان كل علماء إسرائيل فى كفة ميزان ، وكان ربى اليعيزير أيضًا معهم. وكان ربى العازار بن عاراخ فى الكفة الثانية لرجحت كفته.

المقصود من هذه المشنة إطراء ربى العازار بن عاراخ ، ولا نشك فى صحة هذا الإسناد ، لأن المسند إليه وصف الممدوح هنا بالنبع الفائر فى المشنة العاشرة ، والنبع أغزر من الصهريج ، كما لا يخفى فضل أجوبته ، كما سترى.

المشنة الثالثة عشر

قال لهم : اذهبوا وابحثوا ، ما هى الطريق المثلى التى يجدر بالإنسان التزامها. قال ربى اليعزير ، هى الكرم. قال ربى يهوشوع "انتخاب" الصاحب الطيب ، وقال ربى يوسى "انتخاب" الجار الطيب. قال ربى شمعون: النظر فى العواقب ، قال ربى العازار طيبة القلب. فقال لهم : أفضل جواب ربى العازار على أجوبتكم ، لأن كلامة قد تضمن كلامكم.

القائل هنا ربى يوحنان بن زكاى ، والمعنى ظاهر . وقد أضفنا لفظة "انتخاب" مرتين فى سلك المشنة ، مع عدم وجودها فى الأصل العبرانى تقريرًا للمعنى المقصود.

المشنة الرابعة عشر

قال لهم : إذهبوا وابحثوا ما هى الطريق الرديئة التى يجدر بالإنسان اجتنابها . قال ربى اليعيزير البخل. قال ربى يهوشوع "مصاحبة" الصاحب الردى. قال ربى شمعون : عدم وفاء الدين . قال ربى العازار : رداءة القلب. فقال لهم أفضل جواب ربى العازار على أجوبتكم ، لأن كلامه قد تضمن كل كلامكم.

لا بد لأن تكون إحدى المشنتين صحيحة والأخرى مفتعلة ،أو أن السؤال الواحد قد روى على الوجهين المذكورين وأثبت الجامع كليهما خطأ أو تبركا.

وهنا أيضًا أضفنا لفظة (مصاحبة) الغير واردة فى الأصل.

المشنة الخامسة عشر

والمأثور عنهم ثلاثة أقوال. قال ربى اليعزير : لتكن كرامة صاحبك عزيزة عليك ككرامتك ولا تكن سريع الغضب. وتب عن خطاياك يوما قبل يوم وفاتك ، واصطلى بنور الأئمة وتجنب نارهم لئلا تكويك ، لأن عضتهم كعضة الثعلب ، وقرصتهم كقرصة العقرب. وكلامهم كجمار النار.

المأثور عنهم: الضمير هنا عائد إلى تلامذة ربى يوحنان بن زكاى والمشنة هنا مختصة بأقوال أحدهم.

ربى اليعزير : وستأتينا فى المتون الآتية الثلاث ، الحكم المأثورة عن كل من رفاقه على حدة.

ثلاثة أقوال: أى ثلاث حكم.

قال ربى اليعزير: هو اليعزير بن هوفاتس.

لتكن كرامة صاحبك عربزة عليك ككرامتك ولا تكن سريع الغضب: هذه هى الحكمة الأولى، والمقصود منها التحذير من الاستهانة بكرامة الزملاء وعدم الاندفاع للغضب أثناء مجادلتهم ومعاشرتهم

وتب عن خطاياك يومًا قبل يوم وفاتك: أى متى علمت يوم أجلك، فارجع توبتك إلى اليوم الذى يسبقه، وبما أنك تجهل ذلك اليوم فعليك بالتوبة والاستغفار فى كل يوم معتبرًا اليوم الذى أنت فيه هو اليوم السابق للوفاة، وهذه هى الحكمة الثانية.

واصطلى بنور الأئمة الخ: أى استرشد برأيهم واهتد بأحكامهم، وفى هذه الحكمة الثالثة من الغلو والإغراق وحب الأثرة والاستبداد مانزه عنه الأمام، فلا بد أن يكون النساخ قد أضافوا هذه الإضافة التى لا تلائم أخلاق الإمام قائلها.

المشنة السادسة عشر

ربى يهوشوع قال: الحسد والاستسلام لغواية الشيطان ومعاداة بنى البشر تخرج الإنسان من العالم.

ربى يهوشوع قال: هو يهوشوع بن حنانيا.

الحسد، ويمكن ترجمة اللفظة بالطمع، ومعناها الحرفى "رداءة العين" والاستسلام لغواية الشيطان: لم يذكر فى الأصل، سوى لفظين: "يصير هاراع"، ومعناهما الغاوى الردى.

وعداوة بنى البشر : سواء إن كنت أنت المعادى لهم أو هم المعادون لك.

تخرج الإنسان من العالم: أى تفرزه عنه الناس وتحرمه من معاشرتهم ، أو تخرجه فعلا بالموت ، لأن الحسد يقتل صاحبه كما تقتله العداوة الكامنة والاستسلام للشهوات والإفراط فى كل شيء ، عملا بوسوسة الشيطان التى ينسب إليها الدين ، كل الموبقات والمخالفات التى يدفع ضعف الطبيعة البشرية الإنسان إلى ارتكابها.

المشنة السابعة عشر

قال ربى يوسى : ليكن مال صاحبك عزيز عليك ، كما لك.واستعد لدرس الناموس لأنك لا تناله بالارث. ولتكن كل أعمالك لوجه الله.

قال ربى يوسى: هو يوسى الكاهن.

ليكن مال صاحبك الخ: أى احترم ما للغير ، كما تحترم ما هو لك.

واستعد لدرس الناموس إلخ : أى عليك بالدرس والمثابرة والاجتهاد لتنال حظك من العلم، الذى لا ينال بالإرث والبركة فقط ، بل بالتعب وإجهاد النفس.

ولتكن كل أعمالك لوجه الله: أى لا تنظر فى عملك ، مصالحك الشخصية فقط.

المشنة الثامنة عشر

قال ربى شمعون: احترس بقراءة "شيمع" [1]وبالصلاة ، فمتى صليت ، فلا تكونن صلاتك مرسومة بل ضمنها طلب الرحمة وتذلل أمام المقام الأكبر ولا تكونن رديئًا متى خلوت بنفسك.

ربى شمعون: هو شمعون بن نتاثيل.

احترس بقراءة شيمع وبالصلاة: "شيمَع" هى أهم أركان صلاتى الصباح والغروب والصلوات ثلاث ، وهى: صلاة الصبح وصلاة الأصيل وصلاة الغروب.

ومتى صليت إلخ : أى لا يجب أن تكتفى بالصلاة الرسمية المدونة فى الكتب ، بل ضمنها ما يحضرك من عبارات الاستغفار والتندم على مساويك أمام مقام الأله.

ولا تكونن رديئًا متى خلوت بنفسك: أى ، كن فى نفس الجودة التى تتظاهر بها أمام الناس.

المشنة التاسعة عشر

ربى العازاى قال. اجتهد فى تحصيل العلم. وتعلم ما تجاوب به الملحد. واعلم أمام من أنت عامل، ومن هو صاحب عملك ، الذى سيفيك اجر شغلك.

ربى العازار: هو العازار ابن عاراخ ، خامس تلامذة ربان يوحنان وأنجبهم كما مر بك.

---

(١) شيمع : هى الكلمة الأولى من صلاة التوحيد فى اليهودية، وتبدأ بالعبارة : "إسمع يا إسرائيل، إلهنا إله واحد" . (المراجع).

اجتهد في تحصيل العلم: ويمكن ترجمة هذا العبارة على هذه الصورة : "كن مجتهدا فى مطالعة التوراة" ، وقد قصد الإمام من هذه العبارة إلفات ذهن الطلبة إلى وجوب المطالعة والمراجعة وعدم الاكتفاء بما سمعوه من أفواه أستاذتهم أثناء تلقيهم الدروس.

وتعلم ما تجاوب به الملحد : أى يجب عليك أن تحفظ فى ذاكرتك الأجوبة السديدة لتفحم بها إعتراضات الملحدين ، لئلا يباغتك أحدهم بسؤال يتعذر عليك الإجابة عليه فتخجل ويعتريك ريب فى عقيدتك ، أو على الأقل ، يرى ارتباكك بعض السذج فيرتابون بصحة تعاليك.

وقد ورد فى اصل المتن لفظة "أبيقوروس" ، لأن العلماء كانوا فى ذلك العصر يعتبرون فلسفة أبيقوروس اليونانى ، فلسفة كفر وإلحاد ، ولهذا اعتبرنا نية القائل ، فترجمنا اللفظ بالملحد ، كما ترى.

واعلم أمام من انت عامل: يعتبر هذا الإمام أن كل عمل يأتيه كل من بنى البشر ، كأنه جارٍ فى حضرة الإله ، ولهذا هو ينبه الناس إلى أن يتذكروا ذلك ، لتردعهم هيبة الإله عن ارتكاب مالا يرضيه.

ومن هو صاحب عملك: الذى خلقك وأناط بك إطاعة أوامره ، وتجنب نواهيه على ما قاله لك من جاءك من قبله من الأنبياء.

الذى سيفيك أجر شغلك: فيجاز بك بما جنته يداك إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا.

المشنة العشرون

ربى طرفون قال: اليوم قصير. والعمل كثير. والفعلة كسالى. والأجر عظيم. وصاحب البيت مُلِح.

ربى طرفون: هو تلميذ من تلامذة ربى يوحنان بن زكاى ، أو عالم من معاصريه ، وله ذكر كبير فى التلمود ويعد فى مصاف أساطينه.

اليوم قصير: أشار بهذا إلى عمر الإنسان.

والعمل كثير: أى أن الوصايا التى كلفه الناموس أن يقوم بها كالعمل والجهاد والتعلم والتعليم والصلاة والزكاة الخ.

والفعلة كسالى: إشارة إلى ميل الناس إلى الكسل فى أداء الواجبات المفروضة عليها.

والأجر عظيم: أى أن الأجر المخبوء للقائمين بالوصايا الربانية فى العالم الآتى ، هو فوق ما تعطيه أرباب الأعمل فى هذا العالم.

وصاحب البيت: عنى بذلك الإله.

مُلِح: أى يطالب بإتمام ما فرضه.

ولا يخفى أن هذه المشنة قد كتبت على شكل الحكم اللغزية.

المشنة الحادية والعشرون

هو أيضًا قال: لست المكلف بإنجاز العمل ، ولست حرًا بالإضراب عنه ، إذا أكثرت من درس الناموس ، فستعطى أجرًا كثيرًا. وآمين هو. رب عملك الذى سيقيك أجر شغلك. واعلم أن وفاء أجور الصالحين "سبكون" فى العالم الآتى.

هو أيضًا قال: إشارة إلى ربى طرفون الذى نسبت إليه المشنة السابقة.

لست المكلف بانجاز العمل: أى إذا رأيت كثرة الواجبات التى يلقيها الناموس على عتق كل مؤمن ، فلا تثبطن همتك عن الشروع بالقيام بها ، لأنك لست المكلف بإنجازها كلها، بل عليك أن تتمم ما وصل إليه جهدك وما أفسح لك الأجل وأتيحت لك الظروف للقيام به من تلك الواجبات.

ولست حرًاب الإضراب عنه: أى يجب عليك ان تعمل ما دمت قادرا على العمل لأنك لا تعذر بكثرة ما عليك من الفروض على عدم بذل جهد استطاعتك لمحاولة إتمام ما تتوفق إلى إتمامه.

ولاجل فهم قوة هذه المشنة ، يجب ان نتذكر المباحثة التى دارت فى التلمود عن خلاص النفس ، فقال بعضهم أن الإسرائيلى لا ينجو ولا ينال الخلود فى جنان النعيم ما لم يتمم كل ما ورد فى التوراة من الأوامر وقال البعض ، أن مثل هذا الإتمام يتعذر على كل الناس لأن بعض تلك الوصايا قد فرضت على أرباب الأملاك كإفراز العشر وسبت الأرض مما يتعلق بالملكية فكيف يتاح إذًا القيام بها للفقير الذى لم يسعده الحظ بامتلاك الأرض وفلاحتها وزراعتها ، فقال قوم ومنهم ربى طرفون أن المرء مكلف بما فى وسعه فقط ، وقال آخرون أن روح من لم يتمم تلك الفروض فعلاً لا بد من ان تتقمص وتعود إلى الحياة الدنيا المرة بعد المرة ، إلى ان تتم فى أدوار حياتها الأرضية كل فروض التوراة.

والاعتقاد بتقمص الأرواح [1]عقيدة طارئة على الدين الإسرائيلى لم يرد ذكرها صريحا فى كتب الأمة وأسفارها ،وإن ورد ما يدل إليها

---

(١) المترجم هنا لا يقصد "تقمص الأرواح"، بل "تناسخ الأرواح. (المراجع).

بعض الدلالة في حكاية شلول والعرافة من سفر صموئيل . ونحن نرى أن أئمة التلمود البابلي قد اقتبس هذا الاعتقاد من البابليين.

إذا أكثرت من درس الناموس: ويمكن ترجمة هذه العبارة " إذا طالعت التوراة كثيرًا" والترجمة التي أثبتناها أقرب إلى روح المشنة.

فستعطى أجرًا كثيرًا: وقد ذكر الأجر دون أن يقرنه بشرط البراعة والتفوق ، لأنه يعد الدارس بالأجر على قدر اجتهاده ، لا على قدر عطيته بالأجر .إذا بقدر التعب لا بقدر التحصيل ، فالذكي الذي يتعلم بسهولة دون تعب فيتقاعد عن مزاولة الدرس ليزداد علمًا وتفقها سيكون ثوابه أقل من ثواب المجتهد البطيء الفهم وإن كان لم يفتح عليه كما فتح على الذكي.

وآمين هو: يعني الله.

رب عملك: أي الذي فرض عليك الدرس والمطالعة والتعليم وباقي الفروض المدونة في التوراة.

الذي سيقيك أجر شغلك: ويعطيك على قدر نيتك وقدر ما ستقاومه من الموانع التي تعترض أعمالك في حياتك الدنيا من فقر واضطهاد ومرض وما أشبه.

واعلم بأن وفاء أجور الصالحين: أي أن الثواب الحقيقي.

سيكون: هذه اللفظة لم ترد في الأصل العبراني ، فأثبتناها ضمن قوسين لتسهيل الترجمة.

في العالم الآتي: والترجمة الحرفية " في العتيد مجيئه".

الفصل الثالث

يستغرب المطلع متى وقف على الشروح التى علقناها على المتون التى يتألف منها هذا الفصل ، أو يلتبس عليه أمر تواريخها ، بعد أن طالع فى الفصلين السابقين المتون المنسوبة لائمة قد وجدوا بعد الزمن الذى عاش فيه عقابيا بن مهالا لثيل الذى استهل مُرتب المشنة فصلنا هذا بالمتن المنسوب إليه ، وأردفها بمتون أخرى منسوبة لعلماء اخرين توفوا قبل إنشاء مدرسة يبنه.

ولرفع هذا الالتباس نقول إن مُرتب المشنة لم يراع فى ترتيبها التاريخ دائما ، بل راعى أيضًا الأغراض التى ترمى إليها.

فأثبت فى الفصل الأول ، ما يبحث عن وظائف القضاة والمعلمين.

وأثبت فى الثانى ، ما يبحث عن كيفية اجتناب الخطيئة.

وخصص هذا الفصل بالمتون التى ترشد المؤمنين إلى طرق اجتناب إغضاب الخالق والأضرار بالغير ، كالافتكار بالموت والعقاب ويوم الدين وواجبات الإنسان نحو نفسه.

فرتب متون الفصل بحسب زمن العلماء الذين صدرت عنهم ، فذكر عقابيا بن مهالا لثيل أولا ، ثم أردفه بحنانينا وزير الحَبْر الاعظم ، ثم بحنابنا بن تيراديوان اللذين قتلا مع من قتلهم القيصر أدريانوس الرومانى ، على ما سيجئ .

وقبل الشروع بترجمة وشرح متون هذا الفصل ، رأينا أن نفرد بحثًا مخصوصًا عن الكتاب المنسوب إلى صاحب المتن الرابع لأهميته وعلاقته العظمى بتاريخ الفلسفة الإسرائيلية واعتقاد المؤمنين بقدسية التلمود من اليهود .

كتاب الزوهر

يـتألف هذا الكتاب من جملة مجلدات ضخمة منسوبة لربى شمعون ابـن يـوحاى آخر كبار " التنائيم". الذين وجدوا فى الجليل، حتى أن الإسرائيليين لم يزالوا إلى عهدنا هذا يقرنون اسمه بالاجلال والتعظيم، ويعـيدون لـه فـى كـل عام عيدًا مخصوصًا يعرف باسم "قيلولت ربى شمعون" ، ويحجون فيه إلى قبره من أطراف المعمورة.

والقصيدة التى ينشدونها بمدحه أشهر من أن تذكر، إلا أننا نشير إلى أحـد أبـياتها، وهـو "نَعَسـيه آدم نثمـر بَعَـبوريخا" ، تقديرًا لمكانة الـرجل عـند الإسـرائيليين ، ومعنـى البـيت : "أن الله قـال : "لنصنع الإنسان إكرامًا لك" يا ربى شمعون.

وقد كان ربى شمعون فى عصره نافذ الكلمة واسع الجاه ، حتى عند الـرومانيين أنفسـهم ، بدلـيل أنـه سـافر مـرة إلى رومـية وسعى لدى القيصـر حتـى أبطـل أحـد الأوامـر التـى كـان قـد أصدرها إلى عميد الاحتلال الرومانى لمساسه بالدين.

ومـما يروى عنه ، أنه كان مرة جالسا مع زميلين له ، هما ربى يهوذا وربـى يوسـيه وكان بالقرب منهم أحد الخونة الذين لا تخلوا منهم أمة لسوء الحظ ، واسمه يهودا بن جيريم.

فطفـق ربـي يهودا يمدح بالمحتلين ويذكر حسناتهم فقال: "يا لفضل هـذه الأمة التى بنت لنا الجسور "الكبارى" ورتبت الأسواق وشيدت الحمامات".

فأطرق ربى يوسيه ولم يحر جوابا.

أما ربى شمعون ، فلحتج على مديح زميله بقوله: إن المحتلين لم يعملوا إلا لصالح أنفسهم فرتبوا الاسواق لتتبرج فيها زوانيهم وشيدوا الحمامات ليتنعموا بها وبنوا الجسور لجباية مكوسها.

فبلغ ابن جيريم هذه المحادثة إلى عميد الاحتلال الرومانى ، فعرضها هذا على مجلسه فقرر المجلس رفع رتبة ربى يهوذا مكافأة له على مديحه ونفى ربى يوسى لسكوته وإعدام ربى شمعون لوطنيته وعدائه للرومان.

ففر إلى قرية ميرون واختفى فى مغارتها المشهورة جملة سنوات ، وهى المغارة التى دفن فيها فيما بعد ، والتى يحج إليها الإسرائيليون كما أسلفنا.

ويقال إن تأليفه الزوهر كان أثناء اختفائه هذا.

أما "الزوهر" ومعناه "النور" فهو مجموعة شروح وتعاليق على أسفار موسى الخمسة يتخللها زوائد كثيرة أطلق على مجموعها إسم "سود" ، أى "سر" وسميت (هَقَبَلَه) ، أى "التقاليد الوراثية" وهى عبارة عن مزيج غريب من الأفكار الخيالية الوهمية بشأن اللاهوت والروح وما وراء القبر وهى تجانس أراء الكتبة ، الذين يجمعهم عند النصارى إسم (ميستيك) ، أى الاسراريين ، والتعاليم التى أثرت على الائمة المعروفين فى الإسلام بالصوفية.

وقد اجتمع المتنورون من علماء بنى إسرائيل على إنكار الأفكار الدخيلة التى أضيفت على كتاب الزوهر. ولا عبرة برأى المتطفلين على

العلم الذين أغشى التعصب على بصائرهم وختم على قلوبهم وعقولهم كالذين قاومونا واضطهدونا عند شروعنا فى طبع كتابنا هذا[1].

ولكن اسم الزوهر لم يرد فى التلمود قط ، مع أن صاحبه كما أسلفنا من كبار (التنائيم) الذين ألجبهم الجليل.

كما أنه لم يكن معروفا فى زمن الفيلسوف الكبير الأستاذ موسى بن ميمون المشهور بـ "هرامبام". وبناء على هذا ، أنكر الكثيرون من المحققين الثقات صحة نسبته إلى أبى شمعون ين بوحاى ، وجزموا بأنه تأليف ربى موسى ديلون ، أحد كبار علماء النزالة الإسرائيلية فىكاستيليا (أسبانيا) ، لأنه هو الذى نشره وأذاعه زاعمًا بأنه ورد إليه من ربى موسى بن نحمان المعروف بهارمبان ، وهو ثانى العلماء المشهورين "بالبوسقيم" ، أى "أرباب الفتوى" وأن هذا العالم قد عثر على تلك النسخة فى مدينة صفد.

وقد أسعدنا الحظ ، قبل نشر هذا الفصل ، بالاجتماع بصديقنا الألمعى العلامة المدقق الفاضل ربى منديل كوهين ، فعرضنا عليه ما كتبناه ، وذكرنا له ميلنا إلى ترجيح رأى المحققين العصريين ، فأنكر علينا ميلنا إلى هذا الاعتقاد ، فعذرناه لأنه إنما ينظر إلى هذا الكتاب نظرة الرئيس الدينى الثابت العقيدة ، على حين أننا نحن ننظر إليه نظرة المؤرخ الخالى الغرض.

على أننا نرى من الواجب الذى يفرضه علينا منهجنا ومبدأنا أن نذكر هنا ما قاله صديقنا العلامة تفنيدًا لبراهين منكرى نسبة الزوهر من المحققين.

---

(١) من الملاحظ أن المترجم، من فرط ما لاقاه من معارضة لنشر هذه الترجمة، لا يكف كلما واتته الفرصة، عن الإشارة إلى معارضية وما لاقاه من مقاومة واضطهاد (المراجع).

فقال: إنه قد ورد في التلمود في (مسيخيت شبّات)، أن ربى شمعون إزداد علما وتفقها بعد ظهوره من الاختفاء، والمقصود من هذه الزيادة شروحه على أسفار موسى.

وقال أيضًا: إن الزوهر قد سمى بهذا الاسم، لأنه يبتدئ بهذه العبارة : (فيهمسكليم يزهيرو كزوهر هرقيع) التي ترجمتها (سيستنير أرباب التفكر كنور السماء)، فسمي الكتاب إذًا جريًا على عادة المؤلفين الأقدمين في تسمية الكتب، كقولهم في تسمية "سفر التكوين" (سِفْر في البدء) لأنه يستهل بهذه اللفظة وتسمية "سفر تثنية الاشتراع" (سِفْر ديباريم)، لأنه يبتدئ بلفظة (فيْئليه هدياريم) وترجمته (هذه هي الأقوال).

وقال أيضًا: إن الزوهر كان ضائعًا كغيره من الكتب المنوه عنها في التوراة والتلمود، فلم يعثر عليه، إلا بعد زمن الأستاذ موسى بن ميمون، الذي لم يكن يعرفه، ولهذا لم يذكره هذا الأستاذ في مؤلفاته.

أما رأى ربي منديل الخصوصي، فهو أن الزوهر يتألف من ثلاثة أقسام قد أدمجت في بعضها:

القسم الأول : عبارة عن الأقول التي تبتدئ هكذا : (قال ربى شمعون)، فهذه في اعتقاده صحيحة لا مراء فيها.

القسم الثاني : هو ما أضافه مريدوه بهذه الأقوال، وكل منهم مذكور باسمه في الفقرات التي أضافها.

القسم الثالث : ما أدخله موسى ديلون، ناشر الكتاب.

وقد بسطنا معلوماتنا عن هذا الكتاب، وآراءنا وآراء غيرنا فيه، وتركنا الحكم بأرجحيتها لفطنة القارئ اللبيب.

المشنة الأولى

عقابيا بن مهالا لثيل قال : تأمل فى ثلاثة أمور. فلا تقع فى الخطيئة من أين نشأت. إلى أين تصير ، أمام من أنت مزمع أن تؤدى الحساب على أعمالك. أما منشأك فنطفة نتنة. وأما مصيرك فتراب ورمة ودودة ، وأما محاسبتك فستكون أمام ملك ملوك الملوك الاقدس مبارك هو.

عقابيا بن مهالالثيل : كان معاصرًا لشمعايا وأبطلبون وعاش إلى زمن هليل.الشيخ وكان أشهر علماء زمانه تقوى وزهدًا.

والمتن المنسوب إليه لا يحتاج إلى الشرح لبساطته وقد قصد منه قائله تزهيد الناس ليمتنعوا عن الطمع الذى هو أهم الدوافع التى تدفع المرء للضرار بإخواته.

وقد تصرفنا فى الترجمة تصرفًا خفيفًا يؤدى المعنى المقصود وإن اختلفت الألفاظ بعض الاختلاف.

المشنة الثانية

ربى حنانيا وزير الحبر الاعظم قال: صل لأجل سلام الحكومة ، لأنه لولا مهابة الحكومة لابتلع الرجل أخاه حيًا.

ربى حنانيا وزير الحبر الأعظم ، هو أحد العلماء العشرة الذين قتلهم أدريانوس قيصر الرومان بثأر يوسف الصديق ، فهذا القيصر انتخب عشرة من أغزر علماء الإسرائيليين علما وأعظمهم مكانة واستفتاهم عن الجزاء الذى يجب أن يحكم به على من باع أخاه فافتوا بالإعدام ، فقال لهم : لقد باع أباؤكم يوسفًا ولم يقاصصوا على هذه

الجناية ، فانتخبتكم أنتم الاعلم والارشد فى ذريتهم لأنفذ فيكم حكم الشرع ، فقبلوا القصاص وقتلوا شر قتلة.

صِل لأجل سلام الحكومة. ولم يحصر القائل وصيته بسلام الحكومة الإسرائيلية فقط ، بالرغم عن وجود الاحتلال الرومانى حينئذ وانحصار التنفيذ بالعمل الرومانيين وكذلك جباية الاموال وتحصيل الاعشار ، فهو يأمر بالطاعة للحاكم ، بقطع النظر عن دينه وجنسيته. وبناء على هذا المبدأ ، قال صاحب الإنجيل الذى جاء بعده : "إعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

المشنة الثالثة

ربى حنانيا بن تيراديون قال: إذا اختلى اثنان، ولم يتذاكروا فى الناموس فمجلسهما مجلس السفهاء ، كما قيل : "وفى مجلس السفهاء لم يجلس" . أما إذا اختلى اثنان وتذاكرا فى الناموس ، فمجد الله يحل بينهما ، كما قيل: "حينئذ تكالم خائفوا الله فأصغى الرب وسمع وكتب أمامه سفر التذكار لخائفى الله ومحترمى اسمه" . هذا شاهد على مذاكرة الاثنين، فمن أين لنا أن الواحد الفرد إذا جلس للاشتغال فى (درس) الناموس سيعين الله له أجرًا (فالشاهد هو فيما) قيل يجلس منفردًا ويسكت لأنه ارتفع فوق نفسه.

ربى حنانيا بن تبر اديون: هو عالم من أكابر علماء بنى إسرائيل ، لأنه كان فى جملة قتلى أدريانوس العشرة الذين مر بك ذكرهم ، وقد اشتهر هذا العالم بحسن الخط ، لأنه كتب من التوراة بخط يده على دروج من الرق نسخًا عديدة ، ولما قبل بحكم أدريانوس أمر بحرقه ملفوفًا بأحد هاتيك الأدراج وحرق.

إذا اختلى اثنان: ويمكن ترجمة العبارة " إذا جلس إثنان"

ولم يتذاكرا في الناموس: ويمكن ترجمتها أيضًا (ولم يكن بينهما كلام التوراة)

فمجلسهما مجلس السفهاء: لأنه يعتبر عرم اشتغالهما فى الناموس سفها ، لأنهما قد خالفا منطوق الوصية الواردة فى التوراة بوجوب البحث فيها أناء الليل وأطراف النهار وهذا حكم قاس بلا مراء.

كما قيل : فى المزمور الأول من مزامير داود

وفي مجلس المستهزئين لم يجلس: كأنه يريد أن يقول ، إن المعنى الذى نواه داود من مقاله ، هو أن الرجل المستقيم الذى وصفه فيما بعد بمداومة البحث فى ناموس الرب ، هو من لا يجلس مع من لا يجاريه فى المذاكرة فى الناموس.

فمجد الله يحل بينهما: وقد ترجمنا لفظة (شيخينه) بمجد الله ، تقريبًا لمعنى المشنة من ذهن المطالع ، على أن لفظة (شيخينه) هى لفظة مبهمة تنطوى تحتها المعانى الكثيرة وأقربها للذهن ، هو معنى الوحي أو التأثير الروحانى الربانى على العقول والمدارك البشرية.

كما قيل. فى سفر ملأخى العدد ١٦ [1]الإصحاح الثالث.

حينئذ تكالم الخ. هذا الاستشهاد واضح جلى ، بخلاف الأخير التابع له المأخوذ من العدد ٢٨ من الإصحاح الثالث من سفر مراثى ارميا.

---

(١) كلمة العدد يقصد بها الفقرة أو الآية فى الإصحاح . وقد نوهنا إلى ذلك فى بداية الكتاب (المراجع).

المشنة الرابعة

ربي شمعون قال : إذا جلس ثلاثة على طعام ولم يذكروا الناموس في أثنائه فكأنهم أكلوا من ذبائح الموتى. أما إذا تذاكروا في الناموس فكأنهم أكلوا من مائدة الرب.

ربي شمعون : هو ربي شمعون بن يوحاي المنسوب إليه كتاب الزوهر.

إذا جلس الخ : من هذه العبارة يتضح مقدار تعلق بني إسرائيل بدرس التوراة واعتبارهم دوام المذاكرة في أحكامها ووصاياها ونواهيها وفلسفتها من أهم واجباتهم ، حتى أثناء الطعام وقياما بهذا الفرض قد رتب الايمة صلوات مخصوصة يتلوها الآكل قبل الطعام وبعده سنجدها في "مسيخيت براخوت".

فكأنهم أكلوا من ذبائح الموتى : المقصود هنا ذبائح عبدة الأوثان.

فكأنهم يأكلون من مائدة الرب : أي لأن طعامهم يكون طاهرًا مقدسًا.

المشنة الخامسة

ربي حنانيا بن حخيناى قال : الذى يحيى لياليه ساهرًا والذى يسافر منفردًا والذى يفضي قلبه للأفكار الفارغة فكأنه ينتحر عمدًا.

ربي حنانيا بن حخناى قال: هو أحد نجباء مدرسة ربى عقيبا الشهيرة وأحد علماء مدينة يبني وقد قيل إنه كان في جملة قتلى أدريانوس العشرة ، ولكن هذا القول يفتقر إلى الإثبات.

الـذى يحيـى لياليـه سـاهرًا. ويمكـن تـرجمة الجملـة هكذا : (والذى يسـتيقظ فـى الليل) ، وعلى كل ، فصاحب المشنة قد أراد ترجيح رأى أحـد المـتجادلين الذين وردت مجادلتهم فى "مسيخيت عيروبيم " ، إذ قـال أحـدهما ، وهو ربى يهوذا ، إن الليل لم يخلق سوى للدرس، وقال الآخـر وهـو ربـى شمعـون بـن لاقـيش ، إنه لم يخلق سوى للنوم إراحة للعقل ، ليتمكن الإنسان من فهم ما سيدرسه فى الغد.

والـذى يسـافر منفـردا : أى يرحل من بلد لأخر لوحدة ، عوضا عن السـير مـع القـوافل ، التى كان المسافرون ينضمون إليها ، لقلة الأمن فى ذلك الزمن.

والذى يفضى قلبه : أى يصرف فكره.

للأفكـار الفارغـة : أى الافتكار فى الشئون التى لا علاقة لها بطلب الـرزق ولا بـدرس العلـم ، التـى كلفت التوراة كل إسرائيلى بمزاولة درســه عند خلوه من الأعمال الدنيوية ووجوده فى حالة صحية لا تمنعه من إتمام هذا الفرض.

فكأنـه ينتحـر عمدًا : أثبتـنا هذه الترجمة فى المتن لملائمتها للمعنى المنطقـى الموافق للحقائق الواقعية المحسوسة ، لأن السهر ، كما لا يخفى ، يضـنى الجسـم ويجلـب الأمـراض، والسفر فى الطرقات غير المأمونة سـىء المغـبة والتفـرغ للأفكـار الفارغـة إسـراف فى العمر بلا جدال فالذى يقدم على هذه الأمور كالذى يقدم على الانتحار.

ولكن ، هناك ترجمة أخرى أقرب إلى روح الذين زعموا إن الليل لم يخلـق إلا لدرس الناموس ، الذى لا يشتغل فى درسه ليلا فقد ارتكب ذنبًا يجعل خلاصة الأبدى فى خطر . أما الترجمة فهى : (فقد جلب على

نفسـه الهـلاك) أو هـى : (فهـو إذًا صار مديونًا بنفسه) والاخيرة أقرب لمنطوق الالفاظ

المشنة السادسة

ربى نحونيا بن هقانا قال. كل من قبل عليه ، حمل الناموس ، يعفى من حمـل الحكـومة وحمـل الواجبات المدنية. وكل من تنحى عن حمل الناموس ، وضع على عاتقه حمل الحكومة وحمل الواجبات المدنية.

ربـى نحونـيا بـن هقانـا : هـو أحد تلامذة ربان يوحنان بن زكاى ، وقـد ورد ذكره فى مؤلفات كثيرة باسم ربى نحونيا الأعظم وإليه ينسب (سِـفِر هقّانـا) ، وهـو سـفر يجله متصوفوا الإسرائيليين كل الإجلال ، ويذمـه مقاومـوا التصـوف كـل الـذم ، وقـد نسبوا له مؤلفات أخرى أشهرها كتاب (هَبَهير) وكتاب (هَبْليئه) وكلامهما فى التصرف.

كل من قبل عليه : أى كل من رضى لنفسه.

حمـل الـناموس : أى مـن اختار الانقطاع لدرسه وتدريسه وتطبيق حركاته وسكناته على أحكامه.

يعفـى من حمل الحكومة : أى تسقط عنه المكوس والضرائب ، وقد قـال بعـض الشـراح أن الله يصـونه مـن مظـالم الحكام مكافأة له على تفرغه لدرس الناموس.

وحمـل الواجبات المدنية : أى الواجبات التى تقضى بها المجاملة بين بنـى البشر كتبادل الزيارات ومشاركة الناس فى الأفراح والمآتم إلى غير ذلـك ، وقـد عرضت ترجمتى هذه وشرحى على حضرة الأستاذ العلامة ربـى مـنديل كـوهين ، فلـم يعجـبه وأرانـى مـا قالـه الأستاذ الأعظم

هارامبام في هذا الصدد ومحصله : (أن الذى يتحمل حمل الناموس يرزق رزقًا واسعا يغنيه عن مزاولة الأعمال اليدوية والتجارية لتحصيل القوت). فقال لى انه يفهم لفظتى (ديرخ إيريص) الواردتين فى الأصل العبرانى ، ومعناهما اللفظي (طريق الأرض)، الاشتغال بالصناعة والتجارة ، ولكننى فضلت رأيى ، سيما وأن المتعارف ، هو استعمل هاتين اللفظتين بمعنى الأدب والتهذيب ، وثبَّتُ اعتراضه تاركا الحكم فى الترجيح لذكاء المطالع.

أما باقى المشنة فواضح لا يحتاج إلى الشرح.

المشنة السابعة

منسوبة الى ربى حلفتا بن دوسا عميد كفر حنانيا ولم يثبتها لما بينها وبين المشنة الثالثة من الشبه مع بضع تغيير فى عدد المختلين وأعداد الاستشهاد . وقل إنه كان واحدًا من عشرة تعاهدوا على مزاولة درس الناموس ، برغم الاضطهاد الذى كان يعانيه العلماء حينئذ من الحكام الرومانيين ، فاستشهد بعدد من التوراة ليثبت لهم أن الله يكون مع العشرة ، إذا واظبوا على الدرس فقتل منهم خمسة فجمع إليه الأربعة الباقين وطمأنهم باستشهاد ثان بأن الله سيكون مع الخمسة ، فقتل منهم إثنان فجمع الباقين وطمأنهم بالاستشهاد الثالث ان الله يكون مع الثلاثة ، فقتل واحد منهم ، فقل للأخر لنداوم على الدرس فالله معنا وإن كنا اثنين فقط ، وأورد له استشهادًا على ذلك فقتل هذا الأخير وبقى لوحده فثبت فى درسه معللا نفسه بالاستشهاد الأخير.

المشنة الثامنة

ربى العازار. رجل بارتوتا قال : إعطه من ماله ، لأنك أنت ومالك له وهكذا أورد عن داود . أن الكل منك ومن يدك وهناك.

ربى العازار: هو غير ربى العازار بن عاراخ ، الذى ذكرناه فى جملة نجباء تلامذة ربان يوحنان بن زكاى ، لأن هذا هو من تلامذة ربى يهوشوع ومن مريدى ربان جملئيل ، بدليل ما أورده فى التلمود نقلا عن ذيك الأستاذين. وله فى "مسخيت تعنيت" حديث طويل مجمله بأنه كان رجلا كريما كثير الصدقات يحرم نفسه وذويه لمساعدة المحتاجين فصار جبة الصدقاة ينهربون منه ، حتى لا يكلفوه ما فوق طاقته ، فرأى مرة اثنين منهم قد تخللا الجموع ليختفيا عنه فأدركهما وسألهما لمن يجمعان ، فقالا له لتزويج يتيمين ، فأقسم أن يُبدى اليتيمين على ابنته ودفع لهما جهازها ، ولم يبق معه سوى درهم واحد ، فذهب واكتل به قمحا ووضعه فى إحدى زوايا بيت خرينه وكان فارغا ، فجاءت بعده إمراته وأرادت فتح باب ذلك البيت لترى ما الذى أحضره ، فلم تستطع فتحه لان البركة كانت قد طرحت فى ذلك القمح فامتلأ منه المخزن فتعجبت وذهبت الى المدرسة التى كان زوجها يدرس فيها لتبشره بما أنعم عليه فأقسم لها أن نصيبها من ذلك القمح لا يزيد عن النصيب الذى سيلحق كلا من فقراء المدينه متى توزع بينهم.

رجل برتوتا: وهى فى الأصل العبرانى "إيش برتوتا" ومعنى "ايش" رجل ، ومعنى برتوتا ، إسم مدينة من مدن اليهودية القديمة . ويفهم من لفظة إيش متى أضيفت إلى اسم مدينة معنى "سيد تلك

المدينة" أو عميدها أو رئيسها الدينى ، وقد تعنى النسبة فقط، كقولك "إيش مِصْرايم" عن المصرى.

إعطه: الضمير هنا عائد لله ، والمقصود منه العطاء والإحسان إلى الفقراء اعتقادًا بان الصدقة عطية لنفس الإله.

من ماله: الضمير عائد هنا أيضًا لله.

لأنك أنت ومالك له: أى أنكما كلا ملكه.

• وهكذا ورد عن داود بن يسى وأبو سليمان ملك إسرائيل أن الكل منك الخ هذا عدد (فقرة) من أعداد كتاب سفر أخبار الأيام.

المشنة التاسعة

ربى شمعون قال: من مشى على طريق وهو يقرأ ، وقاطع قراءته ليقول: ما أجمل هذه الشجرة، ما اجمل هذا الحقل ، فستحصى عليه مقاطعته هذه ، كما تحصى على المتطوح مخاطرته بنفسه.

ربى شمعون : هو على ما نرجح ربى شمعون بن يوحاى ، صاحب المشنة الرابعة اتباعًا للقاعدة المعلومة لدى التلموديين ، بأن كل قول نسب لربى شمعون بلا تخصيص آخر ، فقائله يكون حتما شمعون بن يوحاى ، إلا أن بعض النساخ قد نسبوا هذه المشنة إلى عالم آخر من "التناثيم"، يدعى ربى يعقوب ، ومن المستغرب أننى عثرت فى النسخة التى طبعها الخواجة حنان فى مطبعة الحاخام حاييم فرج مزراحى فى الإسكندرية والتى تحتوى على شروح منسوبة لربى دافيد

هنا جيد[1] ، أن المشنة منسوبة فى المتن لربى يعقوب وفى الشرح لربى شمعون.

من مشى على طريق وهو يقرأ : أى من سار فى وسط جماعة ، وهو يلقى عليهم درسًا أو يحادثهم فى أحد المواضيع التى يبحث فيها الناموس.

وقاطع قراءته : أى توقف عن تتمة الكلام قبل نهوه.

ليقول إلخ . ولو كان يقرن قوله بالتسبيح.

ما أجمل هذا الحقل : ويجوز أن نترجم أيضًا : ما أجمل هذه الفلاحة ، أو هذا الثلم أو هذا النير ، وكلها صحيحة.

فستحصى عليه إلخ. أى فيكون قد ارتكب جريمة تعادل جريمة من طوح بنفسه إلى المهالك عمدًا على غير فائدة.

ولا يسعنا هنا إلا الاعتراض على صرامة هذا الحكم.

---

(١) المترجم يشير، من حين لآخر، لوجود ترجمات أخرى مقرونة بشروح منسوبة لعلماء يهود قدامى، مثل تلك المنسوبة لربى دافيد هناجيد حفيد موسى بن ميمون، والمطبوعة فى الإسكندرية بمطبعة مزراحى، وقد كتبت بالعربية ولكن بحروف عبرية، ولذا فهذه الترجمة تعتبر الترجمة الأولى للتلمود بالعربية الخالصة (المراجع).

المشنة العاشرة

ربي دوستاي بن يناي، نقلا عن ربي مثير ، قال : من نسي قولاً واحدًا من درسه ، فقد اعتبره الناموس ، كمن خاطر بحياته ، ولا يزول إثمه ، حتى يراجع درسه ويخرج مانسيه من فؤاده.

ربي دوستاي بن يناي : هو غير ربي دوستاي بن يناي ، الذى كان فى أيام الهيكل الأول وأرسل أمر شلمناصر لتعليم الشعب الكوتى الدين الإسرائيلى . والشعب الكوتى هو مزيج من أقوام مختلفين أحضرهم سنحريب لاستعمار بلاد إسرائيل بعد ما أجلى العشرة أسباط منها . أما دوستاي هذا ، فهو أحد تلامذة ربي مثير.

نقلا عن ربي مثير : أستاذ ربي دوستاي ، وسيأتي ذكره فى الفصل الرابع.

من نسي قولاً واحدًا من درسه : و المقصود هنا الموضوع ، لا الألفاظ ، أى من نسي موضوعًا واحدًا من مواضيع درسه.

فقد اعتبره الناموس : أى ، فحكمه بحسب شريعة الناموس.

كمن خاطر بحياته : أى ، كمن عرض نفسه للهلاك عمدًا بغير سبب.

ولا يزول إثمه : أى لا يغفر اثمه.

ويخرج ما نسيه من قلبه : أى ، يتذكر ما نسيه . ويظهر بأن قائل هذه المشنة يعتقد أن مركز الذاكرة القلب لا الدماغ.

تنبيه : قد حذفنا الاستشهاد من هذه المشنة ، تسهيلا لتأدية المعنى الذى ترمى إليه.

المشنة الحادية عشرة

ربـى حننـيا بـن دوسا قال : من سبقت مخافته للخطيئة عالميته ، فعلمه ثابت. وكل من سبقت عالميته مخافته للخطيئة ، فعلمه غير ثابت.

ربـى حننـيا بـن دوسـا : عـالم اشـتهر بالزهد والكرامات ،وقد كان يكتفـى للاقتـيات ، بشـىء قلـيل من الخروب اليابس. قيل إنه ابتهل يـوما ثمـة أن يـزيد فـى رزقـه فنـزلت لـه من السماء سبيكة كبيرة من الـذهب ، فأخـذها وانصـرف ، فـرأى فى منامه أنه فى الجنة وأن أمامه مائـدة واقفـة على ثلاث قوائم فقط ، فسأل عن سبب ذلك ، فقيل له أننا انزلنا لك اليوم قائمتها الرابعة فصحا من نومه حزينا مكتئبًا وباع تلك السبيكة ووزع ثمنها على الفقراء وابتهل إلى الله أن يبقى له أجره فى العالم الآتى كاملا.

من سبقت مخافته للخطيئة: أى كل من كانت تقواه قد سبقت.

عالميته: أى صفته عالمًا.

فعلمه ثابت: أى أن علمه يدوم وكلامه يؤثر عنه ويحفظ.

وباقى المشنة واضح.

المشنة الثانية عشرة

هـو أيضًـا قـال: كل من كانت أعماله أكثر من علمه فعلمه ثابت. وكل من كان عمله أكثر من أعماله. فعلمه غير ثابت.

هو أيضًا قال : الضمير عائد إلى ربى حنانيا بن دوسا.

كـل مـن كانـت أعمالـه أكثـر مـن عملـه : يعنى بذلك ، العالم الذى لا يكتفـى بالمطالعـة ومـزاولة درس الـناموس عـن الاحسـان لليائسـين ومساعدة المعوزين والسعى فى سبيل البر والمعروف.

فعلمـه ثابـت : تـرأى أنـه يكـون قد أثبت تعليمه بالقدوة الفعالية فـتكون أرسـخ مـنها فـى الاذهان ، منها إذا كانت قضايا مجردة . ويمكن تفسـيرها من الوجهة الدينية هكذا : أن الله يثبت العالم المحسن بالفتح علمه وصوت ذاكرته من النسيان .

وباقى المشنه واضح.

المشنة الثالثة عشرة

هو أيضًا قال. من رضى عنه الناس ، فقد رضى الله عنه ، ومن غضب عليه الناس فقد غضب الله عليه.

هو أيضًا قال : الضمير عائد إلى نفس قائل المشنتين السابقتين .

مـن رضـى عـنه الـناس : والترجمة الحرفية : كل من ارتاحت له روح الـناس، أى مـن أجمعـوا علـى الرضـى عـن أعمالـه واتفقـوا علـى استحسانها .

فقـد رضـى الله عـنه : أى أنّ مجـرّد هـذا الاجمـاع مـن الـناس علـى استحسـان أعمـال رجل ، يدل على رضى الله . لا ان رضاه يكون ثوابا على ذلك الاجماع ، فالثواب محفوظ فوق ذلك الرضى .

وباقى المشنة واضح .

المشنة الرابعة عشرة

ربى دوسا بن هركيناس قال : نوم الصباح وخمرة الظهر ومسامرة الصغار ومجالسة الاميين تخرج الإنسان من العالم.

ربى دوسا بن هركيناس قال : كان هذا العالم فى أيام شمعون الصديق، كما مر بك. وقد ورد عنه فى التلمود رواية رواها عن حجى النبى ، أحد أعضاء الكنيسة الكبرى الذين سبقوا شمعون الصديق ، وقد قيل ، أنه عمر أربعماية سنة . ولكن الأرجح عندنا ، إنه وجد غير واحد بهذا الاسم ، وقد ورد فى التلمود ، بأنه لم يوجد سوى بن هركيناس واحد.

نوم الصباح : يقصد بهذا مطلق الكسل .

وخمرة الظهر : يقصد السُكر فى النهار .

ومسامرة الصغار : لأن معاشرتهم تضعف قوة العقل وتحمل على الريبة .

ومجالسة الأميين : لأن معاشرتهم تضعف أيضًا قوة العقل وتلهى العالم عن الدرس والمطالعة .

تخرج الإنسان من العالم : والمقصود بالخروج هنا ، سقوط المرتبة . وقد يقصد بذلك الوعيد بالقصاص الإلهى بتقصير العمر.

المشنة الخامسة عشرة

ربى العازار المودعى قال : من نجس المقدسات واستخف بالأعياد، وأخجل صاحبه جهارًا ، واستهان بعهد أبينا إبراهيم ، وعلم أوجها فى الناموس لا تطابق الشرع ، مهما كانت درجة علمه وإحساناته ، فليس له نصيب من العالم الآتى.

ربى العازار المودعى : هو عالم وجد فى أواخر زمن خراب البيت الثانى وفى زمن خراب بتير التى خربت بعد أورشليم بإثنين وخمسين عامًا . وهو عم القائد الإسرائيلى العظيم المعروف باسم باركوخبا ، وقد كان له شأن عظيم فى زمن الحصار ، الذى مرَّ بك ذكره ، وقد حبسه الرومانيون بقلعة بتير ، لأنه كان ينعكف على الصلاة سحابة يومه ، فيعتقد الجند أنه يستمد لهم معونة الله ، فلا يستطيع الرومانيون المحاصرون أن يقهروهم . فبلغ خبره أدريانوس، فاعتقد هو أيضًا فيه القداسة ، وهَم أن يرفع الحصار ليأسه من افتتاح المدينة ، فتقدم إليه رجل من الكوتيين ، وقال له إنه مستعد لأن يفادى بنفسه ليخلص الرومانيين من ذلك الرجل ، فانسل إلى المدينة ليلا . وفى الصباح تقدم إلى ربى العازار ، وهو فى وسط صلاته، وأسرَّ فى إذنه كلامًا غير مفهوم فرآه بعض الجند وقبضوا عليه واستاقوه لحضرة قائدهم . فسأله باركوخبا عن السر الذى همسه فى أذن عمه ، فقال له الكوتى : انى إذا بحت لك بسر القيصر الذى أنفذنى رسولا إلى ربى العازار فسيقتلنى لا محالة ، وإذا نكرته فستقتلنى أنت أيضًا . وبما أننى مقتول على كلتى الحالتين ، فالأجدر بى حفظ السر . فغضب باركوخبا وقتله ثم استدعى عمه وسأله عن ذلك السر المزعوم ، فأجابه أن الكوتى

همس فى أذنى كلامًا لم أفقه معناه . فلم يطمئن باركوخبا لكلامه ، وقتله هو أيضًا رفسًا برجليه، من شدة ما اعتراه من الغيظ فضعفت بقتله عزيمة الحامية وتمكن الرومان من فتح المدينة وخرابها .

من بخس المقدسات : أى استهان بالقرابين والنذور المنذورة لله وتصرف بالأموال الموقوفة للبر بغير مسوغ شرعى وأتلف كتب الناموس وأهان العلماء .

واستخف بالأعياد : أى زاول الأشغال التى حظر الإشتغال بها فى أثنائها لغير حاجة ضرورية للقوت . والكلام هنا فى أيام العيد المتوسطة ، التى لم يرد نهى صريح فى التوراة من مزاولة الأعمال فيها .

وأخجل صاحبه جهارًا : أى أهانة أو ذكر معايبه فى وسط الناس ، لأن التلمود يعتبر التخجيل بغير حكم شرعى جريمة يعاقب عليها الله مرتكبها ، عقابه لقاتل النفس البريئة عمدًا .

واستهان بعهد أبينا إبراهيم : أى امتنع عن الاختتان ، فيما لو أخر أبواه ختانه لمرض اعتراه فى طفولته فكبر وصار يستطيع تحمل الختان أو امتنع عن ختن بنيه أو من تحت وصايته . وقد يحتمل معنى التهتك فى الزنى جهارًا .

وعلم أوجها في الناموس الخ : أى فسره تفسيرًا لا يلائم الشرح أو استهزأ به أو انتقده .

مهما كانت درجة علمه : أى مهما برع فى علم الناموس .

وفي حسناته : أى أعماله الصالحة .

فليس له نصيب من العالم الآتي : أى أنه لا يدخل الجنة .

المشنة السادسة عشرة

ربى بشماعيل قال : كن متواضعًا لرئيسك. متساهلا مع من هم دونك ، وقابل الناس بسرور.

ربى بشماعيل قال : هو زميل ربى عقيبا وتلميذ نحونيا بن هقانا ، الذى مر بك حديثه وقد ألف كتابًا فى تفسير الأربعة كتب الأخيرة من أسفار موسى ، وكتابه مذكور فى التلمود باسم "ميخيلته" دربى يشماعيل، وكان يسعى فى توفير القوت للعذارى والارامل الذين كان أباؤهم وأزواجهم مشغولين فى الجهاد . ولما مات ورثته بنات صهيون ، كما رثين الملك شاوول قدمًا . ويقل أنه كان بارعًا فى تفسير الروئى والاحلام.

كن متواضعًا لرئيسك: إتبعنا فى ترجمتنا هذه ، رأى الأستاذ الأعظم ربى موسى بن ميمون، ولكن حفيده ربى دافيد هنا جيد ترجمها هكذا : "خفف يا إنسان ذاتك وصغر قيمتك أمام من هو أكبر منك ، أما ترجمتها الحرفية ، فهى هكذا : "كن خفيفًا للرأس".

متساهلا مع من هم دونك: أثبنا فى هذه العبارة ، رأى الأستاذ الأعظم والترجمة الحرفية "كن سهلا للرجاء".

وقابل الناس بسرور: أى ، كن بشوشًا لقصادك ، حتى يقبلوا كلامك.

المشنة السابعة عشر

ربى عقيبا قال: الضحك والخفة يقودان المرء للزنا.

ربى عقيبا قال: هو عقيبا بن يوسف، ويقل أن أباه يوسف من ذرية سيسرا قائد جيش الملك يابين، الذى حاربته دبورة النبيئة، كما مر بك. فسيسرا عندما فر أمام باراق بن أبينوعام قائد الجيوش الإسرائيلية التجأ إلى مضرب يا عيل زوجة حيبر هقينى وافترسها فعلقت منه سِفاحًا وولدت ولدًا نشأ على الدين الإسرائيلى، فولد ذرية نتج منها يوسف أبو عقيبا.

ولد هذا العالم ٢٧٦٠ للخليقة، وقرأ العلم على ربى اليعزر الاعظم وعلى نحوم إيش جمزووعلى ربى نحونيا بن هقّانا، وبالأخص على ربى جمليئيل وعمَّر مابة وعشرين عاما، على الأصح. ويقل إنه عمَّر مابة وأحد وأربعين عاما، ولكنهم لم يحصوا له الإحدى وعشرين سنة الأولى من عمره، لأنه كان فى أثنائها يشتغل برعاية الغنم.

وقد كان من المؤيدين للقائد الوطنى الإسرائيلى باركوخبا، الذى ثار على الرومانيين واستجمع حوله نخبة ما تبقى من الجيش الإسرائيلى وحارب جنود رومية ليخرجهم من اليهودية.

وكان عقيبا يقول عنه، أنه المسيح المنتظر، الذى تنبأ عنه أنبياء بنى إسرائيل، وعلم بذلك تلامذته ومريديه وعددهم ٢٤ ألفًا.

وبعد خراب بتير لم يبق أحد من علماء بنى إسرائيل سواه، وحظرت الحكومة الرومانية درس الناموس على الإسرائيليين، فخاطر بحياته وعلم خمسة من نجباء الشبان وهم: ربى آشير وربى يهوذا وربى

يوسى وربى شمعون وربى العازار بن شموع ، فنسبة عقيبا اذن للتلمود كنسبة عزرا الكاتب للتوراة.

وكان مشهورًا بذاكرته حتى لقبوه بالمخزن المحكم الأقفل ، فتمكن من درس كل اللغات التى كانت متداولة فى عصره.

أما المدرسة التى كان يرأسها ، فهى المدرسة الشهيرة "بنى براق" ، لأنها كانت فى مدينة "بنى براق" التى كانت فى نفس المنطقة القائمة عليها الأن قرية بني برق فى متصرفية القدس.

وقد كان رضى الأخلاق متواضعًا شديد الدين حار الايمان.

ويقال ، إنه تزوج بأرملة أحد قواد الرومانيين التى علقت بحبه وتهودت للتزوج منه ، وأن زوجته الأولى هى إحدى بنات كلباشبوع ، أكبر أغنياء الإسرائيليين فى ذلك الزمن.

وقد كان فى جملة قتلى أدريانوس العشرة.

الضحك: أى ، كثرة المزاح.

والخفة: أى ، عدم الرزانة فى معاشرة الناس ، وخصوصا النساء منهم . وفى الأصل العبرانى "خفة الرأس".

يقودان المرء للزنا: أى ، يمهدان السبيل إليه.

المشنة الثامنة عشرة

هو أيضا قال: المسوريت سياج الناموس. التعشير ، سياج الغنى. النذور، سياج العفة. وسياج الحكمة ، الصمت.

هو أيضًا قال: الضمير عائد إلى ربى عقيبا.

المسوريت: أى ، مجموع ما حفظه الخلف عن السلف ، وبعبارة أخرى التلقين الذى يتلقنه التلامذة من أستاذتهم جيلا بعد جيل.

سياج للناموس: أى ، حافظ له ، لأنه المرجع الذى يرجع إليه متى وقع خلاف بين أرباب الآراء.

التعشير: أى ، إفراز العشور على الأموال وتوزيعها على أراباب الحاجة ، كما ورد فى التوراة.

سياج الغنى: أى ، الضامن لاستمرار البركة فى ثروة الغنى ، فكأنه يقول ، إن الغنى الذى يفرز العشور على أمواله يثاب بحفظ ثروته.

النذور: أى الأقسام أو التعهدات.

سياج للعفة: أى ، أن المدمن للخمرة والنهم والحب للهو ، وما أشبه متى أراد الإقلاع عن الإفراط ، فما عليه إلا أن ينذر ذلك أو يقسم عليه أو يعاهد ربه على عزمه.

وسياج الحكمة: أى الحافظ لها.

الصمت: قيل ، من كثر لغطه كثر غلطه ، وهى حكمة لم تخلق بجدتها ، وقد يشابه هذا القول لـمَّا كررها الحكماء بكل لسان وفى كل زمان.

المشنة التاسعة عشر

هو أيضًا قال: ما أحب الإنسان، الذى خلق على مثال، وقد ظهر فضله، لأنه خلق على مثال. كما قيل : على مثال الرب خلق الإنسان.

هو أيضًا قال: الضمير عائد إلى ربى عقيبا أيضًا.

ما أحب الإنسان: أى ، عزيز هو الإنسان هو عند الله.

الـذى خلق على مثال: لأن التوراة لم تذكر لباقى المخلوقات تصميما سـابقًا لخلقها ، كما سبق خلق الإنسان، إذ قال الله قبل ما خلقه (على مـا روتـه الـتوراة فـى سـفر الـتكوين) "لنصـنع إنسـان على مثالنا" (تكوين ص ١ع ٢١).

وقد ظهر فضله: على باقى المخلوقات من حى ونام وجماد.

لأنـه خلـق علـى مثال : كرر الجملة بقصد تقرير أهميتها فى ذهن السامع.

كما قيل. فى سفر التكوين ص ٩ ع ٦.

المشنة العشرون

مـا احـب بنـى إسـرائيل ، الـذين تلقـبوا بأبـناء الرب، وقد ظهر فضلهم لأنهم تله بأبناء الرب. كما قيل : آباء أنتم للرب الهكم.

ما أحب بنى إسرائيل : أى ، ما أعظم قيمتهم عند الله.

الذين تلقبوا بأبناء الرب : أى ، الذين لقبهم الكتاب بهذا اللقب.

وقد ظهر فضلهم: أى ، تبرهنت أفضليتهم على العالمين.

لانهم تلقبو بأبناء الرب : كرر الجملة لتقريرها فى الذهن.

كما قيل ، فى سفر التثنية ص ١٤ ع ١.

وقائـل المشـنة هو نفس ربى عقيبا ، وقد وردت هذه المشنة ، والتى بعـدها ذيـلا للمشـنة التاسـعة عشـرة ، التـى مـرت بـك فى النسخة

الأصلية ، ووردت منفصلة فى النسخة المنسوبة إلى ربى يهوذا هنا جيد ، فاتبعنا ترتيب هذه الأخيرة.

المشنة الحادية والعشرون

ما أحب إسرائيل الذين أعطيت لهم الاداة الثمينة وقد ظهر فضلهم. لنوالهم الاداة الثمينة. التى خلق بها العالم ، كما قيل : نصيبا طيبا أعطيت لكم ، فلا تتركوا ناموسى.

ما أحب إسرائيل: أى ، ما أعزهم عند الله.

الذين أعطيت لهم الأداة الثمينة : يقصد بالأداة الثمينة التوراة وما يتبعها.

التى خلق بها العالم: أى ، التى خلق العالم لأجلها.

كما قيل: فى الامثل ص ٤ عدد ٣.

المشنة الثانية والعشرون

كل شيء معلوم ، والحرية قد أعطيت وبالرحمة يدان العالم ، والحكم على اكثر العمل.

تحتوى هذه المشنة على مواضيع فلسفية دينية إسرائيلية مهمة ، وهى نسبة علم الله إلى أعمال البشر ، وكيفية دينونتهم بأعمالهم كما سيأتى بيانه، أما قائلها فهو نفس ربى عقيبا، بلا خلاف ، وأن لم يذكر اسمه فيها.

كـل شـىء معلوم: عند الله أى أن علم الله سابق لكل حوادث البشر وأعمالهم.

والحـرية قـد أعطيت: ويمكن ترجمة الجملة هكذا : والأذن قد أعطى. وقـد قصـد هـذا العـالم الحكيم من قولـه ، أن سابق علم الله ، لا يمنع كـون الإنسـان حـرًا مختارًا فى أعماله وله أن يتبع طريق الخير ، إن أراد أو يسـلك سـبيل الضـلال ، إذا تـرآى لـه ، لأن هـذه الحرية هى التى توجب الأجر والجزاء ، ولولاها لما ، جازت الدينونة على الإنسان.

وبالـرحمة يـردان العـالم : أى ، أن الديان الأعظم ، هو أميل للرحمة مـن الصـرامة ، لأنـه يراعى الظروف التى أحاطت بالخاطئ وكأن هذا العـالم قـد شـعر قـدما بالنـتائج التـى توصـل إلـيها العلامة القانونى أرمـبروزو والـذى كـتب الأبحاث المطولة فى المسئولية والوراثة . وقد عولـنا فـى تـرجمة هـذه الجملـة علـى مـا نعلمـه مـن أمـيل الفلسفة الإسرائيلية بالترجمة الحرفية ، فهى: " وبالطيب يدان العالم".

والحكـم علـى أكثـر العمل : والترجمة الحرفية هى : "والكل على قدر كثـرة العمل" ، ولذلك فسرها بعض الشراح هكذا: أن الثواب يكون بقـدر عدد الأعمال الصالحة ، لا بقدر قيمتها وضربوا على ذلك مثلا ، أن الـذى يجـود بعشـرة دراهـم مرة واحدة ، يكون ثوابه أقل من ثواب المحسن الذى يحسن بمثل ذلك المبلغ على عشر مرات.

وقـد أطلعـت حضـرة صـديقى العلامة الأستاذ ربى منديل كوهين علـى ترجمتـى ، ففضـلها لأول وهلـة ، ثم بحث فى الكتب وأرانى أن الأستاذ الأعظم "راشى" قد سبقنا إليها.

المشنة الثالثة والعشرون

هـو أيضًا قـال: كل ضامن للكل. والحبالة مفرودة كل الاحباء . الحانوت مفتوحة، وصاحبها منتظر: والسجل مفتوح. واليد تكتب والجباة يدورون فى كـل يـوم ويجـبون مـن الإنسـان ، علـم أم لم يعلـم. ولديهم ما يستندون عليه. والحكم حكم العدل. والكل جاهز للوليمة.

إن هـذه المشنة تشبه فى مواضيعها المشنة السابقة لها ، فهى تبحث فـى الأعمـل والحسـاب والاقتصـاص . وقـد شـبهت العـالم بالتجارة وحانوت ، والأحياء المتمتعين بملاذه بزبائن يستدينون من ذلك الحانوت فيدينهم صاحبه ، لأن عنده الرهن الكافى على كل منهم.

هو أيضًا قال: الضمير عائد إلى ربى عقيبا.

كـل ضامن للكل : أى ، أن كل فرد من أفراد الأمة الإسرائيلية ضامن لكـل مجمـوعها ، فعلـيه إذًا أن يرشد الضالين ويهدى الزائغين ويعلم الجهلـة ، وإلا لحقـه شيء من العقاب المخبوء لهم يوم القيامة. وقد فهم بعـض الشـراح الجملـة نفسـها هكـذا : " قد اخذ الضمان على كل إنسان" ، فقالوا أن المقصود من هذه الجملة ، هو إتمام القول الوارد فى المشـنة السـابقة عـن حـرية الإنسـان واختياره ، وأن العالم قابلها بحذر الإنسـان الحـر التصـرف ، بـأن حـريته المطلقـة من حيث العمل ، هى مقيدة من حيث نتيجته، أى أن ضمانها قد أخذ منذ الأزل سلفاً.

والحبالة مغرورة: قصد بالحبالة هنا الموت.

أمـام كـل الاحـياء : أى ، أن المـوت قـد فـرض علـى كل حى ، لأنه النتيجة النهائية لكل حياة.

الحانوت مفتوحة: أى ، ملاذ الحيلة ميسورة لكل إنسان ، وله الحرية فى اختيار ما يجوز له التمتع به وما لا يجوز.

وصاحبها منتظر : قصد بصاحب الحانوت هنا ، الله ، فقل انه لا يطالب المستدين حالا.

والسجل مفتوح : لتسجيل الأعمل على عاملها.

واليد تكتب: أى ، أن الإنسان نفسه يسجل عمله فيه بيده ، وهذا أساس الاعتقاد الوارد غير مرة فى التلمود ، أى أن روح الإنسان تصعد فى وقت نومه إلى السماء وتكتب أعمالها اليومية خيرها وشرها لتحاسب عليها بعد الوفة.

والجباة يدورون فى كل يوم: أى ، رسل الإله الذين يرسلهم فى كل يوم للاقتصاص من الخاطئ ، كالحاكم الظالم والقتلة والأوبئة والآفات الحيوية.

ويجبون من الانسان: أى ينتقمون منه.

علم أم لم يعلم: أى قد تُعلم الخاطئ بالمصائب التى تنتابه ، ويدرك أنها قصاصه .

ولديهم: الضمير عائد إلى الجبلة

ما يستندون عليه: أى ، المستندات المثبتة للدين على المديون ، وقد يكون المعنى المقصود من الجملة ، أن لدى الجبلة من ممتلكات المديون ما يستطيعون أن يحصلوا منه مقدار الدين الذى يطالبون به.

والحكم حكم العدل : أى ، أن الحكم الذى يطبق القصاص على العمل هو حكم عادل.

والكل جاهز للوليمة : أى ، أن مصير الجميع من أبرار وأشرار إلى النعيم الخالد ، فالأبرار يتمتعون به بعد الوفاة مباشرة ، والأشرار بعد استيفائهم الجزاء الذى حكم به عليهم ، لأن القصاص الأبدى لم يفرض سوى على جرائم معدودة كالانتحار وتضليل الأمة وما أشبه.

المشنة الرابعة والعشرون

"ربى العازار بن عزاريا قال: إذا لم يكن ناموس فلا أدب ، وإن لم يكن أدب فلا ناموس. إذا لم تكن حكمة فلا مخافة الله ، وإذا لم تكن مخافة الله فلا حكمة.. إذا لم يكن عقل فلا إدراك. وان لم يكن إدراك فلا عقل. إذا لم يكن طعام فلا درس ، وإن لم يكن درس فلا طعام.

ربى العازار بن عازريا: هو ابن عازار با الكاهن ، ومن سلالة عزرا الكاتب الشهير. وكان وجيهًا غنيًا معدودًا بين أساطين العلماء ، وهو فى الثامنة عشرة من عمره ، وقد انتخبوه مرة لرياسة الأمة ، بعد اتفاق العلماء على خلع ربان جملئيل اليبناوى ، ولما أذعن ربان جمائيل للعملاء أعادوا إليه الرياسة وبقى ربى العازار أيضًا معه بصفة رئيس ثان.

إذا لم يكن ناموس فلا أدب: أى ، أن الرجل الذى لم يتعلم التوراة أو مطلق العلم ، فلا أدب له لأنه يجهل حينئذ حده ولا يعرف ما له وما عليه.

وإن لم يكن أدب فلا ناموس: أى ، أن الرجل الذى لا يلزم حدود الأدب لايستطيع أن يتلقن العلم من أساتذته.

إذا لم تكن حكمة فلا مخافة الله : أى ، أن الذى لا يعرف أحكام الشرع والواجبات التى يفرضها لا يستطيع أن يعلم كيف يرضى الله.

وإن لم تكن مخافة الله فلا حكمة : يشابه هذا القول ما قاله داود فى المزمور والذى نصه "رأس الحكمة مخافة الله".

إذا لم يكن عقل فلا إدراك: أى ، إذا لم يكن المرء واسع العقل مترويًا متبصرًا ، فهو لا يستطيع أن يدرك حقائق الأمور.

وأن لم يكن إدراك فلا عقل: أى ، من لم يعتن فى إدراك حقائق الأمور، فلا تتسع درجة عقله.

إذا لم يكن طعام فلا درس : أى ، أن الفقير الذى لا يستطيع الحصول على قوته الضرورى فهو غير مكلف بصرف كل أوقاته بدرس الناموس ، بل عليه أن يزاول الأعمال التى تمكنه من الارتزاق بكد يمينه بلا سؤال أحد.

وقد قال لى صديقى العلامة ربى منديل تعليقًا على هذه المشنة، أن المقصود من لفظة "حوخمة" الواردة فى الأصل العبرانى ، هى مجموع ما يتعلمه المرء من أساتذته. ومن لفظة "بينه" ، مجموع ما استنبطه من المعلومات بواسطة ما تعلمه. ومن لفظة "دعت" ما أدركه هو بفراسته . أما نحن ، فقد ترجمنا اللفظة الأولى بالحكمة ، والثانية بالإدراك ، والثالثة بالعقل.

المشنة الخامسة والعشرون

هو أيضًا قال : من كان حكمته أعظم من أعماله فلأى شى هو يشبه. يشبه شجرة كثيرة الأغصان قليلى الجذور. فمتى عصفت الريح اقتلعتها وقلبتها على وجهها. كما قيل ، ويكون كالوعر فى الغابة فلا ينتظر أن يأتيه الخير ، بل يبقى موحشًا فى الفلا فى أرض مالحة لا تُسكن. أما من كانت أعماله أعظم من حكمته ، فهو كالشجرة القليلة الأغصان الكثيرة الجذور. فإذا هبت عليها كل أرياح العالم ، فهى لا تستطيع أن تزحزحها من مكانها ، كما قيل ، ويكون كشجرة مغروسة على مجارى المياه وجذورها مسترسلة فى الرطوبة ، فلا تخشى مَدْهمة الحم وتكون أوراقها ريانة ولا تهتم فى سنى القحط ولا تكف عن إخراج الثمر.

هو أيضًا قال : الضمير عائد إلى ربى العازار بن عازاريا صاحب المشنة السابقة.

من كانت حكمته أعظم من أعماله الخ : أى ، من كان واسع العلم وهو فى نفس الوقت لا يزاول الأعمال الخيرية التى تأمره التوراة بعملها ولا يبادر إلى تنفيذ وصاياها بكل ما فى وسعه من الوسائط ، فهو يشبه شجرة كثيفة لا تثبتها فى الأرض الجذور القوية ، فهى لا تستطيع أن تقاوم هبوب الرياح، بالطبع.

وقد شبه الأعمال بالجذور لأنها تثبت الإيمان فى نفس العامل وتبرهن عليه حسيًا ، ولأن أجرها ثابت ، وشبه الحكمة بالأغصان ، لأن الحكمة تزين المرء كما تزين الأغصان الشجرة.

كما قيل: فى أسفار الأنبياء من التوراة.

أما من كانت أعماله الخ : أى ، من اهتم بفعل الخير والطاعة أكثر من اهتمامه بالعلم بشرط أن يقرر للدرس الوقت الكافى، لأنه فى جملة الأعمال التى أوصى بها الناموس ، كما قيل فى مزامير داود وفى اسفار الانبياء.

المشنة السادسة والعشرون

ربى العازار بن حسما قال: الاعشاش ، وأبواب الطمث ، هى من أمهات القضايا الشرعية . التقويم ، والحسابات ، هى زينة للحكمة.

ربى العازار حسما: عالم من علماء التلمود المعتبرين . وقد لقب بابن حسما ، لأنه كان سكوتًا لا يقول إلا ما يجب قوله ، وقيل بل لأنه كان فى أول عمره أبكما ثم نطق ، لأن لفظة "حسبما " فى اللغة الممزوجة التى يتألف منها التلمود ، تعنى السكوت وتعنى الخرس. وقد قال بعضهم أن ربى العازار هذا تلقب بابن حسما ، لأنه قال القول الفصل فى الأحكام المتعلقة بالأمر الوارد فى تثنية الاشتراع الناهى عن كم فم الثور ، وهو يدرس الغلة . والبكم فى العبرانية يعبر عنه بلفظ "حسوم" ، وهو المصدر ، يقابله بالعبرانية المستعملة فى التلمود (حَسْما).

الاعشاش: تعنى هذه اللفظة أنواع القرابين التى تؤلف من أزواج من الحمام أو من اليمام.

وأبواب الطمث: أى أحكامه.

هى من أمهات القضايا الشرعية: أى ، أن درسها واجب وجوب درس القضاء والأحكام الأخرى.

التقويم: أى ، علم المواقيت والأعياد والمواسم وباقى العلوم الفلكية والجوية.

والحسابات: المقصود هنا ، حساب الجُمَّل [1]، لمعرفة العدد الذى يتألف منه الاسم بجمع قيم حروفه الأبجدية.

هى زينة للحكمة: أى تكملة لها وتتمة.

أما المقصود من هذه المشنة ، فهو هذا. أن معرفة أحكام قرابين الطير وأحكام الطمث ، على رغم سهولتها وقلة تعقيدها ، فهى جزء من العلم الحقيقى ، وأن البراعة فى التقويم والفلك واستخراج الاستدلالات المختلفة بواسطة حساب الجُمَّل ، هى من الكماليات التى لا دخل لها فى العلم الحقيقى ، الذى فرض درسه شرعًا وإن كانت أصعب بما لا يقاس.

هذا هو المجلد الأول من ذلك الكتاب الذى كثرت بشأنه الأقاويل على غير سابق معرفة به.

---

(١) يطلق اللغويون العرب على الجيماطريا ، اسم "حساب الجُمَّل"، وهو حساب مخصوص تستخدم فيه الحروف الهجائية أو الأبجدية للدلالة على الأرقام. ورتب العرب، الحروف العربية فى مجموعات من ألفاظ توافق الترتيب العبرى: أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ. ولكل حرف من هذه الحروف مقابل عددى. وقد استخدم الشعراء العرب حساب الجُمَّل فى تاريخ الأحداث من ولادة أو ولاية أو وفاة .. إلخ. وأقدم من استخدم هذه الطريقة البابليون والآشوريون واليونان. وقد أصبحت "الجيمارطريا" أو "حساب الجُمَّل" أحد الأساليب التى تدرس بها التوراه منذ القرن الثانى الميلادى، وأدرجت من بين اثنين وثلاثين طريقة وضعها إليعيزر بن يوسى هجاليلى فى تفسير أسفار العهد القديم، وهو إعطاء تفسير لكلمة أو عدة كلمات من خلال قيمة أحرفها العددية (المراجع).

هـا هو على علاته مترجمًا بقلم رجل لا يمنعه الإيمان عن الجاهره بما في ذلك من استحسان واستهجان.

ولأجل فهم المقصود من لفظة "الحسابات" ، التى وضعناها ترجمة للفظـة "الجيماطـري"، الواردة فى الأصل ، نقول أن علماء التلمود قد كلفوا منذ الازل بتطبيق سكناتهم وأفكارهم على أحكام التوراة فإن لم يجـدوا لأى شـأن مـن الشـئون الحـيوية دليلا صريحًا من التوراة أو من أقـوال السـلف ، فهـم يتوسـلون بمـا يسمونه "هيفيش" ، أى تقارب الألفاظ ، وبما يسمونه "جيماطريا" أى ، "حساب الجُمَّل" .

انتهى الجزء الأول من التلمود والحمد لله أولاً وأخرا.

فهرس المحتويات